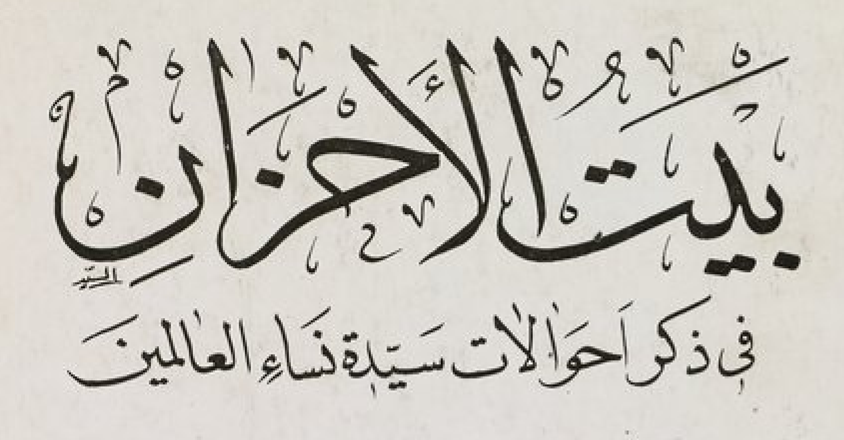


بيت الأحزان

في ذكر أحوالات سيدة نساء العالمين

فاطمة الزهراء عليها السلام

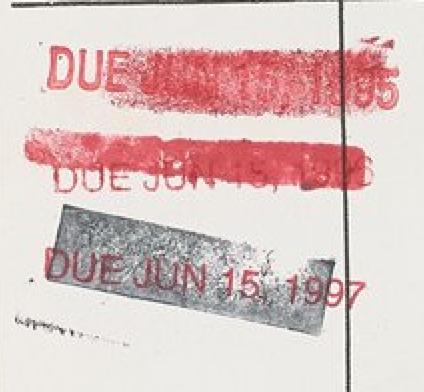
الشيخ الجليل، المحدث البصير

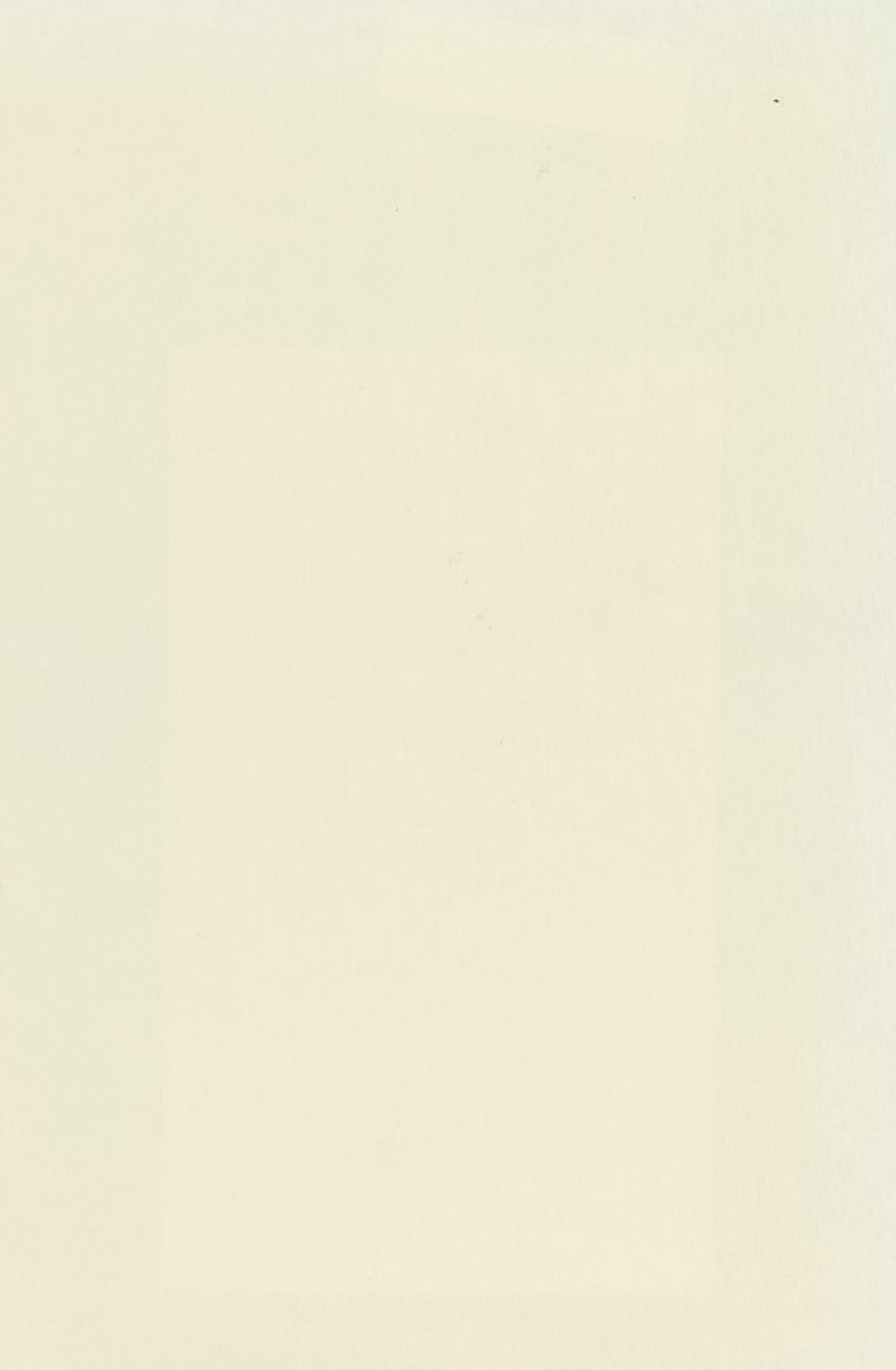
الحاج الشيخ عباس القمي طاب ثراه.

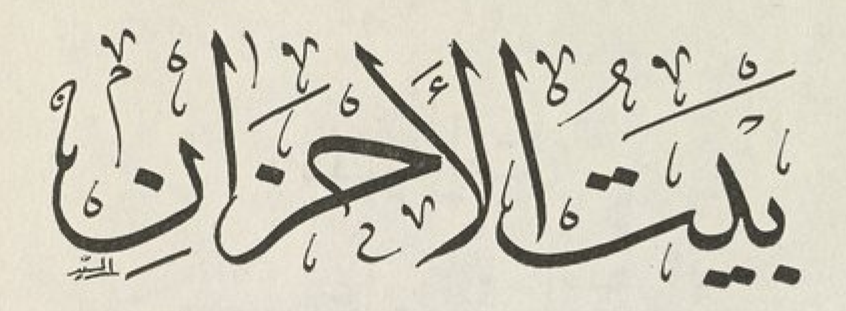
الطبعه الجديدة الاولى




PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
DUPL
32101 022322463


DUE JUN 15, 1997





في ذكر أحوالات سيّدة نساء العالمين

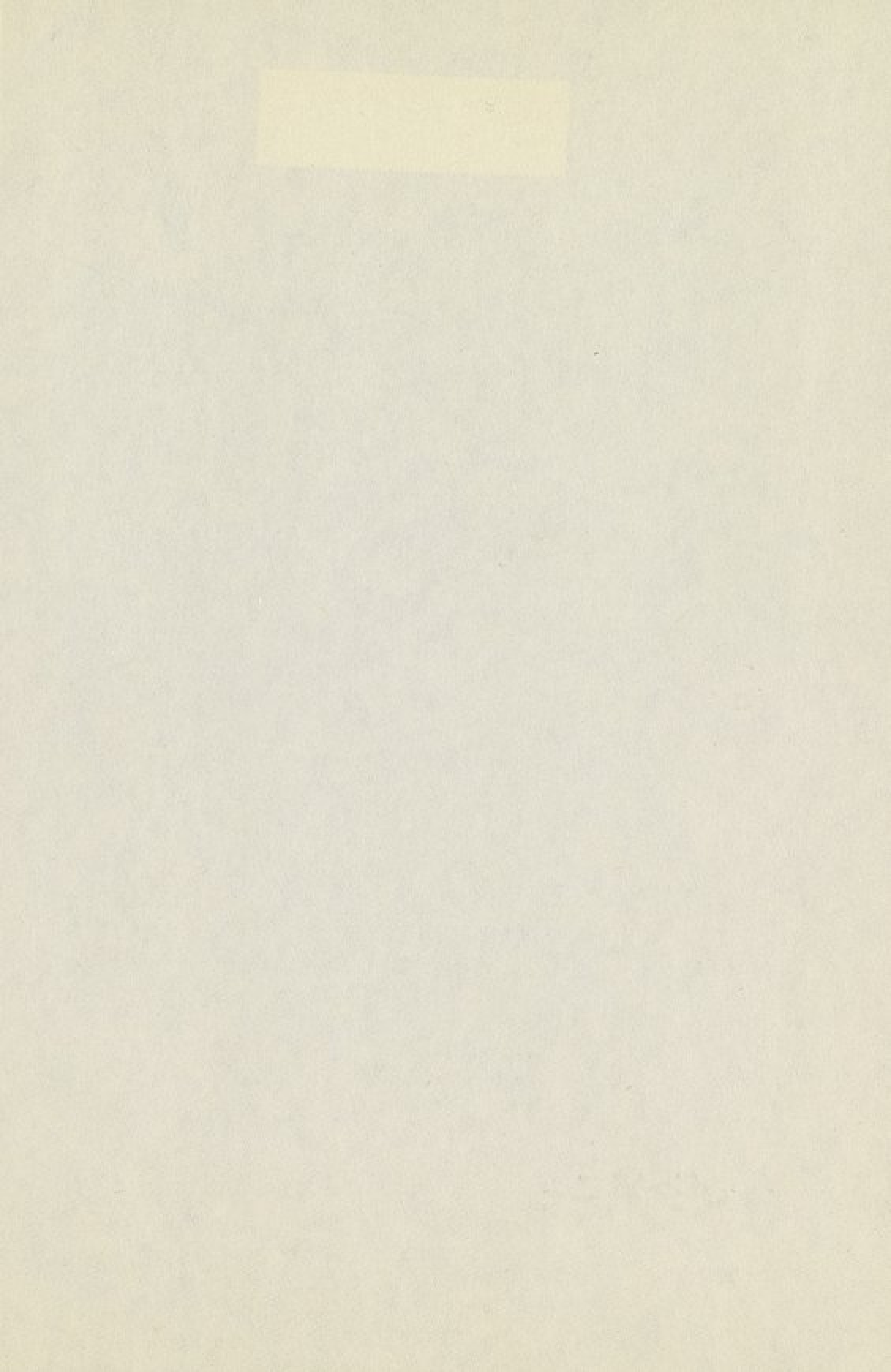
فاطمة الزّهراء عليها السلام

الشيخ الجليل، المحدّث البصير
الحاج الشيخ عبّاس القمّي طاب ثراه .

منشورات
حسينية عماد زاده - اصفهان

* بيت الاحزان
* الحاج الشيخ عباس القمي (ره)
* الطبعة الجديدة الاولى
* ٣٠٠٠ نسخة
* ٢٤ + ١٦٠ صفحة
* مطبعة سيد الشهداء (ع) - قم
* جمادي الاولى ١٤٠٤هـ. ق

بيت الاحزان



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد على ان جعلتنا من اتباع أوليائك ورزقتنا مودة أحبائك ومعاداة اعدائـك ووفقتنا للتمسك بحبل ولائك وشفعائك ، فاطمـة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام .

ومن منن الله لنـا واحسانـه ، توفيقنا طبع كتاب « بيت الاحزان » من تأليفات خادم اهل البيت المعصومين عليهم السلام وخاتم المحدثين، العالم الورع، الحاج الشيخ عباس القمى رحمة الله عليه .

وانّا لمّا رأينـا هذا الكتاب لم يطبع منذ سنين اردنا ان نقوم لطبعـه و نشره، بأحسن اسلوب وأجود مطلوب .

واستفدنا فى طبع هذا الاثر النفيس من النسخة المطبوعة التى صححها، الحجة الفاضل، الحاج الميرزا محمدعلي الطهراني الشهير بالاديـب .

واذ كان عنوان الموضوعـات فوق الصفحات ، غيرنـا مكان العناوين و جعلناها في اول كل موضوع ابتدأناها،مع ترجمـة المؤلف (ره) وفهرست

تأليفاته التي هيأها وبذل الجهد فيها احد فضلاء الحوزة العلمية ، فعلينا شكره وعلى الله اجـره .

وجدير ان اهدي ثنائي الواصل وشكري المتواصل الى « حسينية عماد زاده ـ اصفهان» التي مازال قائماً لطبع الكتب الدينية ونشر آثار اهل بيت النبـوة .

والرجاء الواثق من ساحة الكرامة الصديقـة الطاهرة عليها السلام ان تقبل منـا هذه الخدمة اليسيرة وان تجعلها ذخراً لنا ليوم لا ينفع فيـه الا شفاعتهم عليهم السلام وتطلب من ولدها، «الحجة بن‌الحسن المهدي (عج) » ان يتوجه الينا بنظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عند الله .

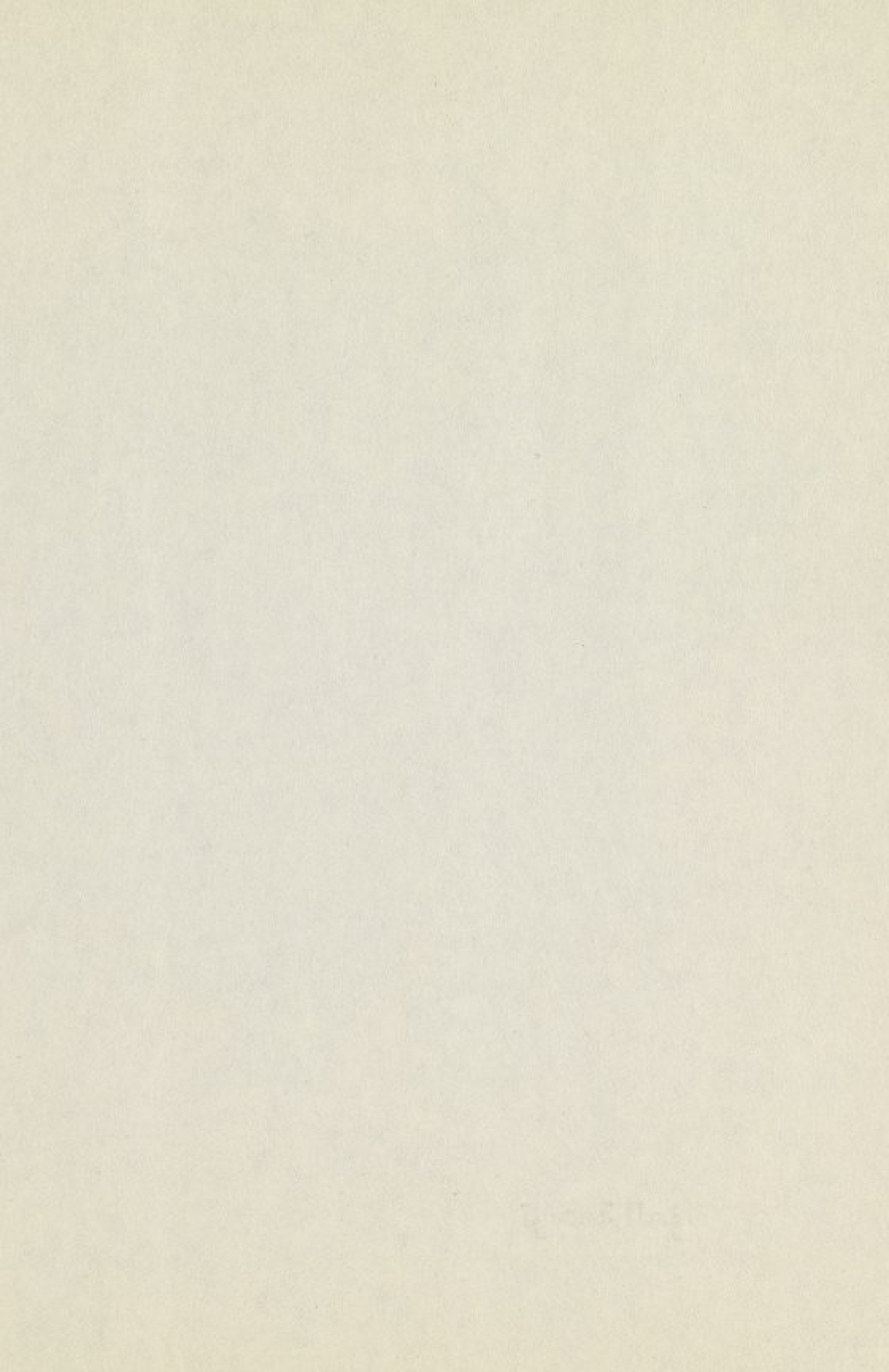
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

١٣ جمادى الاولى ـ يوم شهادة فاطمة الزهراء ١٤٠٤ ـ هـ

قم ـ عش آل‌محمد عليهم السلام

محمد صادق حميديـا

ترجمة المؤلف





الحمد لله الذي ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت لديه اعناق الاكاسرة وصلى الله على اشرف خلقه وافضل بريته ابى القاسم المصطفى محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين، ولاسيما على بقيـة الله في الارضين حجة بن الحسن العسكري (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

واللعن على اعدائهم ومخالفيهم، ومعانديهم وغاصبي حقوقهم، ومنكري فضائلهم ومناقبهم، ومدعى شئونهم ومراتبهم اجمعيـن، من الان الى قيام يوم الدين، آمين رب العالمين.

جلالة المؤلف :

هو العلامـة الحاج الشيخ عباس بن محمد رضا بن ابي القاسم القمي، جلالته وشهرته عند الخواص والعوام بالعلم والعمل والزهد والورع والمودّة لاهل بيت الوحي - عليهم افضل صلوة المصلين - وكثرة الحديث عنهم و

الافتخار بالمشي فى طريقهم والاعلان بفضائلهم والاخلاص فى جلّ اموره وكل اعماله، اظهر من ان يتفوه بها واعرف من ان تكتب، وكيف لا ؟ ومؤلفاته (التي هي اعدل شاهد وأصدق ناطق) قاضية بذلك، اذ قلمايكون بيت من بيوت الشيعة الامامية ولم يكن فيه واحد من تآليفه القيمة، ولا أقل من كتابه «المفاتيح» الذي يتواجد في كل المشاهد المشرفة، وذلك شاهدصدق على ولائه للمقبورين فيها عليهم السلام .

فعلى هذا فلايسعنا فى هذا المجال الضيق سرد جميع احوالاته، وضبط تمام خصائصه، ونحيل من أراد ذلك الى محله فى كتب التراجم، ونوصي اخواننا العجم بقرائة الكتاب المؤلف بالفارسية فى احوالات المؤلف باسم: «حاج شيخ‌عباس قمى ـ مرد فضيلت وتقوا» وهو من تأليفات الشيخ علي دوانى (وفيه مع تمثاله الشريف نماذج من خطه الجميل) .

وفي الختام نكتفي فى هذه المقدمة بضبط جميع مؤلفات صاحب هذا الكتاب بحسب حروف الهجاء .

فهرس مؤلفات المحدث القمى

(رضوان الله تعالى عليه)

مرتبة على حروف الهجاء

مع ما استفدنا من كتابه المسمى بـ (فوائد الرضوية) .

قال العالم النبيل والمحدث الجليل ، محيي الشريعة بتأليفاته وناشر حقايق الشيعة بتصنيفاته ، والمتمسك بأذيال العترة الطاهرة ـ عليهم صلوات الملك الجليل العلام ـ والجدير بأن يقال فى وصفه: «انه من حسنات الدهر وبركات الزمان » الحاج الشيخ عباس بن محمد رضا بن ابي القاسم القمي حشرهم الله مع النبي وعترته ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فى كتابه الموسوم بـ «فوائد الرضوية فى أحوال علماء المذهب الجعفرية» وهو من تأليفاته القيّمة باللغة الفارسية، وقد ألّفه المحدث (ره) فى جوار الروضة الرضوية المقدسة المطهرة، عند ترجمة نفسه، في ذيل ماهذا تعريبه :

لما كان هذا الكتاب الشريف فى بيان أحوال العلماء ، لم ادرج ترجمة نفسي فيه جديراً وحقيقاً، لاني احقر وأدنى من ان اعد في اعدادهم حتى ادرج

فيهم - احوالي - ولذلك انصرف من ذلك وأكتفى بذكر مؤلفاتي :

ولادتي ـ على الظاهر ـ سنة ١٢٩٤ (هـ ق) ومؤلفاتي الى الان ـ الذي هو سنة ١٣٣٣ هجرية وقد بلغ عمري الى حدود الاربعين عام ـ على أربعة أقسام :

* القسم الاول: الكتب التي طبعت وانتشرت .

* القسم الثاني: الكتب التي كتبت بحبر الطبع وستطبع عن قريب .

(ولايخفى على القارىء الكريم انه طبعت هذه الكتب بعد ذلك وانتشرت).

* القسم الثالث : الكتب التي أتممت تأليفها ولكن ليس في الوقت الحاضر أحد في صدد طبعها. (ولايخفى على القارىء الكريم انه طبع بعضها ثم انتشرت) .

* القسم الرابع : الكتب التي لم يتم تأليفها وأرجو من الله تعالى ان يتفضل علي التوفيق لاتمامها. (ولايخفى على القارىء الكريم ان المحدث الجليل قال بعده: وأكثر هذه الكتب الناقصة التأليف صارت مفقوداً .)

* لقد بلغ عدد مؤلفات المحدث الجليل القمي (رضوان الله تعالى عليه) كماذكر هو نفسه: السبعين كتاباً، مابين صغير وكبير، ويبلغ مجموعها أربعاً وسبعين مجلداً، كماترجم كتباً من العربية الى الفارسية، ومن الفارسية الى العربية، وقد ألـّف هذه التآليف الكثيرة القيـّمة ولم يتجاوز عمره الشريف الاربعين سنة :

وهذا ثبت بأسماء مؤلفاته ، رتبناه بحسب حروف الهجاء ليكون أسهل تناولا، وقد أوردنا فيه ماذكره في الفوائد الرضوية وماألفه بعد هذا الكتاب :

« الف »

١ ـ الانوار البهية ، في تاريخ النبي وآله ﷺ ، مجلد واحد باللغة

العربية، مطبوع .

٢ ـ الايات البينات في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الملاحم والغائبات لـم يتمـه .

« ب »

٣ ـ بيت الاحزان في مصائب سيدة النسوان، عربي مطبوع، (وهو هذا الكتاب) .

٤ ـ الباقيات الصالحات في حاشيـة مفاتيح الجنان ، فارسى ، مطبوع مكرراً مع المفاتيح .

« ت »

٥ ـ تحفة طوسية و نفحة قدسية (أو :) رسالة مشهد نامة . (فارسي ـ مطبوع ـ وهو مختصر في شرح بناء الحرم الرضوي على صاحبـه السلام و ذكر أبنيته والاماكن المتعلقة به، مع عدة زيارات مهمة ومعتبرة) .

٦ ـ تتمة المنتهى في وقايع أيام الخلفاء فارسي، وهو المجلد الثالث من كتابه: منتهى الامال ـ مطبوع .

٧ ـ تحفة الاحباب في نوادر الاصحاب ـ وهو في أحوال صحابة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وأصحاب الائمة عليهم السلام ـ مطبوع .

٨ ـ ترجمة: مصباح المتهجد للشيخ الطوسي (ره) الى الفارسية مطبوع مع المصباح .

٩ ـ ترجمة : جمال الاسبوع للسيد بن طاووس (ره) الى الفارسيـة ، مطبوع مع جمال الاسبوع .

١٠ ـ ترجمة: المسلك الثاني من كتاب « الملهوف » للسيد بن طاووس

(ره) الى الفارسية، طبع في هامش الملهوف .

١١ـ ترجمة: «زاد المعاد» للعلامة المجلسي (ره) الى العربيـة والظاهر انـه ناقص .

١٢ ـ ترجمة: «تحفة الزائر» للعلامة المجلسي (ره) الى العربيةوالظاهر انـه ناقص كذلك .

١٣ ـ تتميم تحية الزائر، لاستاذه المحدث النوري (ره) ـ مطبوع .

١٤ ـ تتميم بداية الهداية، للشيخ الحر العاملي (ره) مخطوط، ولعله هو الكتاب المعروف بـ : «فصل ووصل» الذي فصله من الشيخ حرالعاملي(ره) ووصله للمحدث القمي (ره) .

« چ »

١٥ ـ چهل حديث، بالفارسية، طبع عدة مرّات بايران .

« ح »

١٦ ـ حكمة بالغة ومأة كلمة جامعة، شرح فارسي لمأة كلمة من كلمات أميرالمؤمنين عليه السلام، مطبوع كراراً بايران .

« د »

١٧ ـ الدرة اليتيمة في تتمات الدرة الثمينة، وهو تتميم لشرح النصاب للفاضل اليزدي (مطبوع) .

١٨ ـ دستور العمل (مطبوع) .

١٩ ـ الدر النظيم فى لغات القرآن العظيم (مطبوع) .

٢٠ ـ دوازده ادعيه مأثورة، فارسي، طبع مكرراً مع چهل حديث .

« ذ »

٢١ ـ ذخيرة العقبى في مثالب أعداء الزهراء عليها السلام لم‌يتم .

٢٢ ـ ذخيرة الابرار فى منتخب أنيس التجار، لم‌يتم .

« س »

٢٣ ـ سبيل الرشاد فى اصول الدين - (مطبوع) .

٢٤ ـ سفينة بحار الانوار ومدينة الحكم والاثار ، فى مجلدين - عربي - مطبوع كراراً فى ايران وغيرها، وهو فهرس موضوعي لكتاب بحارالانوار للعلامة المجلسي (ره) .

« ش »

٢٥ ـ شرح وجيزة شيخ البهائي « عليه الرحمة » (فى علم دراية الحديث) .

٢٦ ـ شرح كلمات قصار لاميرالمؤمنين عليه السلام أوردها السيد رضى‌الدين (ره) فى آخر كتابه (نهج البلاغة) (ناقص) .

٢٧ ـ شرح الصحيفة السجادية (ناقص) .

٢٨ ـ شرح أربعين حديثاً ، مخطوط وغير تام ، ونسخته موجودة .

«ص»

٢٩ ـ صحائف النور ، في عمل الايام والسنة والشهور (ناقص)

«ض»

٣٠ ـ ضيافة الاخوان (ناقص)

« ط »

٣١ ـ طبقات الرجال والظاهر انه كتاب طبقات الخلفاء واصحاب الائمه عليهم السلام والعلماء والشعراء ،المطبوع في آخر تتمة المنتهى بالفارسيه .

« ع »

٣٢ ـ علم اليقين وهو مختصر حق اليقين للعلامة المجلسى (ره) .

« غ »

٣٣ ـ غاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى للفقيه الفقيد السيد محمد كاظم اليزدى (قدس سره) في مجلدين: المجلد الاول: من ابتداء كتاب الطهارة الى احكام الاموات ، والثاني : من كتاب الصلوة الى بحث الستر والساتر (فارسى ـ مطبوع) .

« ف »

٣٤ـ الفوائد الرجبية فيما يتعلق بالشهور العربيه (مشتمل على وقايع الايام وفيه جملة من اعمال الشهور، وهذا اول تصانيفه ـ رحمه الله ـ كمال قاله في الفوائد الرضويه ، واضاف بان مخطوطه بخطه الشريف موجود عنده).

٣٥ ـ الفصول العلية في المناقب المرتضويه (مطبوع) .

٣٦ ـ فوائد الرضويه في احوال علماء المذهب الجعفريه (مطبوع) .

٣٧ ـ فيض العلام فيما يتعلق بالشهور والايام .

٣٨ ـ فيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير (وهو تلخيص من مجلدين كبيرين من كتاب عبقات الانوار للسيد حامد حسين الهندى النيشابورى ـ عطر الله مرقده الشريف ـ في حديث الغدير.)

٣٩ ـ فوائد الطوسيه وهو كشكول .

« ق »

٤٠ ـ قرة الباصرة في تاريخ الحج الطاهرة .

« ك »

٤١ ـ الكنى والالقاب ـ في ثلاث مجلدات ـ مطبوع ـ عربي .
٤٢ ـ الكنى والالقاب ـ مختصر صغير (مطبوع) .
٤٣ ـ كلمات لطيفه ـ (مطبوع) .
٤٤ ـ كحل البصر في سيرة سيد البشر ـ (مطبوع) .

« گ »

٤٥ ـ گناهان كبيره وصغيره (مطبوع ـ بالفارسية) .

« ل »

٤٦ ـ اللئالى المنثورة في الاحراز والاذكار المأثوره (مطبوع) .

« م »

٤٧ ـ مختصر الابواب في السنن والاداب (وهو تلخيص لكتاب حلية المتقين للعلامة المجلسى (ره) بالفارسيه.) مطبوع .

٤٨ ـ مفاتيح الجنان في الادعية والزيارات ، فارسى ، مطبوع كراراً ، وهو من اشهر كتبه وانفعها لعامة الناس من الخواص والعوام وقد ترجم الى لغات شتى ، رأيت الى الان تعريبه وترجمته الى لغة الاردو .

٤٩ ـ منازل الاخرة ومطالب الفاخرة في احوال البرزخ ومواقف القيامة

ـ فارسي مطبوع .

٥٠ ـ مقامات عليه ـ وهو مختصر معراج السعادة للعالم الرباني الشيخ المولى احمد النراقي ـ فارسي مطبوع .

٥١ ـ منتهى الامال في ذكر مصائب النبي والال في مجلدين ، فارسي مطبوع، وهو ايضاً من اشهر كتبه بعد المفاتيح وانفعها لعامة الناس من الخواص والعوام .

٥٢ ـ مقاليد الفلاح في عمل اليوم والليلة .

٥٣ ـ مقلاد النجاح مختصر الكتاب السابق .

٥٤ ـ مختصر المجلد الحادى عشر من بحار الانوار للعلامة المجلسي ـ عطر الله مضجعه الشريف ـ مفقود .

٥٥ ـ مختصر «الشمائل» للترمذي ـ مفقود .

٥٦ ـ مسلي المصاب بفقد الاخوة والاحباب ـ مفقود .

٥٧ ـ مختصر دار السلام للمحدث النوري باسم: غاية المرام في تلخيص دار السلام ـ مفقود .

« ن »

٥٧ ـ نفس المهموم ونفثة المصدور ـ عربي مطبوع ، وهو كتاب في مقتل الامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام واصحابه ، وقد ترجم الى الفارسية .

٥٩ ـ نزهة النواضر في ترجمة : معدن الجواهر .

٦٠ ـ نقد الوسائل في الباب الوسائل. لاتوجد نسخته .

« هـ »

٦١ ـ هدية الزائرين وبهجة الناظرين. يشتمل على زيارات الحجج الطاهره

ـ عليهم السلام ـ والمقامات الشريفه وقبور العلماء التي في المشاهد واعمال الأسبوع واعمال اليوم والليله ـ مطبوع .

٦٢ ـ هداية الاحباب في المعروفين بالكنى والالقاب (مطبوع) .

٦٣ ـ هداية الانام الى وقايع الايام، مختصر كتاب : فيض العلام من تأليفاته ايضاً المتقدم ذكره ـ مطبوع .

وفاته ومدفنه وأولاده :

* توفى المحدث القمى ـ أعلى الله درجته ـ في ليلة الثالث والعشرين من ذى الحجة الحرام من سنة ١٣٥٩ (هـ . ق) وكان له من العمر خمساً وستين سنة على ماكتب ولده المغفور له : العالم الجليل والواعظ العزيز ، محبوب قلوب الخواص والعوام الحاج ميرزا على محدث زاده، في ذيل الصحيفة (٢٢٢) من كتاب الفوائد الرضويه .

* ودفن ـ رحمه الله ـ في صحن مولى الموحدين أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن ابيطالب عليه السلام في ايوان الثالث من جانب المشرق بجنب استاذه الكبير العالم الرباني والمحدث الصمداني ، شيخ الشيوخ العلامة ، الحاج الميرزا حسين النورى ـ صاحب مستدرك الوسائل وغيرها من الكتب المفيده ـ رضوان الله تعالى عليهما وجمعهما وحشرهما مع من احباه ، محمد وعترته المظلومين عليهم السلام .

وقد ترك ولدين ذكرين خيرين توفى احدهما وهو العالم الجليل الواعظ النبيل ، محبوب قلوب الخواص والعوام ، المحشى على كتب ابيه : الحاج ميرزا على محدث زاده و دفن بمزار « شيخان » بقم ، والاخر: هو العالم

الجليل جناب المستطاب ميرزا محسن محدث زاده ، القاطن في طهران حفظه الله تعالى.

وله أيضاً بنتان .

هذا آخر ماأردنا ايراده هنا ونسئل الله العفو والقبول وان يمن علينا جميعاً بظهور الحجة عليه السلام .

فهرس الكتاب

الباب الاول

الباب الثانى

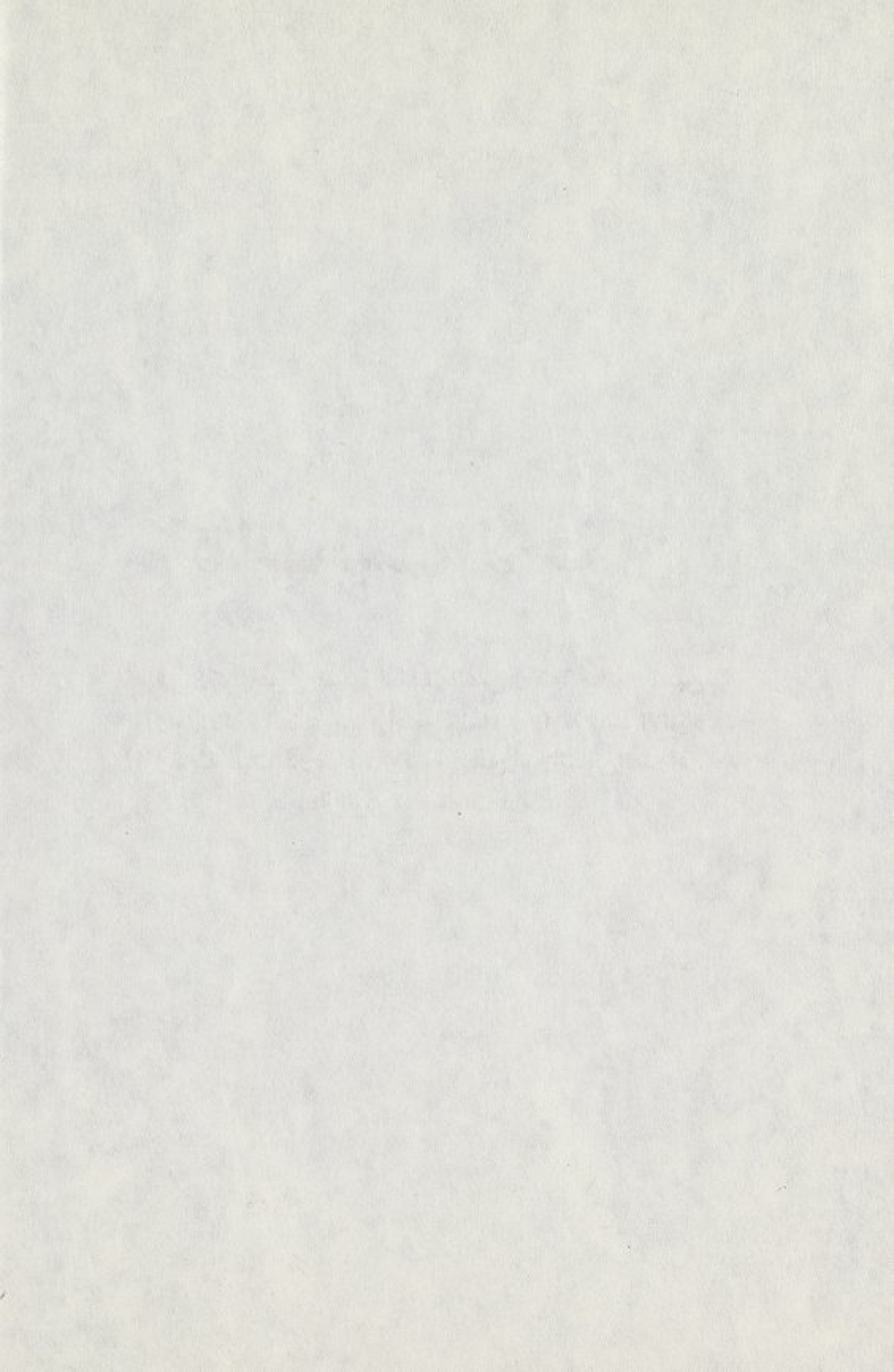
الباب الثالث

الباب الرابع

هذا

كتاب بيت الاحزان

فى ذكر احوال سيدة نساء العالمين وبضعة خاتم النبيين
وام الائمة الطاهرين ، اطهر النساء و وارثة سيد الانبياء
وقرينة سيد الاوصياء ، الانسية الحوراء والبتول العذراء ،
فاطمة الزهراء صلوات الله عليها



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ناصر المظلومين، وقاصم الجبابرة ، ومبير الظالمين، والصلوة والسلام على من ارسله رحمة للعالمين، محمد سيد الاولين والاخرين، وعلى آله وعترته هداة العالمين.

و بعد فيقول : راجى عفو ربه الغنى عباس بن محمدرضا القمى عاملهما الله بلطفه الخفى ، و الجلى، هذه رسالة مختصرة فـى ذكر احوال سيدة نساء العالمين، وبضعة خاتم النبيين، وام الائمة الطاهرين، اطهر النساء ،ووارثة سيد الانبياء، و قرينة سيد الاوصياء ، الانسية الحوراء ، والبتول العذراء ، السيدة الشهيدة ، المظلومة المقهورة ، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و على ابيها وبعلها وبنيها، ما اظلت الخضراء على الغبراء وذكرماجرى عليهامن المصائب والاحزان، سميتها بيت الاحزان فى مصائب سيدة النسوان، ورتبتها على ابواب و خاتمة .

الباب الاول

فى ولادتها واسمائها وكناها صلوات الله عليها

فصل

ولدت فاطمة صلوات الله عليها فى جمادى الاخرة يوم العشرين منها، سنة خمس واربعين من مولد النبى صلوات الله عليه وآله و كان بعد مبعثه بخمس سنين، كما روى عن الصادقين عليهما السلام وكان مبدء حمل خديجة رضى الله عنهابها، ان النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به الى السماء، اكل من ثمار الجنة، رطبها وتفاحها، فحولها الله تعالى ماء فى ظهره، فلما هبط الى الارض واقع خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء انسية.

و كلما اشتاق النبي صلى الله عليه وآله الى رائحة الجنة كان يشمها، فيجد منها رائحة الجنة ورائحة شجرة طوبى وكان يكثر لذلك ايضاً تقبيلها وان انكرت عليه بعض نسائه، لجهلها بشرف محلها، فان قلت : ان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وآله كان قبل الهجرة بستة اشهر، وقيل :كان فى سنة اثنتين من المبعث وكان ولادة فاطمة عليها السلام

بعده بثلث سنين ، فكيف يوافق ذلك ، قلت : لم يكن معراجه صلى الله عليه وآله منحصراً فى مرة واحدة ، حتى لايوافق ذلك، بل روى عن الصادق عليه السلام انه قال : عرج بالنبى صلى الله عليه وآله مأةوعشرين‌مرة، مامن مرة الا وقد اوصى‌الله عزوجل فيهاالنبى صلى الله عليه وآله، بالولاية لعلى والائمة عليهم السلام ، اكثرمما اوصاه بالفرائض .

قال العلامة المجلسى رحمه الله فى البحار : و قيل بينا النبى صلى الله عليه وآله جالس بالابطح و معه عمار بن ياسر والمنذر بن الضحضاح وابوبكر وعمر وعلى بن ابيطالب عليه السلام والعباس بن عبدالمطلب وحمزة بن عبدالمطلب رحمه‌الله، اذهبط عليه صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام فى صورته العظمى ، وقد نشراجنحته حتى اخذت من المشرق الى المغرب ، فناداه :

يا محمد، العلي‌الاعلى يقرء عليك السلام، وهويأمرك‌ان تعتزل عن خديجة اربعين صباحاً، فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وآله وكان محبالها وبها وامقا . قال: فاقام النبى صلى الله عليه وآله اربعين يومـاً يصوم النهار و يقوم الليل، حتى اذا كان فـى آخر (اواخرظ) ايامه‌تلك، بعث الى‌خديجة بعمار بن‌ياسرو قال : قـل لها ياخديجة لاتظنى ان انقطاعى عنك هجرة و لاقلى ولكن ربى عزوجل امرنى بذلك لينفذ امره، فلاتظنى ياخديجة الاخيراً فان الله عزوجل ليباهى بك كرام ملائكته كل يوم مراراً . فاذا جنك الليل فاجيفى الباب، وخذى مضجعك من فراشك،فانى فى منزل فاطمة بنت اسدرضى الله عنها. فجعلت‌خديجة تحزن فى كل يوم مرارا لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فلما كان فـى كمال الاربعين ، هبط جبرئيل عليه السلام فقال يـا محمد : العلي الاعلى يقرئك السلام وهويامرك ان تتاهب لتحيته وتحفته .قال النبى صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل ومـا تحفة رب العالمين ؟ وما تحيته ؟ قـال : لاعلم لى، قـال : فبينا النبى صلى الله عليه وآله كذلك ، اذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس ، او قال:

استبرق ، فوضعه بين يدى النبى ﷺ واقبل جبرئيل على النبى ﷺ وقال : يا محمد ، يامرك ربك ان تجعل الليلة افطارك على هذاالطعام .

فقال على بن ابيطالب عليه السلام : كان النبى ﷺ اذا أرادأن يفطر ، امرنى ان افتح الباب لمن يرد الى‌الافطار ، فلما كان فى تلك الليلة ، اقعدنى النبى‌ﷺ على باب المنزل وقال : يابن ابيطالب انه طعام محرم‌الاعلى . قال على عليه السلام : فجلست على‌الباب‌وخلا النبى ﷺ بالطعام و كشف الطبق فاذا غدق من‌رطب وعنقود من عنب فاكل‌النبى ﷺ منه شبعا وشرب من‌الماء ريا ومديده‌للغسل، فافاض الماء عليه جبرئيل عليه السلام وغسل يده ميكائيل عليه السلام وتمندله اسرافيل‌عليه السلام ، فارتفع فاضل الطعام مع الاناء الى السماء ، ثم قام النبى‌ﷺ ليصلى‌فاقبل عليه جبرئيل ، فقال : الصلوة محرمة عليك فى وقتك حتى تأتى الى منزل خديجة فتواقعها فان الله عزوجل‌الى على‌نفسه ان يخلق من صلبك فى‌هذه الليلة ذرية طيبة . فوثب رسول الله‌ﷺ الى منزل خديجة .

قالت‌خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد الفت الوحدة ، فكان اذا جننى الليل غطيت رأسى واسجفت سترى وغلقت بابى وصليت وردى واطفات مصباحى واويت‌الى‌فراشى، فلما كان في‌تلك‌الليلة لم اكن‌بالنائمة ولابالمشبهة اذ جاء النبى‌ﷺ فقرع الباب ، فناديت من هذا الذى يقرع حلقة لايقرعها الا محمد ﷺ . قالت خديجة : فنادى النبى ﷺ بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه افتحى يا خديجة فانى محمد ﷺ ، قالت خديجة : فقمت فرحة مستبشرة بالنبى‌ﷺ وفتحت الباب ودخل النبى‌ﷺ‌المنزل ، وكان اذا دخل‌المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلوة ثم‌يقوم، فيصلى ركعتين يوجز فيها ثم ياوى الى فراشه .

فلما كان فى تلك الليلة ،لم يدع بالاناء ولم يتاهب بالصلوة غير انه اخذ بعضدى واقعدنى على فراشه، وداعبنى، وماذحنى ، وكان بينى وبينه ما يكون

بين المرء وبعلها ، فلا والذى سمك السماء وانبع الماء ، ما تباعد عنى النبى صلى الله عليه وآله حتى حسست بثقل فاطمة عليها السلام فى بطنى.

اقول : اعتزال النبى صلى الله عليه وآله عن خديجة رضى الله عنها اربعين يوماً كان للتاهب لتحية رب العالمين وتحفته والمراد فاطمة صلوات الله عليها . كما اشير الى ذلك في زيارتها و « صل على البتول الطاهرة ، الى قوله : فاطمة بنت رسولك ، وبضعة لحمه وصميم قلبه وفلذة كبده والتحية منك له والتحفة » وفى هذا الاعتزال دليل على جلالة فاطمة سيدة النسوان بما لايطيق بتحرير بيانه البيان ولعل تخصيص الرطب والعنب ، لكثرة بركتهما وما يتولد منهما من المنافع ، فانه ليس فى الاشجار ما يبلغ نفعهما مع انهما خلقتا من فضلة طينة آدم عليه السلام ولايبعد انيكون فى ذلك اشارة الى كثرة نفع هذه النسلة الطاهرة المباركة وكثرة ذريتها وبركاتها ، كما قد نومى اليها انشاء الله تعالى فى محلها .

واما قول جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله الصلوة محرمة عليك فى وقتك ، فالظاهر انها الصلوة النافلة دون الفريضة ، فانه كان يقدمها على الافطار والله اعلم بحقيقة الاحوال .

روى الشيخ الصدوق رضى الله عنه فى الامالى بسنده عن المفضل بن عمر قال : قلت لابى عبدالله الصادق عليه السلام كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام ؟ فقال : نعم ، ان خديجة رضى الله عنها لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوان مكة ، فلم يدخلن عليها ولايسلمن عليها ولايتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك ، وكان جزعها، وغمها حذراً عليه صلى الله عليه وآله فلما حملت بفاطمة سلام الله عليها كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها، وتصبرها، وكانت تكلم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله . فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً ، فسمع خديجة تحدث

فاطمة ، فقال لها : يا خديجة لمن تحدثين ؟ قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويونسني ، قال : يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني انها انثى ، وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلى منها وسيجعل من نسلها الائمة ويجعلهم خلفاء في ارضه بعد انقضاء وحيه ، فلم تزل خديجة على ذلك الى ان حضرت ولادتها ، فوجهت الى نساء قريش وبنى هاشم ان تعالين لتلين منى ما تلى النساء من النساء . فارسلن اليها، انت عصيتنا ولم تقبلى قولنا وتزوجت محمداً يتيم ابيطالب فقير لامال له، فلسنا نجى ولانلى من امرك شيئاً .

فاغتمت خديجة لذلك اذ دخل عليها اربع نسوة سمر ، طوال ، كانهن من نساء بنى هاشم ففزعت منهن، لما راتهن، فقالت احديهن : لاتحزنى ياخديجة، فانا رسل ربك اليك ونحن اخواتك، انا سارة وهذه اسية بنت مزاحم وهى رفيقتك فى الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه (كلثم خ) اخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلى منك مايلى النساء، فجلست واحدة عن يمينها واخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة ، فلماسقطت الى الارض اشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق فى شرق الارض وغربها موضع الااشرق فيه ذلك النور .

ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنّة ، وابريق من الجنّة وفي الابريق ماء من الكوثر ، فتناولتها المرئة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر ، وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر ، فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ، ثمّ استنطقتها ، فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت : أشهد أن لااله الا الله ، وان أبي رسول الله سيد الانبياء ، وان بعلي سيد الاوصياء ، وولدي سادة الاسباط، ثم سلمت عليهن ، وسمت كل واحدة منهنّ باسمها ، وأقبلن يضحكن اليها ،

وتباشرت الحور العين، وبشر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة ، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة: خذيها ياخديجة طاهرة ، مطهّرة ، زكية ، ميمونة ، بورك فيها ، و في نسلها ، فناولتها فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها فدر عليها، فكانت فاطمة عليها السلام تنمى كما ينمى الصبي في الشهر وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة .

فصل

(فيعدد أسمائها ووجه تسميتها)

عن يونس بن ظبيان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزوجل، فاطمة، والصديقة، والمباركة، والطاهرة ، والزكية، والراضية، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء ، ثم قال : أتدري أي شيء تفسير فاطمة ؟ قلت : أخبرني ياسيدي، قال : فطمت من الشر ، قال : ثم قال : لولا ان أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها ، لما كان لها كفو الى يوم القيمة على وجه الارض آدم فمن دونه .

وفي جملة من الروايات، انها سميت بفاطمةلانها فطمت وشيعتها من النار، وانما فطمت بالعلم، وفطمت من الطمث، وان الخلق فطموا من معرفتها ، وان الله فطمها وذريتها من النار من لقى الله منهم بالتوحيد والايمان برسوله، وان الله فطم من أحبها عن النار .

وروى ان اسم فاطمة، شق من اسم الله الفاطر، وسميت الطاهرةلطهارتها من كل دنس ، وطهارتها من كل رفث ، ومارأت قط يوماً حمرة ، ولانفاسا .

و سميت الزهراء لانها تزهر لامير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور .

روى عن أبي هاشم الجعفري قال: سئلت صاحب العسكر عليه السلام لم سميت فاطمة الزهراء ؟ فقال : كان وجهها يزهر لامير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدري .

وروى الصدوق عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديث ، قال : كانت فاطمة عليها السلام اذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها الهلال، ويخفى فاذا غابت عنه ظهر .

وعن الصادق عليه السلام، قال: سميت الزهراء، لان لها في الجنة قبة من ياقوته حمراء ، ارتفاعها في الهواء ، مسيرة سنة ، معلقة بقدرة الجبار لاعلاقة لها من فوقها، فتمسكها ولادعامة لها من تحتها، فتلزمها لها مأة الف باب على كل باب الف من الملائكة، تريها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدري الزاهر في افق السماء فيقولون هذه الزهراء لفاطمة صلوات الله عليها .

وروى في خبر أيضاً انه لما أراد الله عزوجل أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة ، و كانت الملائكة لاتنظر أولها من آخرها ولاآخرها من أولها، فسئلن الله سبحانه أن يكشف عنهن، فاستجاب الله تعالى لهن فخلق نور فاطمة الزهراء يومئذ كالقنديل ، وعلقه في قرطاء العرش ، فزهرت السموات السبع و الارضون السبع فمن أجل ذلك سميت الزهراء . فكانت الملائكة تسبّح الله وتقدّسه ، فقال الله : وعزتي وجلالي لاجعلن ثواب تسبيحكم ، وتقديسكم الى يوم القيمة لمحبي هذه المرئة ، وأبيها ، وبعلها ، وبنيها .

ومن أسمائها أيضاً الحصان ، الحرة، السيدة ، العذراء، الحوراء، مريم الكبرى ، والبتول .

وروى في معنى البتول، انها التي لم تر حمرة قط، أي لم تحض ، وبها سميت مريم أم عيسى عليهما السلام، وقيل البتل القطع، وسميت فاطمة البتول، لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا وديناً وحسباً ، وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى وقيل لانها بتلت عن النظير.

وقال ابن شهرآشوب فى مناقب : وصح فى الاخبار، لفاطمة عشرون اسماً كل اسم يدل على فضيلة، ذكرها ابن بابويه فى كتاب مولد فاطمة عليها السلام .

و اما كناها صلوات الله عليها، فام الحسن وام الحسين وام المحسن وام الائمة وام أبيها وام المؤمنين وهذه الكنية تكون فى زيارتها وفى المناقب يقال لها فى السماء : النورية ، السماوية ، الحانية.

اقول : الحانية المشفقة على زوجها واولادها.

اما شفقتها على زوجها ، فيكفى فى ذلك ان ما وصل اليها من الضرب والاهانة و كسر الضلع واثر السواط على عضدها كالدملج مما يجيء تفصيلها انشاء الله تعالى .

كل ذلك كان في حماية زوجها الى أن ماتت شهيدة ، و مع ذلك لمّا حضرتها الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ياسيدتي مايبكيك ؟ قالت: أبكي لما تلقي بعدي ، قال لها : لاتبكي فوالله ان ذلك لصغير عندي في ذات الله تعالى .

وروى الشيخ المفيد في الارشاد ، انه لما بعث النبي أمير المؤمنين عليهما السلام، الى غزوة ذات الرمل التي تسمى بغزوة ذات السلسلة أيضاً، كانت لامير المؤمنين عليه السلام عصابة لايتعصب بها حتى يبعثه النبي صلى الله عليه وآله في وجه شديد، فمضى الى منزل فاطمة عليها السلام ، فالتمس العصابة منها ، فقالت : أين تريد و أين بعثك أبي ؟ قال : الى واد الرمل ، فبكت اشفاقاً عليه ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله و هي على

تلك الحال ، فقال لها : مالك تبكين ؟ أتخافين أن يقتل بعلك ؟ كلا انشاءالله، فقال له علي عليه السلام : لاتنفس علي بالجنة يارسول الله .

وأما شفقتها على أولادها فيكفي في ذلك ، مارواه الصدوق عن حماد عن الصادق عليه السلام قال : لايحل لاحد أن يجمع بين ثنتين من ولد فاطمة عليها السلام ، ان ذلك يبلغها فيشق عليها ، قلت يبلغها ، قال : اي والله .

وقال صاحب عمدة الطالب في طي أحوال بني داود بن موسى الحسني ولبني داود بن موسى حكاية جليلة مشهورة بين النسابين وغيرهم مسندة وهي مذكورة في ديوان ابن عنين: وهي ان أباالمحاسن نصرالله بن عنين الدمشقي الشاعر توجه الى مكة، شرفها الله تعالى، ومعه مال وأقمشة ، فخرج عليهبعض بني داود، فأخذوا ماكان معه وسلبوه وجرحوه ، فكتب الى الملك العزيز ابن أيوب صاحب اليمن وقدكان اخوه الملكالناصر أرسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من أيدي الافرنج ، فزهده ابن عنين في الساحل ، ورغبه في اليمن ، وحرضه على الاشراف الذين فعلوا به مافعلوا .

أول القصيدة

اعيت صفات نداك المصقع اللسنا
وجزت في الجود حدالحسن والحسنا

ولاتقل ساحل الافرنج أفتحه
فما تساوى اذا قايسته عدنا

وان أردت جهاداً فارق سيفك من
قوم أضاعوا فروض الله والسننا

طهر بسيفك بيت الله من دنس
ومن خساسة أقوام به وخنا

ولاتقـل انهـم أولاد فاطمـة

لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا

قال: فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمةالزهراء عليها السلام وهي تطوف بالبيت ، فسلم عليها فلم تجبه ، فتضرع ، وتذلل وسئل عن ذنبه الذي أوجب عدم سلامه، فأنشدته الزهراء عليها السلام .

حاشا بنـي فاطمة كلهـم — من خسته تعرض ، أومن خنا

و انمـا الايام ، فـي عذرها — وفعلهـا السـوء أسائت بنـا

ابن أسا مـن ولدي واحـد — جعلت كل السب عمداً لنا

فتب الى الله ، فمن يقترف — ذنباً بنـا ، يغفر لـه ماجنى

أكرم لعين المصطفى ، جدهم — ولاتهـن ، مـن آلـه أعينـا

فكلمـا نالـك منهـم ، عنـا — تلقى به ، في الحشر منا هنا

قال أبوالمحاسن نصرالله بن عنين : فانتبهت من منامي فزعاً مرعوباً وقد أكمل الله عافيتي من الجرح والمرض، فكتبت هذه الابيات، وحفظتها، وتبت الى الله تعالى مما قلت وقطعت تلك القصيدة .

عذرا الى، بنت نبي الهدى — تصفح عن ذنب مسيى جنا

وتوبـة تقبلهـا ، من اخـي — مقالـة ، توقعـه في العنا

والله لو قطعنـى واحـد — منهم، بسيف البغي أو بالقنـا

لم ار مـا يفعلـه سيئـا — بل أره في الفعل قـد احسنـا

الباب الثانی

فی فضلها وجلالتها وزهدها وعبادتها وعلمها ومکارم اخلاقها وحب النبی صلی الله علیه وآله ایاها

فـصـل

كانت فاطمـة صلوات الله عليها من اهل العباء والمباهلة والمهاجرة في اصعب وقت وكانت فيمن نزلت فيهم آية التطهير وافتخر جبرئيل بكونه منهم وشهد الله لهم بالصدق ولها اموتة الائمة عليهم السلام وعقب الرسول صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة وهي سيدة نساء العالمين، من الاولين والاخرين . وكانت اشبـه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله تحكي شيمتها شيمتـه وماتخرم مشيتها مشيتـه وكانت اذا دخلت عليه، رحب بها وقبّل يديها واجلسها فی مجلسه، فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه .

وكان النبي صلى الله عليه وآله يكثر تقبيلها وكلما اشتاق الى رائحة الجنة يشم رائحتها وكان يقول: «فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرّني ومن سائها فقد سائني ، فاطمة اعز الناس اليّ» الى غيرذلك ممايكشف عن كثرة محبتـه صلى الله عليه وآله لها ،

كنذائه اياها بـ«ياحبيبة ابيها».

كماروى الطبري الامامي عن جعفر بن‌محمد عن آبائه عليهم السلام، عن فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياحبيبة ابيها كل مسكر حرام وكل مسكر خمر، وليعلم انه قدحقق فى محله ان محبة المقربين لاولادهم وأقربائهم واحبائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية، بل‌تجرد واعن جميع ذلك وأخلصوا حبهم وارادتهم لله، فهم مايحبون سوى الله تعالى، و حبهم لغيره تعالى انما يرجع الى حبهم له. ولذا لم‌يحب يعقوب عليه السلام من‌سائر أولاده مثل ماأحبّ يوسف عليه السلام وهم لجهلهم بسبب حبه نسبوه الى الضلال وقالوا نحن عصبة ونحن أحق بأن نكون محبوبين له لانّا أقوياء على تمشية مايريده من‌امور الدنيا ففرط حبه ليوسف انماكان لحبّ الله تعالى له واصطفائه اياه، ومحبوب المحبوب محبوب.

روى الشيخ الكليني عطر الله مرقده عن محمد بن‌سنان قال: كنت عند ابي‌جعفر الثاني عليه السلام فاجريت اختلاف الشيعة، فقال يامحمد: ان الله تبارك و تعالى لم‌يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة صلوات‌الله‌عليهم فمكثوا ألف دهر، ثم‌خلق جميع الاشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض امورها اليهم، فهم يحلون مايشاؤن ولن يشاؤا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال« يامحمد هذه الديانة من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق، خذها اليك يامحمد».

اقول: فظهر من هذا الحديث الشريف، ان فاطمة صلوات الله عليها ممن فوض الله تعالى امور جميع الاشياء اليهم، فهي تحل ماتشاء وتحرم ما تشاء.

وورد فى الروايات الكثيرة عن الائمة عليهم السلام « ان عندهم مصحف فاطمة صلوات الله عليها».

ففي الصادقي عن بصائر الدرجات ، قال : وخلفت فاطمة مصحفاً ماهو قرآن ولكنه كلام من كلام الله انزله عليها املاء رسول الله ﷺ خط (وخط ظ) علي عليه السلام .

وعن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، انى اريد ان اسئلك عن مسئلة هيهنا أحد يسمع كلامي، قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستر بينه وبين بيت آخر فاضلع فيه، ثم قال: ياابامحمد سل عمّا بدا لك، قال: قلت جعلت فداك، ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ﷺ، علم علياً عليه السلام باباً يفتح له ألف باب ! قال: فقال يا ابامحمد: «علم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام الف باب، يفتح من كل باب باب» قال: فقلت هذا والله العلم! قال : فنكت ساعة في الارض، ثم قال انه لعلم وماهو بذلك، قال: ثم قال ياابامحمد و «ان عندنا الجامعة ومايدريهم ما الجامعة» قال: قلت جعلت فداك وماالجامعة قال: «صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ واملائه من فلق فيه، وخط علي عليه السلام بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش فى الخدش» وضرب بيده الي وقال: تأذن لي ياأبامحمد؟ قال : قلت جعلت فداك انما انا لك، فاصنع ماشئت، قال: فغمزني بيده الى، وقال. حتى ارش هذا كأنه مغضب، قال: قلت هذا والله العلم ! قال: انه لعلم وليس بذلك .

ثم قال: وان عندنا الجفر، ومايدريهم ماالجفر، قال: قلت وماالجفر؟ قال وعاء من آدم ، فيه علم النبيين، والوصيين ، والعلماء الذين مضوا من بني اسرائيل، قال: قلت ان هذا هو العلم، قال انه لعلم وليس بذلك ، ثم سكت ساعة، ثم قال: «وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ومايدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام » قال: قلت ومامصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: فيه مثل قرآنكم هذا،

ثلث مرات، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد قال : قلت هذا والله العلم !
قال: انه لعلم وماهو بذلك .

ثم سكت ساعة، ثم قال: «ان عندنا علم ماكان وعلم ماهو كائن الى ان تقوم الساعة » قال : قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم! قال انه لعلم وليس بذاك، قال: قلت جعلت فداك فأي شيء هو العلم؟ قال: «مايحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر، والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة» .

وفي جملة من الروايات انها سلام الله عليها احدى الركبان الاربعة يوم القيمة تركب ناقة رسول الله ﷺ العضباء .

روى ابن شهرآشوب انه لماحضر النبي ﷺ الوفاة، قالت الناقة لمن توصى بى بعدك ؟ قال ياعضباء بارك الله فيك ، انت لابنتي فاطمة صلوات الله عليها، تركبك فى الدنيا والاخرة، فلما قبض النبي ﷺ أتت الى فاطمة عليها السلام ليلا فقالت : السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقي الدنيا، والله ما تهنأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله ﷺ ، وماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام .

وعن تفسير فرات ابن ابراهيم، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة ، فقال لها وساق الحديث في احوال القيمة، الى ان قال: فاذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشرالف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً كان بعدك بايديهم حراب من نور، على نجائب من نور حائلها (جلها خ ل) من الذهب الاصفر والياقوت الاحمر ، ازمتها من لؤلؤ رطب ، على كل نجيب ابرقة من سندس منضود، فاذا دخلت الجنة تباشر بها أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور ، فيأكلون منها والناس فى الحساب وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون واذا

استقر اولياء الله فى الجنة زارك آدم، ومن دونه من النبيين، الخبر .

وروى عنها سلام الله عليها، قالت: لمانزلت لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا، رغبت رسول الله ﷺ ان أقول له ياأبـه، فكنت اقول يارسول الله، فاعرض عني مرة أوثنتين أوثلثا ثم أقبل علي، فقال يافاطمة: انها لم‌تنزل فيك، ولافي أهلك، ولا نسلك ، وانت مني وأنا منك ، انما نزلت في أهل الجفاء والغلضة من قريش، أصحاب البذخ والكبر، قولي يا ابه، فانها احيى للقلب ، وأرضى للرب .

وعن مصباح الانوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن فاطمة سلام‌الله عليها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «من صلى عليك غفر الله تعالى له، وألحقه بي حيث كنت من الجنة» .

الكليني، عن أبي‌جعفر عليه السلام، عن جابر بن‌عبدالله الانصاري، قال: خرج رسول الله ﷺ يريد فاطمة عليها السلام، وأنا معه، فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه فدفعه، ثم قال «السلام عليكم» فقالت فاطمة عليها السلام : عليك السلام يارسول الله قال: ادخل؟ قالت: ادخل يارسول الله، قال : ادخل أنا ومن معي؟ فقالت : يارسول الله ليس‌علي قناع، فقال يافاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك ففعلت، ثم قال: السلام عليكم، فقالت: وعليك‌السلام يارسول‌الله قال: أدخل؟ قالت: نعم، ادخل يارسول الله، قال: أنا ومن معي؟ قالـت: أنت ومن معك ، قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ ودخلت انا، واذا وجه فاطمة عليها السلام اصفر، كأنه بطن‌جرادة،فقال رسول‌الله ﷺ مالي أرى وجهك اصفر؟ قالت:يارسول‌الله الجوع،فقال: «اللهم مشبع الجوعة، ودافع الضيعة ، اشبع فاطمة بنت محمد الـخ» .

وعن أبي‌سعيد الخدري ، قال : اصبح علي بن ابي‌طالب عليه السلام ذات يوم

ساغبا، فقال: يافاطمة، هل عندك شيء تغذينيه، قالت: لاوالذي اكرم ابي بالنبوة واكرمك بالوصية، ما أصبح الغداة عندي شيء، وماكان شيء اطعمناه مذ يومين الا شيء كنت اوشرك بـه على نفسي، وعلى ابني هذين الحسن والحسين، فقال عليه السلام يافاطمة الا كنت اعلمتني، فابغيكم شيئاً، فقالت ياابا الحسن: اني لاستحيي من الهي ان اكلف نفسك مالاتقدر عليه .

وعن قرب الاسناد، عن ابي عبدالله، عن أبيه عليه السلام قال: تقاضا علي وفاطمة صلوات الله عليهما، الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة، فقضى صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام بخدمة مادون الباب، وقضى على علي عليه السلام بماخلفه، قال: فقالت فاطمة صلوات الله عليها: فلايعلم ماداخلني من السرور الا الله باكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل رقاب الرجال.

عن الخرائج روى ان سلمان رضى الله عنه ، قال : كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحى، تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين عليه السلام في ناحية الدار ، يتضور من الجوع ، فقلت : يابنت رسول الله ، دبرت كفاك وهذه فضة ؟ فقالت : اوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله ان تكون الخدمة لهايوماً فكان امس يوم خدمتها، قال سلمان : قلت اني مولى عتاقه، اما انا اطحن الشعير او اسكت الحسين عليه السلام لك؟ فقالت : انا بتسكينه ارفق ، وانت تطحن الشعير، فطحنت شيئاً من الشعير، فاذا انا بالاقامة، فمضيت وصليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمافرغت، قلت لعلى عليه السلام مارأيت فبكى وخرج، ثم عاد، فتبسم، فسأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: دخلت على فاطمة، وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها وقدامها رحى تدور من غير يد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال «ياعلي، اماعلمت ان لله ملائكة سيارة في الارض يخدمون محمداً وآل محمد الى ان تقوم الساعة» .

وروى انه دخل رسول‌الله ﷺ على علي عليه السلام، فوجده هو وفاطمة عليها السلام يطحنان في الجاروس، فقال النبي ﷺ: ايكما اعيى؟ فقال علي عليه السلام فاطمة يارسول الله، فقال لها: قومي يابنية، فقامت وجلس النبي ﷺ مع علي عليه السلام فواساه في الطحن.

وعن بعض كتب المناقب، عن جابر بن عبدالله: ان النبي ﷺ اقام اياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، وطاف في منازل ازواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة عليها السلام فقال: يابنية هل عندك شيء اكله فاني جائع؟ فقالت: لاوالله بابي انت وامي، فلما خرج من عندها بعث اليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فاخذته منها ووضعته في جفنة لها، وغطت عليها وقالت: لاوثرن بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين الى شبعة طعام، فبعث حسنا وحسينا الى رسول الله ﷺ فرجع اليها فقالت: بأبي أنت وامي قدأتانا اللهبشيي فخباته، قال: هلمي، فاتته، فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوة خبزاً ولحماً، فلما نظرت اليه بهتت، فعرفت انها كرامة من الله عزوجل، فحمدت الله، وصلت على نبيه فقال: من اين لك هذا يابنية؟ فقالت: هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله ﷺ الى علي عليه السلام ثم اكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجميع ازواج النبي واهل بيته جميعاً وشبعوا وبقيت الجفنة كما هي، قالت فاطمة عليها السلام فاوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله بمريم.

فصل

فى كثرة عبادتها

قال الحسن البصري: ماكان في هذه الامة أعبد من فاطمة عليها السلام كانت تقوم حتى تورم قدماها .

وقال النبي صلى الله عليه وآله لها: أي شيي خير للمرئة؟ قالت: « ان لاترى رجلا ولا يراها رجل» فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض .

وقال الحسن بن علي عليهما السلام: رأيت امي فاطمة عليها السلام قامت فى محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيي ، فقلت لها: يا اماه لم لاتدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يابني، الجار ثم الدار.

وروى الصدوق عن فاطمة صلوات الله عليها ، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليهوآله وسلم يقول: ان فى الجمعة ساعة لايوافقهارجل مسلم يسئل الله عزوجل فيها خيرا الا اعطاه اياه، قالت: فقلت يارسول الله اية ساعة هي ؟

قال : اذا تدلـى نصف عين الشمس للغروب، قال : فكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: اصعد على الضراب، فاذا رأيت نصف عين الشمس تدلى للغروب فاعلمني حتى أدعو .

وروى انها سلام الله عليها، كانت اذا قامت فى محرابها زهر نورها لاهل السماء كمايزهر نور الكواكب لاهل الارض .

وروى الصدوق رحمه الله، عن أميرالمؤمنين عليه السلام انه قال لرجل من بنى سعد : الا احدثك عني وعن فاطمة انها كانت عندي (وكانت من احب أهلـه اليه) وانها استقت بالقربة حتى اثر فى صدرها وطحنت بالرحى حتىمجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فاصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيـه (لتـه ظ)خادماً يكفيك حرما انت فيه من هذا العمل، فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حداثا فاستحت فانصرفت ، قال: فعلم النبي صلى الله عليه وآله انها جائت لحاجة قال فغدا علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن فى لفاعنا ، فقال : السلام عليكم فسكتنـا و استحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا ان لم نرد عليه ان ينصرف ، وقد كان يفعل ذلك، يسلم ثلثـا فان اذن لـه والا انصرف، فقلت : وعليك السلام يارسول الله ادخل ، فلم يعد ان جلـس عند رؤسنا، فقال يافاطمة: ما كانت حاجتك امس عندمحمد صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: فخشيت ان لم نجبه ان يقوم، قال: فاخرجت رأسي، فقلت : انـا والله اخبرك يارسول الله انها استقت بالقربة حتى اثرت فى صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها ، فقلت لها : لوأتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرما أنت فيـه من هذا العمل .

قال ﷺ:افلا اعلمكما ماهو خير لكما من الخادم ؟ اذا أخذتما منامكما، فسبّحا ثلثا وثلثين، واحمدا ثلثاوثلثين و كبّرا أربعاً وثلاثين، قال: فاخرجت عليها السلام رأسها ، فقالت : رضيت عن الله ورسوله ثلث دفعات .

المناقب، عن كتاب الشيرازي، انها عليها السلام لماذكرت حالها وسئلت جارية، بكى رسول الله ﷺ فقال يافاطمة: والذي بعثني بالحق ان فى المسجد اربعمأة رجل، مالهم طعام ولا ثياب، ولولا خشيتي خصلة لاعطيتك ماسئلت ، يافاطمة اني لااريد أن ينفك عنك اجرك الى الجارية الخ .

تفسير الثعلبي ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، وتفسير القشيري، عن جابر الانصاري، انه رأى النبي ﷺ فاطمة عليها السلام وعليها كساء من اجلة الابل وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال : يابنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة، فقالت: «يارسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه» .

(فى حديث ورد فى فضل فضة خادمها)

ابوالقاسم القشيري فى كتابه، قال بعضهم: انقطعت فى البادية عن القافلة فوجدت امرة، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: وقل سلام فسوف تعلمون فسلمت عليها، فقلت: ماتصنعين هيهنا؟ قالت من يهدي الله فلا مضل له ، فقلت : أمن الجن أنت أم من الانس ؟ قالت : يابني آدم خذوا زينتكم ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قالت : ينادون من مكان بعيد ، فقلت : أين تقصدين ؟ قالت: ولله على الناس حج البيت، فقلت: متى انقطعت ؟ قالت: ولقد خلقنا السماوات والارض في ستة أيام ، فقلت : أتشتهين طعاماً ؟ فقالت : وماجعلناهم جسداً لايأكلون الطعام ، فأطعمتها .

ثم قلت : هرولي ولاتعجلي (وعجلي ظ) قالت : لايكلّف الله نفساً الاّ وسعها ، فقلت : أردفك ؟ فقالت : لو كان فيهما آلهة الاّ الله لفسدتا ، فنزلت فأركبتها ، فقالت : سبحان الذي سخّر لنا هذا ، فلما أدركنا القافلة ، قلت : ألكأحد فيها؟ قالت: ياداود انا جعلناك خليفة في الارض، ومامحمد الا رسول، يايحيى خذ الكتاب ، ياموسى انـي أنا الله ، فصحت بهذه الاسماء ، فاذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت : من هؤلاء منك؟ قالت : المالوالبنون زينة الحيوة الدنيا ، فلما أتوها ، قالت، ياأبتا استجره ان خير من استأجرت القوي الامين ، فكافوني بأشياء، فقالت: والله يضاعف لمن يشاء ، فزادوا علي، فسألتهم عنها؟ فقالوا هذهامنا فضة جارية الزهراء عليها السلام، ماتكلمت منذ عشرين سنة الا بالقران .

فى فضيلتها وشيعتها

روى الشيخ الاجل عمادالدين، أبوجعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن علي الطبري في بشارة المصطفى بأسناده عن همام أبي علي ، قال : قلت لكعب الحبر:ماتقول فى هذه الشيعة، شيعة عليبن أبيطالب عليه السلام ؟ قال ياهمام: اني لاجد صفتهم في كتاب الله المنزل، انهم حزبالله، وأنصار دينه ، وشيعة وليه ، وهم خاصة الله من عباده، ونجبائه من خلقه . اصطفاهم لدينه ، وخلقهم لجنته ، مسكنهم الجنة الى الفردوس الاعلى في خيام الدر ، وغرف اللؤلؤ وهم في المقربين الابرار ، يشربون من الرحيق المختوم ، وتلك عين يقاللها تسنيم ، لايشرب منها غيرهم ، وان تسنيماً عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد زوجة علي بن أبيطالب عليهما السلام، تخرج من تحت قائمة قبتها على بردالكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ، ثم تسيل ، فيشرب منها شيعتها وأحبائها، وان

لقبتها أربع قوائم، قائمة من لؤلؤ بيضاء تخرج من تحتها عين، يقال لها طهور، وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر و عسل ، فكل عين منها تسيل الى أسفل الجنان، الا التسنيم فانها تسيل الى عليين، فيشرب منها خاصة أهل الجنة وهـم شيعة علي عليه السلام وأحبائه ، وتلك قول الله عزوجل في كتابه ، يسقون من رحيق مختوم الى قوله المقربون ، فهنيئاً لهم ، ثم قال كعب : والله لايحبهم الا من أخذ الله عزوجل منه الميثاق .

ثم قال المصنف قدس الله روحه : قال محمد بن ابي القاسم لحـرى ان تكتب الشيعة هذا الخبر بالذهب لانمائه وتحفظه وتعمل بما فيه بما تدرك بـه هذه الدرجات العظيمة ، لاسيما رواية روتها العامة فتكون ابلغ في الحجة ، واوضح في الصحة ، رزقنا الله العلم والعمل بما ادوا الينا الهداة الائمة عليهم الصلوة والسلام (نقلته من البحار) .

وفيه أيضاً عن كنز ، باسناده عن ابي ذر رضى الله عنه، قال رأيت سلمان وبلالا يقبلان الى النبي صلى الله عليه وآله اذا نكب سلمان على قدم رسول الله يقبلها ، فزجره النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال له: ياسلمان لاتصنع بى ماتصنع الاعاجم بملوكها انا عبد من عبيد الله اكل مما (كما ظ) ياكل العبد، واقعد كما يقعد العبد ، فقال سلمان : يامولاى سألتك بالله الا اخبرتنى بفضل فاطمة يوم القيمة؟ قال : فاقبل النبي صلى الله عليه وآله عليه ضاحكاً مستبشراً ، ثم قال: « والذي نفسي بيده ، انها الجارية التي تجوز في عرصة القيمة على ناقة رأسها من خشية الله ، وعيناها من نـور الله » الى ان قال : جبرئيل عن يمينها ، وميكائيل عن شمالها ، وعلى امامها ، والحسن والحسين ورائها ، والله يكلاها ويحفظها فيحوزون في عرصة القيمة فاذا النداء من قبل الله جل جلاله : معاشر الخلايق ، غضوا ابصاركم ونكسوا رؤسكم ،هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة علي امامكم ،ام الحسن والحسين ،

فتجوز الصراط ، وعليها ريطتان بيضاوان ، فاذا دخلت الجنة ونظرت الى ما اعد الله لها من الكرامة ، قرات : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد الله الذي اذهب عنا الحزن ، ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضلـه ، لايمسنا فيها لغوب ، قال : فيوحى الله عزوجل اليها : يافاطمة سليني اعطـك وتمنى على ارضك .

فتقول : الهى انت المنى وفوق المنى، اسئلك ان لاتعذب محبى ومحبى عترتي بالنار ، فيوحى الله اليها : «يافاطمة وعزتي وجلالى وارتفاع مكانى ، لقد اليت على نفسى من قبل ان اخلق السموات والارض بالفى عام، ان لاعذب محبيك ومحبى عترتك بالنار» .

فصل

(في زهدها عليها السلام)

السيد بن طاوس من كتاب زهد النبي ﷺ لابي جعفر احمد القمي ، انه لما نزلت هذه الاية على النبي ﷺ ، وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم، بكى النبي ﷺ بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه ، ولم يدروا مانزل به جبرئيل ولم يستطع احد من صحابته ان يكلمه ، وكان النبي ﷺ، اذا رأى فاطمة فرح بها، فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول: «وماعند الله خير وابقى» فسلم عليها ، واخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنى عشر مكاناً بسعف النخل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال : واحزناه ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد ﷺ عليها شملة صوف خلقه قد خيطت في اثنى عشرمكاناً ! فلما دخلت فاطمة عليها السلام على النبي ﷺ قالت : يارسول الله ، ان سلمان تعجب من لباسي فو الذي بعثك بالحق، مالي وعلي عليه السلام منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف

عليها (عليه ظ) بالنهار بغيرنا ، فاذا كان الليل افترشناه ، وان مرفقتنا لمن ادم حشوهاليف. فقال النبي ﷺ ياسلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق، ثم قالت: ياابتاه فديتك ماالذي ابكاك؟ فذكر لهامانزل به جبرئيل من الايتين المتقدمتين، قال : فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: «الويل ثم الويل لمن دخل النار» .

فسمع سلمان،فقال :ياليتني كنت كبشا لاهلي،فاكلو الحمي ومزقوا جلدي، ولم اسمع بذكر النار ، وقال ابوذر : ياليت امي كان (كانت ظ) عاقرا ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار ، وقال مقداد : ياليتني كنت طائراً في القفار ، ولم يكن على حساب ولاعقاب ولم اسمع بذكر النار .

وقال علي عليه السلام ياليت السباع مزقت لحمي ، وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار، ثم وضع يده على راسه وجعل يبكي ويقول: وابعد سفراه واقلة زاداه في سفر القيمة ، يذهبون في النار ويتخطفون، مرضى لايعاد سقيمهم ، وجرحى لايداوى جريحهم ، واسرى لايفك اسرهم من النار ، ياكلون ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلبون ، وبعد لبس القطن مقطعات النار يلبسون ، وبعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون .

كشف الغمة من مسند احمد بن حنبل ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ اذا سافر اخر عهده بانسان من اهله فاطمة ، واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة ، قال : فقدم من غزاة فاتاها ، فاذا هو بمسح على بابها ورأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة ، فرجع ولم يدخل عليها فلما رأت ذلك ظنت انه لم يدخل عليها من اجل ما راى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتها فبكى الصبيان فقسمه بينهما ، فانطلقا الى رسول الله ﷺ وهما يبكيان ، فاخذه رسول الله ﷺ منهما ، وقال : يا ثوبان اذهب

بهذا الى بنى فلان اهل بيت بالمدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج «فان هؤلاء اهل بيتى ولا احب ان يا كلوا طيباتهم فى حيوتهم الدنيا».

روى الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى الدلائل باسناده الى ابن مسعود، انه جاء رجل الى فاطمة عليها السلام فقال : يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله صلى الله عليه وآله عندك شيئاً فطوقينيه ؟ فقالت سلام الله عليها : يا جارية هات (هاتى ظ) تلك الجريدة ، فطلبتها فلم تجدها فقالت سلام الله عليها : ويحك اطلبيها فانها تعدل عندى حسنا وحسينا فطلبتها فاذا هى قد قمها (فتهاظ) فى قمامتها فاذا فيها .

قال محمد النبى صلى الله عليه وآله: ليس من المؤمنين من لم يأ من جاره بوانقه ،ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً او يسكت،ان الله تعالى يحب الخير الحليم المتعفف ويبغض الفاحش البذاء السئال الملحف ، ان الحياء من الايمان والايمان فى الجنة ، وان الفحش من البذاء والبذاء فى النار .

فصل

روى الشيخ الصدوق عن ابن عباس ، في خبر طويل فيه اخبار النبي ﷺ بظلم اهل البيت فمما اخبر به انه قال: واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي ، وهي الحوراء الانسية ، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض و يقول الله عزوجل لملائكة: «يا ملائكتي انظروا الى امتي فاطمة سيدة امائي ، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد اقبلت بقلبها الى عبادتي ، اشهدكم اني قد امنت شيعتها من النار» .

اقول : ثم قال النبي ﷺ واني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كاني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها وغصب حقها ، ومنعت ارثها ،وكسر جنبها ، واسقطت جنينها ، وهي تنادي: يامحمداً فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة ،مكروبة ، باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة ، وتتذكر فراقي اخرى، وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه

اذا تهجدت بالقرآن ، ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في ايام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يونسها الله تعالى ذكره بالملائكة ، فنادتها بما نادت بـه مريم بنت عمران فتقول: «يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » ثم يبتدى بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزوجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتونسها فى علتها فتقول عند ذلك: يا رب انى قد سئمت الحياة وتبرمت باهل الدنيا فالحقنى بابي فيلحقها الله عزوجل بى فتكون اول من يلحقنى من اهل بيتى، فتقدم علـيّ محزونة مكروبة مغمومة ، مغصوبة ، مقتولة فاقول عند ذلك : «اللهم العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وذلل من اذ لها ، وخلد فى نارك من ضرب جنينها حتى القت ولدها » فتقول الملائكة عند ذلك آمين .

فصل

« حديث تزويج فاطمة لعلى عليه السلام »

فى البحار عن امالى الشيخ بسنده عن ابيعبدالله عليه السلام قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ، دخل عليها وهى تبكى، فقال لها : ما يبكيك : فوالله لو كان فى اهل بيتى خير منه زوجتك (به ظ) وما انازوجتك، ولكن الله زوجك واصدق عنك الخمس مادامت السموات والارض .

قال علي عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قم فبع الدرع، فقمت فبعته واخذت الثمن ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسكبت الدراهم فى حجره، فلم يسئلنى كم هى ولا انا اخبرته، ثم قبض قبضة و دعا بلالا فاعطاه فقال : ابتع لفاطمة طيبا ، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله من الدراهم بكلتا يديه فاعطاه ابابكر وقال ابتع لفاطمة مايصلحها من ثياب واثاث البيت، واردفه بعمار بن ياسر وبعده من اصحابه، فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشيى مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على ابى بكر، فان استصلحه اشتروه ، فكان مما اشتروه، قميص بسبعة دراهم ، وخمار باربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية ، وسرير مزمل بشريط، وفراشين من خيش مصر حشو احدهما ليف وحشو الاخر من جز

الغنم، و اربع مرافقمن ادم الطائف حشوها اذخر ، وسترمن صوف وحصير هجرى، ورحاء لليد ومخضب من نحاس، وسقاء من ادم، وقعبللبن ، وشن للماء ، و مطهرةمزفته، وجرة خضراء ، وكيزان خزف .

حتىاذا استكمل الشراء حمل ابوبكر بعضالمتاع وحمل اصحابرسول الله ﷺ الذين كانوا معه الباقي، فلما عرض المتاع على رسول الله ﷺ جعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله لاهل البيت .

قال علي عليه السلام: فأقمت بعد ذلك شهراً اصلي مع رسولالله ﷺ وأرجع الى منزلي ولاأذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام ، ثم قلن أزواج رسول الله ﷺ الا نطلبلك من رسولالله ﷺ دخول فاطمة عليها السلام عليك ؟ فقلت: افعلن فدخلن عليه ﷺ فقالت أم أيمن : يارسول الله لو أن خديجة باقية لقرت عينها فاطمة، وأن علياً يريد أهله ، فقر عين فاطمة ببعلها وأجمع شملها ، وقر عيوننا بذلك فقال : مابال علي لايطلب مني زوجته ، فقد كنا نتوقع ذلك منه .

قال علي عليه السلام: فقلت الحياء يمنعني يارسول الله، فالتفت الى النساء فقال: من هيهنا ، فقالت أم سلمة : أنا أم سلمة وهذه زينب وهذه فلانة ، فقال رسول الله ﷺ: هيئوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً ، فقالت أم سلمة : في أي حجرة يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ في حجرتك ، وأمر نسائه أن يزين ويصلحن من شأنها ، قالت أم سلمة : فسألت فاطمة هل عندك ادخريته (ته ظ) لنفسك ؟ قالت : نعم ، فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي ، فشممت منها رائحة ماشممت مثلها قـط ، فقلت : ماهذا ؟ فقالت : كان يدخل دحية الكلبي على رسولالله ﷺ فيقول لي: يافاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمك، فاطرح له الوسادة فيجلس عليها ، فاذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه ، فسئل علي رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل.

قال علي عليه السلام : ثم قال لـي رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلي اصنع لاهلك طعامـاً فاضلا ، ثم قال : من عندنا اللحم والخبز ، وعليك التمر والسمـن ، فاشتريت تمراً وسمناً، فحسر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه جبسا ، وبعث الينا كبشاً سميناً فذبح وخبز لنا خبز كثير ، ثم، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع من أحببت، فأتيت المسجدوهو مشحن بالصحابة، فحييت أن اشخص قوماً وأدع قوماً ، ثم صعدت على ربوة هناك وناديـت : أجيبوا الى وليمة فاطمة ، فأقبل الناس اسالا فاستحييت من كثرة الناس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ماتداخلني، فقال : ياعلي اني سأدعو الله بالبركة.

قال علي عليه السلام : فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي ، ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص مـن الطعام شيء .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحاف فملئت ووجه بها الى منازل أزواجه، ثم أخذ صحفةوجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها حتى اذاانصرفت الشمس للغروب ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يأم سلمة هلمي فاطمة فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها ، و قد تصببت عرقاً حياء مـن رسول الله صلى الله عليه وآله فعثرت ، فقـال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة ، فلمـا وقفت بين يديـه كشف الرداء عن وجهها حتى يراها علي عليه السلام ، ثم أخذ يدها فوضعها في يد علي عليه السلام وقال : بارك الله لك في ابنة رسول الله ، ياعلي نعم الزوجة فاطمة ، ويافاطمة نعم البعل علي ، انطلقا الى منزلكما ولاتحدثا امرا حتى اتيكما .

قال علي عليه السلام: فأخذت بيد فاطمة عليها السلام وانطلقت بها حتى جلست في جانب الصفة وجلست في جانبها وهي مطرقة الى الارض حياء مني وأنا مطرق الارض حياء منها ، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : من هيهنا ؟ .

فقلنا ادخل يارسول الله مرحباً بك زائراً وداخلا ، فدخل فأجلس فاطمة من جانبه ، ثم قال : يافاطمة ايتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فملاته ماء ثم أتته به ، فأخذ جرعة فتمضمض بها ، ثم مجها في القعب ثم صب منها على رأسها ، ثم قال : أقبلي ، فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها ، ثم قال : ادبري ، فأدبرت ، فنضح منه بين كتفيها ، ثم قال : « اللهم هذه ابنتي وأحبّ الخلق الي ، اللهم وهذا أخي وأحب الخلق الي ، اللهم اجعله لك ولياً و بك حفياً وبارك له في أهله ، ثم قال : ياعلي ادخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد » .

وفي رواية اخرى ، قال علي عليه السلام : ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلثا لايدخل علينا ، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا فصادف في حجرتنا اسماء بنت عميس الخثعمية، فقال لها : مايقفك هيهنا وفي الحجرة رجل ؟ فقالت : فداك ابي وامي ، ان الفتاة اذا زفت الى زوجها تحتاج الى امرئة تعاهدها وتقوم بحوائجها ، فاقمت هيهنا لاقضى حوائج فاطمة ، قال : يااسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والاخرة .

قال علي عليه السلام: وكان غداة قرة و كنت انا وفاطمة تحت العباء ، فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ذهبنا لنقوم ، قال : بحقي عليكما ، لاتفترقا حتى ادخل عليكما ، فرجعنا الى حالنا ودخل صلى الله عليه وآله وجلس عند رؤسنا وادخل رجليه فيما بيننا ، واخذت رجله اليمنى فضممتها الى صدرى، واخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضممتها الى صدرها، وجعلنا ندفي رجليه من القر حتى اذا دفيتا قال: ياعلي ائتني بكوز من ماء فاتيته ، ثلثا فيه وقرء فيه آيات من كتاب الله ، ثم قال : ياعلي اشربه واترك فيه قليلا ، ففعلت ذلك ، فرش باقي الماء على رأسي وصدري ، وقال : اذهب الله عنك الرجس يا اباالحسن وطهرك تطهيراً .

وقال : ائتني بماء جديد ، فاتيته ففعل كما فعل وسلمه الى ابنته وقال لها: اشربي واتركي منه قليلا . ففعلت فرشه على رأسها وصدرها وقال: اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً .

وامرني بالخروج من البيت وخلا بابنته وقال : كيف انت يابنية؟ وكيف رأيت زوجك؟ قالت له: ياابة خيرزوج الاانه دخل على نساء من قريش وقلن لي : زوجك رسول‌الله ﷺ من فقير لامال له، فقال لها يابنية ماابوك بفقيرولا بعلك بفقيرولقدعرضت خزائن الارض من الذهب والفضة، فاخترت ماعند ربي عزوجل يابنية: لوتعلمين ماعلم ابوك لسمجت الدنيا في عينيك، والله يابنية ماالوتك نصحاً ، ان زوجتك اقدمهم سلماً ، واكثرهم علما ، واعظمهم حلماً ، يابنية : ان الله عزوجل اطلع الى الارض اطلاعه فاختار من اهلها رجلين ، فجعل احدهما اباك والاخر بعلك .

يابنية : نعم الزوج زوجك لاتعصى له امراً ، ثم صاح بي رسول‌الله ﷺ ياعلي فقلت : لبيك يارسول الله ، قال : ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها ، «فان فاطمة بضعة مني، يؤلمني مايؤلمها ، ويسرني مايسرها، استودعكما الله واستخلفه عليكما» .

قال علي عليه السلام : « فوالله مااغضبتها ولااكرهتها على امر حتى قبضها الله عزوجل اليه ، ولااغضبتني ولاعصت لي امراً ، ولقد كنت انظر اليها فيكشف عني الهموم والاحزان » .

قال علي عليه السلام : ثم قام رسول الله ﷺ لينصرف ، فقالت له فاطمة عليها السلام : ياابة لاطاقة لي بخدمة البيت فاخدمني خادماً تخدمني وتعينني على امر البيت فقال لها : يافاطمة اولا تريدين خيراً من الخادم ؟ فقال علي عليه السلام : قولي بلى قالت : ياابة خيراً من الخادم ! فقال : تسبحين الله عزوجل في كل يوم ثلثا

وثلثين مرة وتحمدينه ثلثاوثلثين مرة وتكبرينه اربعاًوثلثين مرة، فذلك مأة باللسان والف حسنة في الميزان ، يافاطمة انك ان قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ماهمك من امر الدنيا والآخرة .

قال فى المصباح: فى اول يوم من ذي الحجة زوج رسول الله ﷺ فاطمة من أميرالمؤمنين عليه السلام، وروى انه كان فى يوم السادس .

الباب الثالث

فى أخبار السقيفة وما جرى عليها صلوات الله عليها بعد وفات أبيها من الظلم والاذى .

فصل

قال الشيخ فى تلخيص الشافي والطبرسي فى الاحتجاج، وابن أبي الحديد فى شرح النهج، عن كتاب السقيفة لاحمد بن عبدالعزيز الجوهري ماملخصه: انه لماقبض رسول الله ﷺ، اجتمعت الانصار فى سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضاً فحطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة، فأجابوه بأجمعهم، ثم ترادوا الكلام فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون وعشيرته فعلام تنازعوننا الامر من بعده، قالت طائفة منهم فانا نقول اذا منا أمير ومنكم ولن نرضى بدون هذا ابداً ، فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا اول الوهن .

وسمع عمر الخبر فأرسل الى أبي بكر ان اخرج الي ، فأرسل اليه اني

مشتغل، فأرسل عمر ثانياً اليه ان قد حدث امر لابد لك من حضوره فخرج اليه فقال: أماعلمت ان الانصار قد اجتمعت فى سقيفة بني ساعدة، يريدون أن يولوا هذا الامر سعد بن عبادة وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومنكم أمير: ففزع أبوبكر أشد الفزع وخرجا مسرعين الى السقيفة ومعهما أبوعبيدة بن الجراح، فجاؤا وفي السقيفة خلق كثير، فقال عمربن الخطاب: اتيناهم وقد كنت زودت كلاما اردت ان اقوم به فيهم، فلما اندفعت اليهم ذهبت لابتدء المنطق فقال لي أبوبكر رويدا حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق، فقال عمر : فماشيى كنت اريد ان اقول به الا وقد أتى به ، فبدأ أبوبكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

ان الله بعث محمداً رسولا الى خلقه وشهيداً على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، يزعمون انها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة! وانما هى من حجر منحوت، وخشب منجور، ثم قرء: يعبدون من دون الله ما لايضرهم الاية، فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه، والايمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم اياه ، فهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اولياته وعشيرته، واحق الناس بهذا الامر من بعده، ولاينازعهم في ذلك الامر الا ظالم، وانتم يامعشر الانصار من لاينكر فضلهم في الدين ، ولا سابقتهم العظيمة فى الاسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته، وفيكم جلة ازواجة واصحابه، وليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الامراء وأنتم الوزراء !!! لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضى دونكم الامور .

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح، فقال: يامعشر الانصار املكوا عليكم

امركم، فان الناس فى ظلكم، ولن يجترء مجترء على خلافكـم ، ولايصدر احدالا عن رأيكم، وأنتم أهل العزة، والمنعة ، واولو العدد والكثرة، وذووا لباس والنجده، وانما ينظرالناس ماتصنعون، فلاتختلفوا فتفسدعليكم امور كم فان ابى هؤلاء الا ماسمعتم: فمنا امير ومنهم امير، فقال‌عمر: هيهات لايجتمع سيفان فى غمد، والله لاترضى العرب‌ان تؤمر كم ونبنيها من غير كم، ولاتمنع العرب ان تولى امرها من كانت النبوة منهم ، من ينازعنا سلطان محمد ﷺ ونحن اولياته !! وعشيرته ! فقال الحباب بن‌المنذر :

يامعشر الانصار ، املكو ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيـذهبو بنصيبكم من هذا الامر ، فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذا البلاد ، فانتم بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين ، انا جذيلها المحك وعذيقها المرجب، انا ابو شبل في عريسة الاسد ، والله ان شئتم لتعيدها جذعه ، فقال عمر : اذن يقتلك الله فقال : اياك يقتل .

فقال ابو عبيدة : يامعشر الابصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل او غير .

فقام بشر بن سعد والـد النعمان بن بشير فقال : يـامعشر الانصار الا ان محمداً (ص) من قريش وقومـه اولى به وايم الله لا يرانى الله انازعهم هـذا الامر .

فقال أبوبكر: هذا عمر وأبوعبيدة بايعوا أيهما شئتم ، فقالا: واللهلانتولى هذا الامرعليك وأنت أفضل المهاجريـن وخليفة رسول الله ﷺ في الصلـوة وهي أفضل الدين !!! أبسط يدك ، فلما بسط يده ليبايعاه ، سبقهما اليه بشيربن سعد فبايعه ، فناداه الحباب ابن المنذر : يابشيرعفتك عفاة أنفست على ابـن عمك الامارة .

فقال أسيد بن حضير رئيس الاوس لاصحابه : والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبدا ، فقاموا ، فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد بن عبادة ، والخزرج ما اجتمعوا عليه ، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب وتكاثروا على ذلك وتزاحموا ، فجعلوا يطاون سعداً من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض ، فقال : قتلتموني قال عمر: اقتلوا سعدا قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال : والله يابن صهاك ، الجبان في الحروب الفرار ، الليث فى الملاء والامن ، لوحركت منه شعرة (ما خ ل) رجعت وفي وجهك واضحة ، فقال أبو بكر : سهلا ياعمر، فان الرفق أبلغ وأفضل، فقال: سعد : يابن صهاك ، وكانت جدة عمر حبشية ، أما والله لو ان لى قوة على النهوض لسمعتما مني فى سككها زئيرا يزعجك وأصحابك منها ، ولالحقتكما بقوم كنتم فيهم اذنا باذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما ياآل الخزرج احملونى من مكان الفتنة .

فحملوه فادخلوه منزله، فلما كان بعد ذلك ، بعث اليه ابو بكر ان قد بايع الناس فبايع ، فقال : والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي، واخضب سنان رمحي، واضربكم بسيفي ما اقلت يدي فاقاتلكم بمن تبعني من اهل بيتي وعشيرتي وايم الله لو اجتمع الجن والانس على ما بايعتكما ايها الغاصبان حتى اعرض على ربي واعلم ماحسابي ، جاءهم كلامه ، قال عمر : لابد من بيعته .

فقال بشير بن سعد: انه قد ابى ولج وليس بمبايع اويقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والاوس فاتركوه وليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعداً وكان سعد لايصلى بصلوتهم، ولايقضى بقضائهم، ولو وجد اعواناً لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك فى ولاية ابى بكر حتى هلك ابو بكر ، ثم ولى عمر فكان كذلك ، فخشى سعد غائلة عمر فخرج الى الشام فمات بحوران في

ولاية عمر ولم يبايع احـداً ، وكان سبب موته ان رمى بسهم في الليل فقتله وزعم ان الجن رموه .

وعن ابن عبد البر وابن حجر العسقلاني ، انهما قالا : ان سعداً لم يبايع احداً من ابي بكر وعمر ولم يقدروا على الزامه كالزامهم لغيره لكثرة اقوامه من الخزرج فاحترزوا عن فتنتهم ، ولما وصل حكومةاهل الاسلام الى عمر مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له: ادخل ياسعد في بيعتنا او اخرج من هذا البلد .

فقال سعد : حرام على ان اكون في بلد انت اميره ، ثم خرج من المدينة الى الشام وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق ، كان يعيش في كل اسبوع عند طائفة منهم، ففي تلك الايام كان يذهب يوما من قرية الى اخرى فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل انتهى .

وعن البلاذرى ، ان عمر بن الخطاب اشار الى خالد بن الوليد ومحمد بن مسلمة الانصارى بقتله فرماه كل منهم بسهم فقتل ، ثم اوقعوا في اوهام الناس ان الجن قتلوه ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيدالخزرج سعدبن عبادة فرميناه بسهمين فلـم نخطأ فؤادة

وروى ابن ابى الحديد عن ابي بكر احمد بن عبد العزيز ، باسناده عن القسم بن محمد قال: لما توفى النبي ﷺ اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة ، فقال الحباب بن المنذر : منا امير ومنكم امير ، انا والله لاتنفس هذا الامر عليكم ايها الرهـط ، ولكنا نساف ان يليـه بعدكم من قتلنا ابنائهم وآبائهم واخوانهم الخبر .

قال ابن ابي الحديد : قرأت هذا الخبر على ابيجعفر يحيى بن محمـد العلوي قال : لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر ، فان الذي خافه وقع يوم

الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر .

ثم قال لي رحمة الله : ومن هذا خاف أيضاً رسول الله ﷺ على ذريته وأهله، فانه ﷺ كان قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدهاسوقة ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم، فمازال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظاً لدمه ولدم أهل بيته، فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دعائهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر، وكان من الامر ماكان، ثم افضى امر ذريته فيمابعد الى ان علمت .

فصل

«فی طرف مماجری فی امر السقیفة»

قال شيخنا المفيد في الارشاد : واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عليه‌السلام برسول‌الله ﷺ وانقطاع بني‌هاشم عنهم‌بمصابهم برسول الله ﷺ، فتبادروا الى ولاية الامر، واتفق لابی‌بكر مااتفق لاختلاف الانصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الامر حتى يفرغ بنوهاشم فيستقر الامر مقره ، فيبايعوا ابابكر لحضوره المكان، وكانت أسباب معروفة تيسر القوم منها ماراموه، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها ، فنشرح القول فيها على التفصيل .

وقد جائت الرواية انه لما تم لابي‌بكر ماتم وبايعه من بايع: جاء رجل الى اميرالمؤمنين عليه‌السلام وهو يسوى قبر رسول الله (ص) بمسحاة فی يده، فقال له: ان القوم قدبايعوا ابابكر ووقعت الخذلة للانصار لاختلافهم وبدر الطلقا بالعقد للرجل خوفاً من ادراككم الامر ، فوضع عليه‌السلام طرف المسحاة على الارض ويده عليها، ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم، الم احسب الناس ان يتركوا ، الى قوله تعالى مايحكمون، وقد كان جاء ابوسفيان الى باب رسول الله (ص) وعلي عليه السلام و العباس متوافران على النظر فى امره، فنادى بنيهاشم : لاتطعموا الناس فيكم ولاسيما تيم بنمرة اوعدى، فما الامر الافيكم واليكم وليس لها الا ابوحسن على اباحسن فاشدد بها كف حازم، فانك بالامر الذي ترتجى ملى، ثم نادى بأعلى صوته: يابنيهاشم يابني عبدمناف ، ارضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل الرذل بن الرذل! أما والله لوشئتم لاملانها عليهم خيلا ورجلا ، فناداه امير المؤمنين عليه السلام : ارجع يا اباسفيان فوالله ماتريد الله بما تقول ومازلت تكيد الاسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله (ص) وعلى كل امرىء ما اكتسب وهو ولي مااحتقب .

فأنصرف أبوسفيان الى المسجد، فوجد بنيامية مجتمعين فيه، فحرضهم على الامر ولمينهضوا له ، وكانت فتنة عمت، وبلية شملت ، واسباب سوء اتفقت ، تمكن بها الشيطان وتعاون فيها أهل الافك والعدوان ، فتخاذل في انكارها أهل الايمان، وكان ذلك تأويل قول الله عزوجل « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

فصل

قال الشيخ الامام الفاضل العالم الاجل الاقدم عبيدالله ابن عبدالله اسدابادى رحمه الله في كتاب المقنع فى الامامة .

فصل، فيه طرف مماجرى فى أمر السقيفة ليعلم أيضاً كيف بنى القوم أمرهم على دفع ولي الامر وصاحب الحق عن حقه .

أجمع أصحاب السير انه لما قبض رسول الله ﷺ اشتغل أمير المؤمنين عليه السلام بغسله وتجهيزه ، وكان المهاجرون والانصار وغيرهم من قريش ينتظرون مايكون من أمير المؤمنين عليه السلام فتصور لهم ابليس لعنه الله في صورة المغيرة بن شعبة أعور ثقيف، وقال لهم : ماتنتظرون ؟ قالوا : مايكون من بني هاشم، فقال لهم: امضوا ووسعوها يتسع، فوالله لئن وقفتم الى فراغهم لتعيرن فيهم ويصير قيصرانية وكسروية ، هذا وقد كان نفر من قريش من قبل ذلك، كتبوا صحيفة بيعتهم وأودعوها أباعبيدة بن الجراح ، وضمنوها بأنه ان قبض رسول الله ﷺ أوقتل ، عدل بالامامة عن بني هاشم حتى لاتجمع لهم النبوة والخلافة ، ثم جاء ابليس لعنة الله وحثهم وزين لهم ماأتوه فنهضوا الى

سقيفة بني ساعدة وساق كلامه الى أن قال: وأنا أشرح بمشية الله تعالى وعونه طرفاً مما جرى في السقيفة لابد منه ولاغنى عنه ، حتى يعلـم كيف استهانـوا بالدين و كيف خولف صاحب الشرع صلوات الله عليه وآله .

أخبرني أبوالحسن بن زنجى اللغوي البصري بها في سنة ثلث وثلثيـن وأربعمأة عن أبي عبدالله النمري، عن ابن دريد الازدي، وأخبرني ابوالحسين علي بن المظفر العلامة البندينجي [1] بها، عن أبي أحمد بن عبيدالله بن سعيد العسكري عن ابن دريد الازدي ، عن أبي حاتم السجستاني ، عن الاصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، انه قال : قال أبوذويب الهذلي :

بلغنا ان رسول الله ﷺ عليل، فأوجسنا ذلك خيفة وأشعرنا جزعاً وغماً، فبت بليلة ثابتة النجوم طويلة الاناء، لاينجاب ديجورها ولايطلع نورها، فصرت اقاسي طولها ولاافارق غولها، حتى اذا كان دون المسفر وقرب السحر، هتف هاتف ، فقال خطب جليل : فت في الاسلام بين النخيل ومعقد الاصنام الاطام (خ ل) قبض النبي محمد ، فعيوننا تذرى الدموع عليه بالاسجام .

قال أبوذويب : فوثبت من نومي مزؤراً ، فنظرت الى السماء فلم أر الا سعداً الذابح فتفالت ، وقلت : ذبحاً وقتلا يقع في العرب ، فعلمت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبض أو هو مقبوض في علته تلك ، فركبت ناقتي و سرت حتى اذا أصبحت طلبت شيئاً اذ جر عليه فعن لي شيهم قد لزم علـى صل وهو يتلوى والشيهم يقضمه حتى اكله فتفالت ذلك شيئاهما وقلت: تلوى الصل انفتال الناس عن الحق الى القائم بعد رسول الله ﷺ ، ثم تأولت قضم الشيهم قضمة الامر و ضمه اليه ، فحثثت راحلتي حتى قدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام .

---

(١) البندينجين بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل بين أعمال بغداد.

فقلت : مه ؟ فقيل : قبض رسول الله ﷺ فجئت الى المسجد فوجدته خالياً وأتيت بيت رسول الله فأصبت بابه مرتجا وقيل: هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت: أين الناس ؟!! فقيل هم في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار، فجئت الى السقيفة، فأصبت أبابكر وعمر والمغيرة بن شعبة وأباعبيدة الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن دلهم ومعه شعراؤهم وامامهم حسان بن ثابت ، فأويت الى قريش وتكلمت الانصار ، فأطالوا ، ولم يأتوا بالصواب ، ثم بايع الناس أبابكر في كلام طويل .

قال : ثم انصرف أبوذويب الى باديته ومات في أيام عثمان بن عفان .

وبهذا الاسناد ان النابغة الجعدي خرج من منزله وسئل عن حال الناس، فلقيه عمران حصين وقيس بن صرحة وقد عادا من السقيفة ، فقال : ماوراكما فقال عمران بن حصين :

ان كنت أدري فعلي بدنة	من كثرة التخليط اني من أنا

قال قيس بن صرمة :

أصبحت الامة في أمر عجب	والملك فيهم قد غدا لمن غلب
قد قلت قولا صادقاً غير كذب	ان غدا يهلك أعلام العرب

فقال النابغة : فما فعل أبوحسن علي عليه السلام ؟ فقيل : مشغول بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله فقال :

قولا لاصلع هاشم ان أنتما	لاقيتماه لقد حللت ارومها
واذا قريش بالفخار تساجلت	كنت الجدير به، وكنت زعيمها
وعليك سلمت الغداة بامرة	للمؤمنين فما رعت تسليمها
نكثت بنو تيم بن مرة عهدها	فتبوئت نيرانها وجحيمها
وتخاصمت يوم السقيفة والذي	فيه الخصام غداً يكون خصيمها

وفي هذا اليوم قال النعمان بن زيد، صاحب راية الانصار، يبكي على الاسلام وعلى خلافهم النبي ﷺ .

يا ناعى الاسلام قم وانعه	قد مات عرف واتى منكر
ما لقريش لا على كعبها	من قدموا اليوم، ومن اخروا
مثل على من خفى امره	عليهم ، والشمس لا تستر
و ليس يطوى علم باهر	سام يد الله له ينشر
حتى يزيلوا صدع ململومة	والصدع في الصخرة لايجبر
كبش قريش في وغاحربها	فاروقها صديقها الاكبر
وكاشف الكرب اذا خطبه	اعيى على واردها المصدر
كبر لله وصلى وما	صلى ذووالعيث ولا كبروا
تدبيرهم ادى الى ماأتوا	تبالهم يا بئس مادبروا

وقال العباس بن عبد المطلب :

عجبت لقوم امروا غير هاشم	على هاشم رهط النبي محمد
وليس باكفاء لهم فى عظيمة	ولا نظراء فى فعال وسؤدد

وقال عتبة بن ابي سفيان بن عبد المطلب :

وكان ولي الامر من بعد أحمد	على وفى كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وعنهم	واول من صلى ومن لان جانبه

وقال عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب :

تولت بنوتيم على هاشم ظلما	وزادو علياً عن امارتــه قدما
ولم يحفظوا قربــى نبي قريبه	ولم ينفسوا فيمن تولاهم علما

وقال عبادة بن الصامت يوم السقيفة :

ما للرجال اخرو عليــا	عن رتبــة كان لها مرضيا

أليس كان دونهم وصيا (في أبيات) .

وقال عبدالرحمن حنبل حليف بني جمح :

لعمرى لئن بايعتم ذا حفيظة	على الدين معروف العفاف موفقا
عفيفا عن الفحشاء ابيض ماجد	صدوقا و للجبار قدما مصدقا
ابا حسن فارضوا بـه وتبايعوا	فليس كمن فيه لذي العيب مرتقا
عليا وصي المصطفى و وزيره	واول من صلى لذي العرش واتقى
رجعتم الى نهج الهدى بعد زيغكم	وجمعتم من شمله ما تمزقا
وكان امير المؤمنين بن فاطم	بكم ان عرى خطب ابروا رفقا

وقال زفر بن الحارث بن حذيفة الانصاري :

فحوطوا علياً وانصروه فانه	وصى وفى الاسلام اول اول
فان تخذلوه والحوادث جمة	فليس لكم في الارض من متحول

وقال ابوسفيان صخر بن حرب بن امية يوم السقيفة :

بني هاشم ما بال ميراث أحمد	تنقل عنكم في لقيط وحابل
أعبد مناف كيف ترضون ماارى	وفيكم صدور المرهفات الاواصل
فدى لكم امى اثبتوا و ثقوا بنا	وبالنصر منا قبل فوت المخاتل
متى كانت الاحساب تغدوا ببالكم	متى قرنت تيم بكم في المحافل
يحاذى بها تيم عديا و انتم	احق وأولى بالامور الاوائل

وقال أيضاً :

واضحت قريش بعد عز ومنعة	خضوعاً لتيم لا بضرب القواضب
فيا لهف نفسي للذي ظفرت بـه	وما زال فيها فائـز بالرغائـب

وقال ايضاً :

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم	ولا سيما تيم بن مرة او عدى

فما الامر الا فيكم و اليكم — وليس لها الا ابو حسن علي

ابا حسن فاشدد بها كف حازم — فانك بالامر الذي ترتجى ملى

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين رضى الله عنه يوم السقيفة :

ما كنت احسب هذا الامر منتقلا — عن هاشم، ثم منها، عن ابى حسن

اليس اول من صلى بقبلتكم — واعلم الناس بالقرآن والسنن

واخر الناس عهداً بالنبى، ومن — جبريل عونا له فى الغسل والكفن

ماذا الذى ردكم عنه فنعرفه — ها ان بيعتكم من اغبن الغبن

وقد نسب هذه الابيات الى عتبة بن ابى لهب بن عبدالمطلب .

ولخزيمة ايضاً يخاطب عايشه بنت ابى بكر:

اعائش خلى عن على ، وعتبه — بما ليس فيه انما انت والدة

وصى رسول الله من دون اهله — وانت على ماكان من ذاك شاهدة

و قال النعمان بن عجلان الانصارى فى يوم السقيفة و يعرض بعمرو بن العاص:

وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم — عتيق ابن عمرو كان خلا ابابكر

فاهل ابابكر لها خير قائم — و ان علياً كان اجدر بالامر

فكان هوانا فى على و انه — لاهل لها يا عمرو من حيث لاتدرى

قال : لما استوثق الامر لابى بكر ونزل من السقيفة على الصفة التى نزلها، تكلم بن عمرو العاص فى الانصار، قادحاً فيهم ، وواضعاً منهم، ومصغرا لامرهم ، و اظهر ما كان يكتمه فى نفسه يستره من بعضهم فى حيوة رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام ، فدخل المسجد وصعد المنبر، وذكر فضل الانصار وما انزله الله تعالى فيهم من القرآن، ومايجب على المسلمين من اكرامهم ، ومعرفة حقوقهم، فقالوا لحسان بن ثابت: يجب ان تذكر فضل علي عليه السلام وسبقته وندموا على ماكان منهم يوم السقيفة، فقال حسان :

جزى الله خيراً والجزاء كله — ابا حسن عنا ، و من كابى حسن
سبقت قريشاً بالذى انت اهله — فصدرك مشروع، وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش اعزة — مكانك، هيهات الهزال من السمن
وانت من الاسلام فى كل موطن — بمنزلة الدلوا البطين من الرسن
غضبت لنا اذ قام عمرو بخصلة — امات بها التقوى، واحيى بها الاحسن
و كنت المرجى من لوى بن غالب — لما كان فيه ، والذى بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا و عهده — اليك، ومن اولى بها منك من ومن
الست اخاه فى الهدى، و وصيه — و اعلم قهرا بالكتاب ، و بالسنن

ثم ساق صاحب المقنع الكلام الى ان قال : و روى اصحاب السير عن ابى الاسود الدئلى، انه قال : حدثنى من سمع ام ايمن رضى الله عنها، تقول: سمعت فى الليلة التى بويع فيها ابوبكر هاتفا يقول ولارى شخصه:

لقد ضعضع الاسلام فقدان احمد — و ابكى عليه فيكم كل مسلم
و احزنه حزنا تمالوا صحبة — الغواة، على الهادى الرضى المكرم
وصى رسول الله اول مسلم — واعلم من صلى وزكى بدرهم
اخى المصطفى دون الذين تامروا — عليه ، و ان بزوه فضل التقدم

قد اوردنا نظماً ونثرا مايستدل به العاقل على ان القوم عاملو أمير المؤمنين عليه السلام بماعملوا بنو اسرائيل بهرون اخى موسى حذو النعل بالنعل فصار حكم امير المؤمنين عليه السلام وحكم هرون واحداً .

وما احسن قول محمد بن نصربن بسام الكاتب :

ان عليا لم يزل محنة — لرابح الدين و مغبون
انزله من نفسه المصطفى — منزلة علم تلت بالدون
صيره هارون فى قومه — لعاجل الدنيا و للدين
فارجع الى الاعراف حتى ترى — مافعل القوم بهرون

« فيما كتب ابوبكر الى اسامة بن زيد وجوابه »

ومما يدل على صحة دعوى من يقول: ان امير المؤمنين عليه السلام مغصوب حقه من امامته، رسالة ابى بكر الى اسامة بن زيد ، لما نزل من السقيفة، من عبدالله ابى ابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى اسامة بن زيد: اما بعد فان المسلمين فزعوا الى واستخلفونى وامرونى عليهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ! فى كلام طويل ، فاذا قرأت كتابى هذا فادخل فيما دخل فيه المسلمون و اذن لعمربن الخطاب فى خلفه عنك ، فانه لاغنى بى عنه ، و توجه الى الوجه الذى وجهك رسول الله صلى الله عليه وآله .

فكتب اليه اسامة : من اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابى بكر بن ابى قحافة، اما بعد فقد اتى كتاب منك ينقض اخره اوله، ذكرت في اول كتابك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قلت : ان المسلمين استخلفوك ، وفزعوا اليك وامروك عليهم ، ولو كان ذاك لكانت بيعتهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لافى سقيفة بنى ساعدة !!!

وسالت ان اذن لعمر بن الخطاب في تخلفه عنى بحاجتك اليه، فقد اذن لنفسه قبل ان اذن له، ولا لاحد امر رسول الله ﷺ بالشخوص معى الى من اشخصنى اليه ، ومامرك في تخلفك ، وامر عمر في تخلفه الا واحد، وليس بينك وبينه فرق ، ومن عصى رسول الله (ص) بعد وفاته فهو بمنزلة من عصاه في حيوته وقد علمت ان رسول الله ﷺ امرك وامر عمر بالمسير معى ورأيه لكما خير من رأيكما لانفسكما، وماخفى عليه موضعكما، وقد ولانى عليكما، ولم يولكما علي وعصيانه نفاق في كلام اضربت عنة هيهنا ، واوردته مستوفي في كتابى الموسم بعيون البلاغة فى انس الحاضر ونقلة المسامر ، انتهى .

فصل

« فی عدم حضور اکثر الناس دفن رسول الله (ص) »

قال ابن عبدالبر فی محکی الاستیعاب: بویع لابي بكر بالخلافة اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة ، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلثاء من غد ذلك اليوم، وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة، وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ، انتهى .

وقال شيخنا المفيد في الارشاد : ولم يحضر دفن رسول الله ﷺ اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار من التشاجر في امر الخلافة ، ووفات اكثرهم الصلوة عليه لذلك ، واصبحت فاطمة عليها السلام تنادي : واسوء صباحاه ، فسمعها ابو بكر فقال لها : ان صباحك لصباح سوء ، انتهى .

وقال السيد بن طاوس في كشف المحجة لولده : ومن اعجب مارايته في كتاب المخالفين، وقد ذكره الطبري في تاريخه ومامعناه: ان النبي ﷺ توفى يوم الاثنين ، ومادفن الا يوم (الى ليلة خ ل) الاربعة .

وفي رواية : انه بقى ثلثة حتى دفن .

وذكر ابراهيم الثقفي في كتاب المعرفة في الجزء الرابع : تحقيقاً ان النبي ﷺ بقى ثلثة ايام حتى دفن لاشتغالهم بولاية ابي بكر والمنازعات فيها وماكان يقدر ابوك علي عليه السلام ان يفارقه ولا ان يدفنهم (يدفنه ظ) قبل صلوتهم عليه ، ولاكان يؤمن ان يقتلوه ان فعل ذلك ، اوينبشوا النبي ﷺ ويخرجوه ويذكروا انه دفنه في غير وقت دفنه ، أو في غير الموضع الذي يدفن فيه ، فابعدالله جل جلاله من رحمته وعنايته نفوساً تركته علىفراش منيته واشتغلت بولايةكانهواصلها بنبوته ورسالته لتخرجها مناهل بيته وعترته، والله ياولدي مادرى كيف سمحت عقولهم ومروتهم ونفوسهم وصحبتهم مع شفقته عليهم واحسانه اليهم بهذا التهوين .

ولقد قال زيدبن مولانا زينالعابدين عليه السلام : والله لوتمكن القوم ان طلبوا الملك بغير التعلقباسم رسالته كانوا قد عدلوا عن نبوته وباللهالمستعان .

وقال السيد أيضاً : وكان من جملة حقوقه ﷺ بعد وفاته وخاصة يوم الممات ، ان يجلس المسلمون كلهم على التراب ، بل على الرماد ، ويلبسوا افضلمايلبسه اهلالمصائب من السواد، ويشتغلوا ذلك اليوم خاصة عن الطعام والشراب ، ويشترك في النياحة والبكاء والمصائب ، الرجال والنساء ، ويكون يوماً ماكان يوم مثله في الدنيا ، ولايكون ، انتهى .

فصل

« فيما اخذ عمر من بيعته الناس لابى بكر »

روى ابن ابى‌الحديد وسليم بن قيس عن البراء بن عازب ، قال : لم ازل لبنى هاشم محباً ، فلما قبض رسول الله (ص) اخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما فى نفسى من الحزن لوفات رسول الله ﷺ ، فكنت اتردد الى بنى هاشم عند النبى في الحجرة ، واتفقد وجوه قريش، فانى لكذلك اذفقدت ابا بكر وعمر ، واذا قائل يقول : القوم في سقيفة بنى ساعدة واذا قائل آخر يقول : وقد بويع ابو بكر فلم البث واذا انابأ بى‌بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية ، لايمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه ، شاء ذلك اوابى، فانكرت عقلى وخرجت اشتد حتى اتيت بنى هاشم والباب مغلق عنهم ، فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا ، وقلت قد بايع الناس لابى بكر بن ابى قحافة ، فقال العباس : تربت ايديكم الى آخر الدهر .

قال صاحب الاحتجاج، وابن قتيبة الدينورى في الامامة والسياسة وغيرهما:

فلما فرغ اميرالمؤمنين عليه السلام من امر رسول الله صلى الله عليه وآله جلس في المسجد حزيناً كئيباً من فراق رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاجتمع اليه بنو هاشم ومعه زبير بن العوام واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان، وبنو زهرةالى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين اذ اقبل ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح ، فقالوا مالنا نريكم حلقا شتى، قوموا فبايعوا ابا بكرفقد بايعه الانصار والناس فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا ، وانصرف علي عليه السلام وبنو هاشم الى منزل على ومعهم الزبير ، قال : فذهب اليهم عمر في جماعة ممن بايع، فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة (اثيم خ ل) فالقوا مجتمعين فقالوا لهم : بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس ، فوثب الزبير الى سيفه فقال: عمر عليكم بالكلب فاكفونا شره ، فبادر سلمة بن سلامة (اثيم خ ل) فانتزع السيف من يده ، فاخذه عمر ، فضرب به الارض فكسره ، واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم الى ابي بكر فلما حضروا ، قالوا :بايعوا ابابكر فقدبايعه الناس، وايم الله لئن ابيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف، فلمارأى ذلك بنو هاشم ، اقبل فجعل رجل رجل يبايع الخ .

وروى صاحب الاحتجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن انه قال : ثم ان عمر احتزم بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادى: ان ابابكر قد بويع له فهلموا الى البيعة ، فينثال الناس فيبايعون ، فعرف ان جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون ، حتى اذا مضيت ايام اقبل في جمع كثير الى منزل علي بن ابيطالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار ، وقال: والذى نفس عمر بيده ليخرجن او لاحرقنه على مافيه .

فقيل له : ان فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله صلى الله عليه وآله وآثار

رسول الله ﷺ، فانكر الناس ذلك من قوله، فلما عرف انكارهم قال: مابالكم اترونى فعلت ذلك ، انما اردت التهويل فراسلهم علي عليه السلام : ان ليس الى خروجي حيلة ، لاني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه والهتكم الدنيا عنه وقد حلفت ان لا اخرج من بيتي ولا اضع ردائي على عاتقي ، حتى اجمع القرآن قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما وآلهما اليهم ، فوقفت على الباب، ثم قالت: لاعهدلي بقوم اسوء محضرا منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم فيما بينكم ، فلم تواmرونا ولم تروا لنا حقنا؟ كانكم لم تعلموا ماقال يوم غدير خم ، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ، ولكنكم قطعتم الاسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والاخرة .

فصل

« فيما قاله ابو عبيدة بن الجراح لعلى (ع) ، لاخذ بيعة »

قال أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري وهو من اعاظم علماء الجمهور وكان في الغيبة الصغرى وتوفى سنة اثنتين وعشرين بعد ثلثماة ، في كتاب الامامة والسياسة ماهذا لفظه: اباثة على كرم الله وجهه عن بيعة أبي بكر رضى الله عنهما ، ثم ان علياً كرم الله وجهه اتى به الى ابي بكر وهو يقول : انا عبد الله واخو رسول الله فقيل له : بايع ابا بكر ، فقال: انا احق بهذا الامر منكم ، لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ وتاخذوه منا اهل البيت غصباً ، الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر عنهم ، لما كان محمد ﷺ منكم ، فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة ، فاذا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار :

نحن أولى برسول الله ﷺ حياً وميتاً ، فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبؤوا بالظلم وانتم تعلمون، فقال له عمر: انك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي عليه السلام: احلب حلباً لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غدا ، ثم قال :

والله ياعمر لااقبل قولك، ولا ابايعه، فقال له أبوبكر: فان لم تبايع فلااكرهك فقال أبوعبيدة بن الجراح: يابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولاأرى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك، واشد احتمالا واستطلاعا فسلم لابي بكر هذا الامر، فانك انتعش ويطل بك بقاء، فانت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك، وعلمك و فهمك وسابقتك، ونسبك وصهرك، فقال علي كرم الله وجهه: الله الله يامعشر المهاجرين لاتخرجوا سلطان محمد ﷺ في العرب من داره، وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في الناس وحقه.

فوالله يامعشر المهاجرين: لنحن أحق الناس به لانا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم، وساق الكلام الى ان قال وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلا في مجالس الانصار، تسألهم النصرة فكانوا يقولون: يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو انزوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر عدلنا به.

فيقول علي كرم الله وجهه، أفكنت ادع رسول الله ﷺ في بيته، لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ماصنع ابوالحسن الا ماكان ينبغي له، وقد صنعوا ماالله حسيبهم وطالبهم، ثم قال ابن قتيبة: كيف كانت بيعة علي بن ابيطالب كرم الله وجهه قال: وان ابابكر رضي الله عنه، تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب.

وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها فقيل له: ياباحفص ان فيها فاطمة، فقال: وان، فخرجوا فبايعوا الا علياً فانه زعم انه قال: حلفت ان لااخرج، ولا أضع ثوبي على عاتقي، حتى اجمع القرآن

فوقفت فاطمة على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا اسوء محضراً منكم تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً، فأتى عمر ابابكر فقال له : الا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال ابوبكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً ، قال: فذهب الى علي فقال له ماحاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله !!!

فقال علي عليه السلام لسريع ماكذبتم على رسول الله ﷺ، فرجع، فابلغ الرسالة قال: فبكى أبوبكر طويلا !!! فقال عمر الثانية: ان لاتمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر رضي الله عنه لقنفذ: عد اليه فقل له: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع، فجائه قنفذ، فادى ماامر بـه ، فرفع علي صوتـه فقال: سبحان الله لقد ادعى ماليس له، فرجع القنفذ فادى الرسالة ، فبكى أبوبكر طويلا !!! ثم قام عمر فمشى مع جماعة حتى اتوا باب فاطمة، فدقوا الباب فلماسمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: ياأبت يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة .

فلماسمع القوم صوتها وبكائها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقى عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به الى أبي بكر، فقالوا له: بايع فقال: ان انا لم أفعل فمه قالوا: اذاً والله الذي لااله الا هو نضرب عنقك قال: اذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله، قال عمر: اما عبدالله فنعم !! وأما أخو رسوله فلا، وأبوبكر ساكت لايتكلم، فقال عمر : الا تأمر فيـه بأمرك ؟ فقال: لااكرهه على شيء ماكانت فاطمة الى جنبه .

فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي : يابن ام (عم ظ) ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لابي بكر: انطلق بنا الى فاطمة فانا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما ، فاتيا علياً

فكلمـاه فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائـط ، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبوبكر فقال :

ياحبيبة رسول الله، والله ان قرابة رسول الله أحب ّ الي ّ من قرابتـي ، وانك لاحب ّ الي من عائشـة ابنتي ، ولوددت يوم مات ابوك انـي مت ّ ولا ابقى بعده !! افتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله ﷺ الا اني سمعت اباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث !!! ماتركنا فهو صدقة .

فقالت:ارأيتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به، قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضافاطمة من رضاي وسخط فاطمـة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتـي أحبني ومن أرضى فاطمـة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني قالا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت : فاني اشهد الله وملائكتـه انكما اسخطتماني ومـا ارضيتماني، ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه، فقال أبوبكر: انا عائذ بالله من سخطه وسخطك يافاطمة، ثم انتحب أبوبكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق!! وهي تقول: والله لادعون الله عليك في كل صلوة اصلّيها، ثم خرج باكيا !!

فاجتمع اليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني ومأأنافيه، لا حاجة لي في بيعتكم ، اقليوني بيعتي، قالوا: ياخليفة رسول الله ان هذا الامر لايستقيم، وانت اعلمنا بذلك !!! انه ان كان هذا لم يقم لله دين فقال : والله لو ذلك وما اخافه من رخاوة هذه العروة مابت ّ ليلـة ولي في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة، قال: فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها، ولم تمكث بعدأبيها الا خمساًوسبعين ليلة، انتهى موضع الحاجة من كلام ابن قتيبة .

وقال أحمد بن‌محمد القرطبي المرواني المالكي المشهور بابن عبدربه الاندلسي المتوفى سنة ثمانيـة وعشرين بعد ثلثمأة وهو من اكابر علماء السنة في المجلد الثاني من كتاب العقد الفريد وهو من الكتب الممتعة ماهذا لفظه: الذين تخلفوا عن بيعة أبي‌بكر، علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبوبكر عمربن‌الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة ، فقال له : ان أبوا فقاتلهم، فاقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمة فقالت: ياابن‌الخطاب جئت لتحرق دارنا قال: نعم أو تدخلوا فيمادخلت فيـه الامة، فخرج علي حتى دخل على أبي‌بكر فبايعه، انتهى .

وذكر المسعودي في مروج الذهب في أخبار عبدالله بن الزبير انه عمد الى من بمكة من بني‌هاشم ، فحصرهم في الشعب وجمع لهم حطباً عظيماً ، لو وقعت فيـه شرارة من نار لم‌يسلم من الموت أحد ، وفي القوم محمد بن الحنفية ، ثم ذكر مجيء أبي‌عبدالله الجدلي في أربعة آلاف من الكوفة من قبل المختار واستخراجهم بني‌هاشم من الشعب .

قال المسعودي: وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه، عن حماد بن‌سلمة، قال: كان عروة بن‌الزبير يعذر اخاه اذا جرى ذكر بني هاشم وحصره اياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول : انما أراد بذلك ارهابهم ليدخلوا في طاعتـه كما أرهب بنوهاشم وجمع لهم الحطب لاحراقهم اذ هم أبوا البيعة فيماسلف ، وهذا خبر لايحتمل ذكره هنا وقد اتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت واخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان، انتهى .

قال سيدنا المرتضى علم الهدى قدس سره في الشافي في رد كلام قاضي القضاة في خبر الاحراق ماهذا لفظه عليه الرحمة : خبر الاحراق قد رواه‌غير

الشيعة ممن لاتيهم على القوم ، وان دفع الروايات من غيرحجة لايجدى شيئاً فروى البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقازنة الشيغـة والضبط لمايرويه معروفة عن المدائني ، عن سلمة بن معارب ، عن سلمان الليثي، عن ابن عون : ان أبا بكر أرسل (الى ظ) علي عليه السلام ، يريده الجبرعلى البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر ومعه قبس، فلقيته فاطمة على الباب ، فقالت : ياابن الخطاب أتراك محرقاً على داري ؟ قال : نعم ، وذلك أقوى فيماجاء به ابوك وجاء علي فبايع .

وهذا الخبر قد روتـه الشيعة من طرق كثيرة ، وانما الطريف ان يرويـه شيوخ محدثي العامة .

وروى ابراهيم بن سعيد الثقفي باسناده ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: والله مابايع علي عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته .

وقال السيد بن طاوس في كشف المحجة في ذكر أبي بكر وتخلفـه عن جيش اسامة : وغصبه الخلافة يوم السقيفة ، وأقول : وماكفاه ذلك حتى بعث عمر الى باب أبيك علي وامك فاطمة عليهما السلام ، وعندهما العباس وجماعة من بني هاشم وهم مشغولون بموت جـدك محمد صلى الله عليه وآله ، والمآتم والمصائب العظام فأمر أن يحرقوا بالنار ان لم يخرجوا للبيعة على ماذكره صاحب كتاب العقـد الفريد في الجزء الرابع منه وجماعة ممن لايتهم في روايتهم وهوشيء لم يبلغ اليه أحد فيما أعلم قبله ولابعده ، من الانبياء والاوصياء ولاالملوك المعروفين بالقوة والجفاء ولاملـوك الكفار ، انهم بعثوا من يحرقوا الذيـن تأخروا عن بيعتهم بحريق النار مضافاً الى تهديد القتل والضرب .

أقول : ولابلغنا ان أحداً من الملوك كان لهم نبي أو ملك كان لهم سلطان قدأغناهم بعد الفقر، وخلصهم من الذل والضر ودلهم على سعادة الدنيا والآخرة

وفتح عليهم بنبوته بلاد الجبابرة ثم مات وخلف فيهم بنتاً واحدة من ظهره ، وقال لهم : انها سيدة نساء العالمين ، وطفلين معها منها لهما دون سبع سنين أو قريب من ذلك ، فتكون مجازاة ذلك النبي أو الملك من رعيته، انهم ينفذون ناراً ليحرقوا ولديه ونفس ابنته وهما في مقام روحه ومهجته ، انتهى .

روى الصاحب الاحتجاج عن أحمد بن همام ، قال : أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر ، فقلت ياأبا عمارة ، كان الناس على تفضيل ابي بكر قبل ان يستخلف ؟ فقال : ياابا ثعلبة اذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولاتبحثوا ، فوالله لعلي بن ابي طالب كان احق بالخلافة كما كان رسول الله ﷺ احق بالنبوة من ابي جهل ، قال : وازيدرك ، انا كنا ذات يوم عند رسول الله ، فجاء علي وابو بكر وعمر الى باب رسول الله ، فدخل ابو بكر ، ثم دخل عمر ، ثم دخل علي عليه السلام على اثرهما فكانما سفي على وجه رسول الله ﷺ الرماد ، ثم قال: ياعلي ايتقدمانك هذان وقدامرك الله عليهما، قال ابوبكر : نسيت يارسول الله ، وقال عمر: سهوت يارسول الله .

فقال رسول ﷺ : مانسيتما ولاسهوتما ، وكاني بكما قد استلبتما ملكه وتحاربتما عليه واعانكما على ذلك اعداء الله واعداء رسوله ، وكاني بكما قد تركتما المهاجرين والانصار بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف على الدنيا .

ولكأني بأهلبيتي وهم المقهورون المتشتتون في أقطارها وذلك لامر قد قضى ، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى سالت دموعه ، ثم قال : ياعلي الصبر الصبر حتى ينزل الامر ولاقوة الا بالله العلي العظيم ، فان لك من الاجر في كل يوم مالايحصيه كاتباك ، فاذا أمكنك الامر، فالسيف السيف، فالقتل القتل، حتى يفيئوا الى أمر الله وأمر رسوله، فانك على الحق، ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريتك من بعدك الى يوم القيمة .

فصل

(كلام ؛ قاله أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس رضى الله عنه)

روى الشيخ الصدوق بسنده عن ابن عباس ، فقال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: والله لقد تقمصها، اخويتم الخطبة ونحن نوردها بما في نهج البلاغة :

قال علي عليه السلام: أما والله لقد تقمصها فلان، وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ولايرقى الى الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاًوطفقت ارتاي بين أن اصول بيد جذاء أوأصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربه .

فرأيت ان الصبر على هاتا احجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهبا ، حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى :

شتان مايومى على كورها   ويوم حيان أخى جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدهالاخر بعد وفاته لشد ماتشطرا ضرعيها ، فصيرها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، ان اشنق لهـا خرم ، وان اسلس لها تقحم ، فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتـراض ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة .

حتى اذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم اني أحدهم، فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم، حتى صرت اقرن الى هذه النظائر، لكني أسففت اذ أسفوا ، و طرت اذ طاروا ، فصغى رجل منهم لضغنه ، و مال الاخر لصهره ، مع هن وهن .

الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيلة ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع ، الى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته .

فما راعني الا والناس كعرف الضبع اليّ ، ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطي الحسنان، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول: «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الارض ولافساداً ، والعاقبة للمتقين » بلـى والله لقد سمعوها ووعوهـا ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها .

اما والذي فلق الحبة ، وبر النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر، وماأخذالله على العلماء ان لايقارّوا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها ، و لسقيت اخرها بكأس اولها ، ولالفيتـم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز .

قالوا : وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا ، فاقبل ينظر فيه ، فلما فرغ من قرائته ، قال له ابن عباس رحمه‌الله: ياأمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت ، قال :

هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت، قال ابن عباس: فوالله مااسفت على كلام قط كاسفى على هذا الكلام ان لايكون امير المؤمنين عليه‌السلام بلغ منه حيث اراد .

قال ابن ابي الحديد : واما قول ابن عباس ما اسفت على كلام الخ ، فحدثني شيخي ابو الخير مصدق ابن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمأة، قال : قرأت على الشيخ ابيمحمد عبدالله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة ، فلما انتهيت الى هذا الموضع ، قال لي : لوسمعت ابن عباس يقول هذا، لقلت له: وهل بقى في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لايكون بلغ من كلامه مااراد ، والله مارجع عن الاولين ولا عن الاخرين .

وفي البحار، عن كشف اليقين، عن ابن عباس، قال : كنت اتتبع غضب امير المؤمنين عليه‌السلام اذا ذكر شيئاً اوهاجه خبر، فلما كان ذات يوم كتب اليه بعض شيعته من الشام يذكرفي كتابه ان معويه (ز ظ) ، وعمروابن العاص، وعتبة ابن ابي سفيان ، والوليد بن عقبة، ومروان، اجتمعوا عند معوية فذكروا امير المؤمنين عليه‌السلام فعابوه، والقوا في افواه الناس انه ينتقص اصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ويذكر كل واحد منهم ماهو اهله ، وذلك لما امر عليه‌السلام اصحابه بالانتظار له بالنخيلة فدخلوا الكوفة وتركوه ، فغلظ ذلك عليه ، وجاء هذا الخبر فاتيت بابه في الليل ، فقلت : ياقنبر ، اى شي خبر امير المؤمنين عليه‌السلام قال : هو نائم فسمع عليه‌السلام كلامى، فقال : من هذا؟ قال (قلت ظ) ابن عباس ياامير المؤمنين

قال : ادخل ، فدخلت فاذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس ، كهيئة المهموم فقلت: مالك يا امير المؤمنين الليلة؟ فقال: ويحك ياابن عباس وكيف تنام عينا قلب مشغول، ياابن عباس ملكجوارحك قلبك، فاذا ارهبه طار النوم عنه ، هاانا ذا كما ترى .

مذاول الليل اعترانى الفكر والسهر لماتقدم من نقص عهد اول هذه الامة المقدر عليها نقص عهدها ، ان رسول الله ﷺ امر من امر اصحابه بالسلام علىفي حيوته بامرة المؤمنين فكنت او كدان اكون كذلك بعد وفاته، ياابن عباس انا اولى الناس بالناس بعده ، ولكن امور اجتمعت على رغبة الناس فيالدنيا وامرها ونهيها ، وصرف قلوب اهلها عني .

اقول : وساق كلامه عليه السلام في الشكاية عمن تقدمه الى ان قال عليه السلام : فالان يا ابن عباس قرنت بابن اكلة الاكباد ، وعمرو ، وعتبة ، والوليد ، ومروان ، واتباعهم ، فمتى اختلج في صدرى ، والقى في روعى ، ان الامر منقاد الى دنيا يكون هؤلاء فيها رؤسا يطاعون ، فهم في ذكر اولياء الرحمن يثلبونهم ويرمونهم بعظائم الامور، من افك مختلق وحقد قد سبق .

وقد علم المستحفظون ممن بقى من اصحاب رسول الله ﷺ ان عامة اعدائى ممن اجاب الشيطان علي، وزهد الناس في، واطاع هواه فيما يضره فياخرته وبالله عزوجل الغنى وهو الموفق للرشاد والسداد ، ياابن عباس ، ويل لمن ظلمني ودفع حقي واذهب عظيم منزلتي ، اين كانوا اولئك ؟ وانا اصلي مع رسول الله ﷺ صغيراً، لم يكتب على صلوة ، وهم عبدة الاوثان وعصاة الرحمن ، وبهم توقد النيران ، فلما قرب اصعار الخدود واتعاس الجدود ، اسلموا كرها وابطنوا غيرما اظهروا طمعافي ان يطفئوا نورالله وتربصوا انقضاء امر الرسول، وفناء مدته، لما اطمعوا انفسهمفي قتله ومشورتهمفي دار ندوتهم

قال الله عزوجل : « ومكروا ومكر الله ،والله خير الماكرين» وقال : «يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون».

يابن عباس ، نديهم رسـول الله ﷺ في حيوته بـوحي من الله يأمرهم بموالاتى ، فحمل القوم ماحملهم مما حقد على ابينا ادم من جسد اللعين لـه، فخرج من روح الله ورضوانه والزم اللعنة لحسده لولى الله ، وماذاك بضاري انشاء الله شيئاً ، يابن عباس اراد كل امرى ان يكون راساً مطاعا يميل اليـه الدنيا والى اقاربه فحمله هواه، ولذة دنياه ، واتباع الناس اليه ان يغضب ماجعل لى ولو لااتقائى على الثقل الاصغران ينبذ فينقطع شجرة العلم وزهرة الدنيا وحبل الله المتين، وحصنه الامين، وولد رسول رب العالمين لكان طلب الموت والخروج الى الله عزوجل عندى من شربة ظمان ونوم وسنان ، ولكنى صبرت وفي الصـدر بلابل ، وفي النفس وساوس « فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون » .

ولقديماً ظلم الانبياء وقتل الاولياء الى ان قال : وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار واذن المؤذن فقال : الصلوة يابن عباس لاتفت ، استغر الله لى ولك وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم ، قال ابن عباس: فغمنى انقطاع الليل وتلهف على ذهابه .

فصل

« انكار اثنى عشر رجلا من المهاجرين والانصار على ابى بكر ماجرى بعده »

روى جماعة من اصحابنا في مصنفاتهم انه لما استتم الامر لابى بكر وصعد المنبر ، وجلس في مجلس رسول الله ﷺ انكر ذلك على ابي بكر اثنى عشر رجلا ، ستة من المهاجرين ، وهم خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني امية ،وسلمان الفارسي، وابوذر الغفاري ، والمقداد بن الاسود ، وعمار بن ياسر وبريدة الاسلمي،وستة من الانصار ،وهم ابو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وابن كعب، وابو ايوب الانصاري.

قال : فلما صعد ابو بكر المنبر تشا وروا بينهم ، فقال بعضهم لبعض ، والله لنا تينه ولتنزلنه عن منبر رسول الله ﷺ وقال الاخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك اذا لاعنتم على انفسكم ، وقد قال الله عزوجل : ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة، فانطلقوا بنا الى امير المؤمنين عليه السلام، لنستشيره ونستطلع رأية، فانطلق

القوم الى أمير المؤمنين عليه السلام باجمعهم فقالوا: ياامير المؤمنين حقاً انت احق به واولى به لانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

على مع الحق والحق مع على ، يميل مع الحق كيف مال

ولقد هممنا ان نصير اليه فنزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تامرنا ، فقال امير المؤمنين عليه السلام لو فعلتم ذلك ما كنتم الاحر بالهم ، ولا كنتم الا كالحل في العين او كالملح في الزاد ، وقد اتفقت عليه الامة ، التاركة لقول نبيها ، والكاذبة على ربها ، ولقد شاورت في ذلك اهل بيتى فابوا الا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عزوجل ولاهل بيت نبيه ، وانهم يطالبون بثارات الجاهلية ، الى ان قال عليه السلام: ولكن ائتوا الرجل فاخبروه بماسمعتم من نبيكم ، ولاتدعوه في الشبهة من امره ليكون ذلك اعظم للحجة عليه ، وابلغ في عقوبته اذاتى ربه وقد عصى نبيه وخالف امره، فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله و كان يوم جمعة.

فلما صعد ابو بكر المنبر ذكر كل واحد منهم كلاماً في حق علي عليه السلام وفي فضله وماقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، طوينا كشحاً عن ذكره روماً للاختصار، واول من بدئهم بالقول خالد بن سعيد بن العاص، ثم باقى المهاجرين ثم من بعدهم الانصار، فروى انهم لما فرغوا من مقالتهم افحم ابو بكر على المنبر حتى لم يخرجوا باثم قال :

وليتكم ولست بخير كم، اقيلوني اقيلوني ،فقال عمر بن الخطاب: انزل عنها يا لكع ، اذا كنت لاتقوم بحجج قريش لم اقمت نفسك هذا المقام، والله لقد هممت ان اخلعك واجعلها في سالم مولى ابى حذيفة ، قال : فنزل ثم اخذ بيده وانطلق الى منزله ، وبقوا ثلثة ايام لايدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فلما كان في اليوم الرابع، جائهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم : ماجلوسكم ؟ فقد طمع فيها والله بنو هاشم ، وجائهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجائهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فمازال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم، يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي ﷺ فقال عمر: والله ياصحابة علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالامس لنأخذن الذي فيه عيناه، فقام اليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يابن صهاك الحبشية أبسيافكم تهدونا أم بجمعكم تفزعونا ؟ والله ان أسيافنا أحد من أسيافكم ، وانّا لاكثر منكم وان كنا قليلين لان حجة الله فينا ، والله لولا اني أعلم ان طاعة امامي أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله الى أن أبلى عذري، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس ياخالد، فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك، فجلس.

وقام اليه سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال : الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ والا صمتا يقول: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه ، اذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك الا وانكم هم ، فهم به عمر بن الخطاب ، فوثب اليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الارض، ثم قال : يابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدم، لاريتك أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً ، ثم التفت الى أصحابه فقال: انصرفوا رحمكم الله، فوالله لادخلت المسجد الا كما دخل أخواي موسى وهرون اذ قال له أصحابه: «اذهب أنت وربك فقاتلا انّا هيهنا قاعدون» والله لاأدخل الا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أقضيها، فانه لايجوز لحجة اقامة رسول الله ﷺ أن يترك الناس في حيرة .

فصل

(ذكر خطبة خطبها للناس)

روى الشيخ الكليني في الروضة باسناده عن أبي الهيثم التيهان ، ان أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال : الحمدلله الذي لااله الا هو ، كان حياً بلاكيف ولم يكن له كان فذكر كلامه عليه السلام في التحميد لله، والصلوةعلى رسول الله صلى الله عليه وآله الى أن قال مخاطباً للناس: أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وأدخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحه، وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الاعلام ، واضاء لكم الاسلام ، فأكلتم رغداً ، وما عال فيكم عائل ، ولا ظلم منكم مسلم ولامعاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها ، وسدت عليكم أبواب العلم ، فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم ، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الائمة فتركوكم فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، اذا ذكر الامر سئلتم أهل الذكر، فاذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه ، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه، رويداً عمّا قليل تحصدن جميع مازرعتم وتجدون وخيم مااجترمتم وماأجلبتم .

والذي فلق الحبة وبرء النسمة لقد علمتم اني صاحبكم ، والذي به أمرتم واني عالمكم ، والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم ﷺ وخيرة ربكم ولسان نوركم ، والعالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل بكم ماوعدتم ومانزل بالامم قبلكم ، وسيسئلكم الله عزوجل عن ائمتكم معهم تحشرون والى الله عزوجل غداً تصيرون .

اما والله لوكان لی عدة اصحاب طالوت او عدة اهل بدروهم اعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تولوا الى الحق، وتنيبوا للصدق، فكان ارتق للفتق واخذ بالرفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين، قال : ثم خرج عليه السلام من المسجد فمر بصيرة فيما بخومن ثلثين شاة ، فقال : و الله لو ان لی رجالا ينصحون لله عزوجل ولرسوله ﷺ بعدد هذه الشاة لازلت ابن اكلة الذبان (الذباب خ ل) عن ملكه، قال : فلما امسى بايعه ثلثماة وستون رجلا على الموت ، فقال امير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا الى احجار الزيت محلقين، وحلق امير المؤمنين عليه السلام فما وفى من القوم محلقاً الا ابوذر، والمقداد، وحذيفة اليمان، و عمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم.

فرفع عليه السلام يديه الى السماء فقال: اللهم ان القوم استضعفونی كما استضعف بنو اسرائيل هرون، اللهم فانك تعلم ماتخفى ومانعلن، ومايخفي عليك شيیء فی الارض ولا فی السماء توفنی مسلماً والحقنی بالصالحين، اما والبيت والمفضى الى البيت، وفی نسخة، والمزدلفة والخفاف الى التجمير، لولا عهد عهده الى النبی الامی ﷺ لاوردت المخالفين خليج المنية و لارسلت عليهم شابيب صواعق الموت و عن قليل سيعلمون .

فصل

«رواية رواها ابن ابى الحديد»

روى ابن ابى الحديد من كتاب السقيفة باسناده الى ابيجعفرباقر عليه السلام ان عليا حمل فاطمة صلوات الله عليهما على حمار وساربها ليلاالى بيوت الانصار يسئلهم النصرة وتسئلهم فاطمة الانتصار، فكانوا يقولون: يابنت رسول الله، قدمضت بيعتنا لهذا الرجل، لوكان ابن عمك سبق الينا ابابكر ماعدلناه به فقال على عليه السلام: اكنت اترك رسول الله صلى الله عليه وآله ميتافى بيته لاجهزه و اخرج الى الناس انازعهم فى سلطانه، وقالت فاطمة: ما صنع ابو الحسن الاماكان ينبغى له، وصنعواهم ما الله حسيبهم عليه، وقال ايضاً:

ومن كلام معوية، المشهور الى على عليه السلام: و عهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدى ابنيك حسن وحسين يوم بويع ابوبكر، فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الادعوتهم الى نفسك، ومشيت اليهم بامراتك، و ادليت اليهم بابنيك، و استنفرتهم على صاحب رسول الله !!! فلم يجبك منهم الاالاربعة اوخمسة، ولعمرى لوكنت محقا لاجابوك، ولكنك ادعيت باطلا، وقلت مالايعرف، ورمت مالايعرف، ورمت مالايدرك، ومهمانسيت فلا انسى قولك لابى سفيان لما حركك وهيجك: لووجدت اربعين ذوى عزم لنا هضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد.

فصل

«فيما قاله مالك بن نويره لابى‌بكر وماخدع خالد»

قال بعض المحققين فيما لخصه‌من كتاب‌التهاب نيران الاحزان‌ماهذالفظه: فلما بويع لابى بكر ، دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر مـن قام بالامر بعد رسول الله ﷺ وكان يوم‌الجمعة، فلما دخل المسجد وجد ابابكريخطب على منبررسول الله ﷺ ، فلما نظراليه قال: هذا اخوتيم ؟! قالوا: نعم، قال : فما فعل وصى رسول‌الله ﷺ الذى امرنى رسول‌الله ﷺ باتباعه وموالاته ، فقال له المغيرة بن شعبة : انك‌غبت وشهدنا والامر يحدث بعده الامر، فقال مالك والله ماحدث شيى ولكنكم خنتم الله ورسوله .

ثم تقدم الى‌ابى‌بكر،فقال‌يا ابابكر: لماذارقيت‌منبر رسول‌الله ﷺ ووصى رسول‌الله عليه السلام جالس ؟ فقال ابوبكر: اخرجوا الاعرابى البوال على عقبيه من المسجد ، فقام اليه عمر و خالد و قنفذ ، فلم يزالوا يكلزون فى ظهره حتى اخرجوه من المسجد كرها بعد اهانة وضرب، فركب مالك راحلته وهوينشد ويقول :

اطعنا رسول الله ما كان بيننا | فيا قوم ماشانی و شأن ابی بکر
اذامات بکرقام‌بکر(عمرخ‌ل) مکانه | فتلك و بيت الله قاصمة الظهر
يدب و يغشاة العشار كانما | يجاهد جما او يقوم على قبرى
فلو قام بالامر الوصى عليهم[1] | اقمنا ولو كان القيام على الجمر

قال الراوى : فلما توطا الامرلابى‌بکر، بعث خالدبن الوليد فى‌جيش‌وقال له: وقدعلمت ماقال ابن نويرة فى‌المسجد على‌رؤس‌الاشهاد ومماانشدمن شعره، ولسنا نأمن ان ينفتق علينا منه فتق‌لايلتام، والراى انك تخدعه وتقتله وتقتل من كان يبارزك دونه، وتسبى حريمهم، فانهم‌قدارتدوا ومنعوا الزكوة، فسارخالد اليهم، فلمارای مالك بن‌نويرة الجيش قداقبل نحوه لبس لامة حربه واستوى على متن جواده، وكان مالك شجاعا من شجعان العرب يعد بمأة فارس ، فلما خالد قدبرز،خاف منه وهابة،واعطاه العهود والمواثيق على الامان، فلم يركن اليه، فحلف له بالايمان المغلظة انه لايغدربه، فرجع مالك ونزع لامة حربه و اضافهم تلك الليلة، فلمانام القوم دخل خالدبمن بيعته على مالك فى بيته وقتله غدرا ودخل بامرأته فى ليلتـه ، واخذ رأسه فوضع فى قدر فيه لحـم جزور لوليمةالغرس، وامر اصحابه باكله، ثم سباهم وسماهم اهل الردة افتراء على الله وعلى رسوله .

فلما سمع اميرالمؤمنين عليه‌السلام قتل مالك بن نويره وسبى‌حريمه اغتم‌لذلك غماً شديدا وقال : انالله وانا اليه راجعون.

اصبر قليلا فبعـد العسـر تيسير
و كل امرلـه وقت و تقدير
و لـلمهيمز فـى حالاتنا نظـر
وفوق‌تدبيرنالله‌تدبير(تقديرخ‌ل)انتهى

(۱) فلو طاف فينا من قريش عصابة (خ ل) .

أقول : وهذه القصة مما نقلها المخالف والمؤالف ، وروى انـه لما قتل خالد مالكا ونكح امراته ، كان فى عسكره ابو قتادة الانصارى ، فركب فرسه ولحق بابى بكر وحلف انلا يسير فى جيش تحت لواء خالد ابدا ، فقص على ابى بكر القصة ، فقال ابو بكر: لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امرته وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابى بكر فاكثر ، وقال : ان القصاص قد وجب عليه ، فلما اقبل خالد بن الوليد قافلا ، دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة له ، قد غرز فى عمامته اسهما ، فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن رأسه فحطمها .

ثم قال : يا عدى نفسه اعدوت على امرء مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لايكلمه ، ولايظن الا ان رأي ابي (بوظ) بكر مثل رأى عمر فيه ، حتى دخل الى ابى بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوزعنه ، فخرج خالد وعمر جالس في المسجد ، فقال : هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابابكر قدرضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته .

قال العلامة المجلسى قدس سره : ان معاتبة عمر وغيظه على خالد فى قتل مالك بن نويره ، لم يكن مراقبة للدين ورعاية لشريعة سيدالمرسلين وانما تألم من قتله لانه كان حليفاً له فى الجاهلية وقد عفى عن خالد لما علم انه هو قاتل سعد بن عبادة .

روى عن بعض اصحابنا عن اهل البيت عليهم السلام: ان عمر استقبل فى خلافته خالد بن الوليد يوماً في بعض حيطان المدينة، فقال له يا خالد انت الذي قتل مالكا ؟ قال يا امير المؤمنين : ان كنت قتلت مالك بـن نويره لهنأة كانت بينى وبينه ، فقد قتلت لكم سعد بن عباده لهناة كانت بينكم وبينه ، فاعجب عمر قوله وضمه الى صدره وقال له : انت سيف الله وسيف رسوله ، انتهى .

فصـل

«عرض ما اجتمع (ع) من القرآن على الناس وما قالوا فى جوابه»

روى سليم بن قيس عن سلمان حديث السقيفة، وساق الكلام الى ان قال: فلما ان راى على عليه السلام عذرهم وقلة وفائهم له ، لزم بيته واقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان فى الصحف والشظاظ والاكتاف والرقاع ، فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيله وتاويله ، والناسخ منه والمنسوخ بعث اليه ابوبكر اخرج فبايع ، فبعث اليه على عليه السلام : انى مشغول وقد اليت على نفسي يمينا ان لا ارتدى برداء الا للصلوة ، حتى أؤلف القران واجمعه ، فسكتوا عنه اياما فجمعه فى ثوب واحد وختمه .

وروى عن غيره انه عليه السلام جاء به الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتركه وصلى ركعتين وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم خرج الناس وهم مجتمعون مع ابى بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى على علي عليه السلام بأعلى صوته : ايها الناس، انى لم ازل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولا بغسله ، ثم بالقران حتى جمعته كله في هذا الثواب الواحد ، فلم ينزل الله على رسوله آية منه الا وقد جمعتها ، وليست

منه آية الا وقد اقرانيها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها ، ثم قال علي عليه السلام لئلا تقولوا غداً انا كنا عن هذا غافلين ، ثم قال لهم علي عليه السلام : لاتقولوا يوم القيمة اني لم ادعكم الى نصرتي ، ولم اذكركم حقي ، ولم ادعكم الى كتاب الله من فاتحته وخاتمته فقال له عمر : ما اغنانا بما معنا من القران عما تدعونا اليه .

وفي رواية اخرى فقال عمر : اتركه وامض لشانك ، فقال عليه السلام لهم : ان رسول الله ﷺ قدوصاكم فقال: اني تخلف (مخلف ظ) فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فان قبلتموه فاقبلوني معه احكم بينكم لما انزل الله فيه، فاني اعلم منكم بتاويله وبناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وحلاله وحرامه فقال عمر :فانصرف به معك حتى لايفارقك ولاتفارقه ، فلا حاجة لنافيه ولافيك.

فانصرف عليه السلام الى بيته والقرآن معه، فجلس عليه السلام على مصلاه ووضع القرآن في حجره وجعل يتلوه ، وعيناه تهملان بالدموع ، فدخل عليه أخوه عقيل بن أبي طالب فرأه يبكي ، فقال ياأخي : مالك تبكي ؟ لاأبكى الله عينيك ، فقال عليه السلام : ياأخي بكائي والله من أمرقريش وتركاضهم في ضلال وتجاولهم (تجوالهم خ ل) في الشقاق وجماحهم في التيه ، فانهم قد أجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله ﷺ قبلي فجزت قريشاً على الجوازي ، فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن عمي ، ثم انتحب باكياً ، ثم استرجع وقال متمثلا :

فان تسئليني كيف أنت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كابة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

رجعنا الى رواية سليم ، ثم دخل علي عليه السلام بيته وقال عمر لابي بكر : ارسل الى علي فليبأيع ، فانا لسنا في شيء حتى يبايع ، ولو قد بايع امناه ،

فأرسل اليه أبو بكر : أجب خليفة رسول الله ، فأتاه الرسول ، فقال له ذلك فقال له علي عليه السلام : سبحان الله ماأسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليعلم ويعلم الذين حوله ان الله ورسوله لم يستخلفا غيري .

وذهب الرسول فأخبره بماقال له ، فقال : اذهب فقل له : أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بماقال ، فقال علي عليه السلام سبحان الله ما والله طال العهد فينسى ، والله انه ليعلم ان هذا الاسم لايصلح الا لي ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وهو سابع سبعة فسلموا على بامرة المؤمنين ، فاستفهم هو وصاحبه من بين سبعة فقالا : أمن الله ورسوله ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم حقاً من الله ورسوله انه أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وصاحب لواء الغر المحجلين ، يقعده الله عزوجل يوم القيمة على الصراط ، فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار » فانطلق الرسول فأخبره بماقال عليه السلام ، فسكتوا عنه يومهم ذلك .

قال : فلما كان الليل حمل علي فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا أتاه في منزله ، فناشدهم الله حقه ودعاهم الى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة ، هم سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ، فانا حلقنا رؤسنا وبذلنا له نصرتنا ، وكان الزبير أشدنا بصبرة في نصرته .

اضوام النار على بيت فاطمة عليها السلام

فلما ان رأى علي عليه السلام خذلان الناس اياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم اياه لزم بيته ، فقال عمر لابي بكر : مايمنعك أن تبعث اليه فيبايع ، فانه لم يبق أحد الا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الاربعة ، وكان أبو بكر أرق الرجلين وارفقهما وادهاهما وابعدهما غورا والاخر افظهما

واغلظهما واجفاهما ، فقال له أبو بكر: من نرسل اليه ؟ فقال عمر : نرسل اليه قنفذا فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب ، فارسله وارسل معه اعوانا وانطلق فاستاذن على علي عليه السلام فابى أن ياذن لهم ، فرجع أصحاب قنفذ الى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد ، والناس حولهما فقالوا : لم يؤذن لنا فقال عمر: اذهبوا فان اذن لكم والا فادخلوا بغير اذن .

فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام احرج عليكم ان تدخلوا على بيتي بغير اذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا : ان فاطمة قالت كذا وكذا فتحرجنا ان ندخل بيتها بغيراذن، فغضب عمر وقال: مالنا وللنساء، ثم أمرأناساً حوله بتحصيل الحطب ، وحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً وفاطمة عليهما السلام .

والله لتخرجن ياعلي ولتبايعن خليفة رسول الله والا اضرمت عليك النار فقامت فاطمة عليها السلام فقالت: ياعمر مالنا ولك؟ فقال: افتحي الباب والا احرقنا عليكم، فقالت: ياعمر اما تتقي الله تدخل على بيتي ، فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يارسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجا به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يارسول الله : لبئس ماخلفك أبوبكر وعمر .

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجا أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وماأوصاه به، فقال: والذي كرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة يابن صهاك، لولا كتاب من الله سبق وعهد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت انك لا

تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث ، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام الى سيفه، فرجع قنفذ الى أبي‌بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه لما قدعرف من بأسه وشدته ، فقال أبوبكر لقنفذ : ارجع فان خرج والا فاقتحم عليه بيته، فان امتنع فأضرم على بيتهم النار، فانطلق‌قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغيراذن، وثار علي عليه السلام الى سيفه ، فسبقوه اليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلا، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله .

ثم انطلقوا بعلي عليه السلام يتل حتى انتهى به الى أبوبكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن‌الوليد، وأبوعبيدة بن‌الجراح ، وسالم مولى أبوحذيفة ومعاذ بن‌جبل، والمغيرة بن‌شعبة ، وأسيد بن‌حضير، وبشير بن‌سعد، وسائر الناس حول أبي‌بكر عليهم السلاح .

احتجاج فاطمة عليهاالسلام مع أبى‌بكر

وفي رواية العياشي فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: ياأبابكر اتريد أن‌ترملني من زوجي ؟ والله لئن لم‌تكف عنه لانشرن شعري ولاشقن جيبي ولاتين قبر أبي ولاصيحن الى ربي ، فأخذت بيد الحسن والحسين وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام لسلمان: ادرك ابنة محمد صلى الله عليه وآله فاني أرى جنبتى المدينة تكفئان تخسفان، والله ان نشرت شعرها، وشقت جيبها وأتت قبرأبيها وصاحت الى ربها لايناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها، فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: يابنت محمد ان الله بعث أباك رحمة فارجعي، فقالت : ياسلمان يريدون قتل علي عليه السلام وما على علي صبر، فدعني حتى اتي قبر أبي،

فانشر شعري واشق جيبي وأصيح الى ربي فقال سلمان: اني أخاف أن يخسف بالمدينة وعلي بعثني اليك يأمرك أن ترجعي لـه الى بيتك وتنصرفي فقالت عليها السلام: اذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع .

الاحتجاج: روى عن الصادق عليه السلام انه قال: لما استخرج امير المؤمنين عليه السلام من منزله ، خرجت فاطمة عليها السلام فمابقيت هاشمية الاخرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر، فقالت : خلّوا عن ابن عمي، فو الذي بعث محمداً بالحق، لئن لم تخلوا عنه لانشرن شعري ولاضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولاصرخن الى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان : كنت قريباً منها فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها، فقلت: ياسيدتي ومولاتي، ان الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلاتكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت فى خياشيمنا .

وروى الشيخ الكليني قدس سره عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : ان فاطمة عليها السلام لماكان من امرهم ماكان ، أخذت بتلابيب عمر فجذبته اليها ثم قالت: أما والله يابن الخطاب، لولا اني كره ان يصيب البلاء من لا ذنب لـه لعلمت ساقسم على الله، ثم أجده سريع الاجابة .

وروى أيضاً انـه : لما اخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة صلوات الله عليها واضعة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها، آخذه بيدي ابنيها، فقالت: ما لي ولك ياأبابكر؟ تريد أن تيتم ابني وترملنـي من زوجي ؟ والله لولا أن يكون سيئـة، لنشرت شعري، ولصرخت الى ربي، فقال رجل من القوم: ماتريد الى هذا؟ ثم أخذت بيده فانطلقت بـه .

وفي رواية اخرى، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لو نشرت شعرها ماتوا طـراً .

ارتداد الناس بعد النبى (ص) .

روى ابن أبي الحديد عن كتاب السقيفـة للجوهري، باسناده عن الشعبي قال: قال أبوبكر: ياعمر اين خالد بن الوليد؟ قال هو هذا، فقال: انطلقا اليهما يعني علياً والزبير، فاتياني بهما، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير : ماهذا السيف؟ قال: اعددتـه لابايع علياً ، قال: وكان في البيت ناس كثير منهـم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين ، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: ياخالد دونك هذا ، فامسكه خالد وكان فى الخارج مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبوبكر رداً لهما، ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام قم فبايع، فتلكا واحتبس، فأخذه بيده فقال: قم، فأبى أن يقوم فحمله ودفعـه كمادفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال .

ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات وغيرهن، فخرجت الى باب حجرتها ونادت ياأبابكر: ماأسرع ما اعزتم على أهل بيت رسول الله، والله لاأكلمه حتى ألقى الله، قال فلما بايـع علي عليه السلام والزبير وهدأت تلك الفورة مشى اليها أبوبكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه .

قال ابن أبي الحديد: والصحيح عندي، انها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وانها أوصت أن لايصليا عليها وذلك عند أصحابنـا من الصغائر

المغفورة لهما، وكان الاولى بها اكرامها واحترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة واشفقا الفتنة، ففعلا ماهو الاصلح بحسب ظنهما وكان (كانا ـ ل) من الدين وقوة اليقين بمكان مكين، ومثل هذا لوثبت كونه خطا لم تكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر التي لايقتضي التبري، ولايوجب التولي، انتهى كلام ابن أبي الحديد عليه مايستحقه ويريد .

فصل

(فيماوقع على باب بيت فاطمة وضربها والقاء جنينها)

قال العلامة المجلسي فى البحار: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية ابان بن أبي عياش عنه ، عن سلمان وعبدالله بن العباس، قالا : توفى رسول الله ﷺ يوم توفى فلم يوضع فى حفرته حتى نكث الناس وأرتدوا، واجتمعوا على الخلاف، واشتغل علي عليه السلام برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته .

ثم أقبل عليه السلام على تأليف القرآن، وشغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ فقال عمر لابي بكر : ياهذا ان الناس أجمعين قد بايعوك ماخلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث اليه ، فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له : ياقنفذ انطلق الى علي: فقل له: أجب خليفة رسول الله، فبعثا مرارا وأبى علي عليه السلام أن يأتيهم، فوثب عمر غضبان ، ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً ، ثم أقبل حتى انتهى الى باب علي وفاطمة عليهما السلام ، وفاطمة قاعدة خلف الباب : قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفات رسول الله ﷺ .

فاقبل عمر حتى ضرب الباب ، ثم نادى : ياابن أبي طالب افتح الباب

فقالت فاطمة عليها السلام : ياعمر مالنا ولك لاتدعنا وما نحن فيه قال : افتحي الباب والا أحرقنا عليكم، فقالت : ياعمر أما تتقي الله عزوجل تدخل على بيتي وتهجم على داري ؟ فابى أن ينصرف ، ثم دعى عمر بالنار فاضرمها في الباب، فاحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت : ياأبتاه يارسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده ، فوجا به جنبها ، فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت : ياأبتاه ، فوثب علي بن أبى طالب عليه السلام فاخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه ووجا أنفه ورقبته وهم بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وماأوصاه به من الصبر والطاعة .

فقال : « والذي كرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة ، ياابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لاتدخل بيتى» فارسل عمر يستغيث ، فاقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت وان في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله ، فالجاها الى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلوات الله عليها من ذلك شهيدة .

أقول : وروى أيضاً عن كتاب سليم ، انه اغرم عمر بن الخطاب في بعض سنين جميع عماله انصاف أموالهم سوى قنفذ ، قال سليم : انتهيت الى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها الا هاشمي غير سلمان ، وأبي ذر، والمقداد ومحمد بن أبي بكر ، وعمر بن أبي سلمة ، وقيس بن سعد بن عبادة فقال العباس لعلي عليه السلام : ماترى عمر منعه أن يغرم قنفذا كما اغرم جميع عماله ؟ فنظر علي عليه السلام الى من حوله ثم اغرورقت عيناه ، ثم قال : شكر لها (له ـ ل) ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط فماتت وان في عضدها أثره كانه الدملج .

وروى في احتجاج الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية وأصحابه في حديث طويل انه قال لمغيرة بن شعبة في جواب افترائه على أمير المؤمنين عليه السلام ووقوعه فيه سلام الله عليه : وأما انت يامغيرة بن شعبة فانك لله عدو ولكتابه نابذ ولنبيه مكذب الى أن قال له : وأنت ضربت بنت رسول صلى الله عليه وآله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالا منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره وانتهاكا لحرمته وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت سيدة نساء أهل الجنة » والله مصيرك الى النار وجاعل وبال مانطقت به عليك .

فصل

« عدول فاطمة عليها السلام الى قبر ابيها وماقالت »

قال صاحب كتاب علم اليقين ، نقلا من كتاب التهاب نيران الاحزان ما هذا لفظه : ثم ان عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم الى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلق ، فصاحوا به : اخرج ياعلي فان خليفة رسول الله يدعوك فلم يفتح لهم الباب ، فاتوه بحطب فوضعوه على الباب وجاؤا بالنار ليضرموه فصاح عمر قال : والله لئن لم تفتحوا لنضرمنه بالنار، فلما عرفت فاطمة عليها السلام انهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب ، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم ، فاختبت فاطمة عليها السلام وراء الباب فدفعها عمر حتى ضغطها بين الباب والحايط ، ثم انهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه ، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحبا من داره مليا بثوبه يجرونه الى المسجد، فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبين بعلها ، وقالت : والله لاأدعكم تجرون ابن عمي ظلما .

ويلكم ماأسرع ماخنتم الله ورسوله فينا اهل البيت ، وقد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا ، فقال الله تعالى : « قل لاأسئلكم عليه

أجرا الا المودة في القربى » قال : فتركه أكثر القوم لاجلها ، فامرعمر قنفذا ابن عمه أن يضربها بسوطه فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها الى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف ، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في اسقاط جنينها ، وقد كانرسول الله ﷺ سماه محسنا ، وجعلوا يقودونأمير المؤمنين عليه السلام الى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر فلحقته فاطمة عليها السلام الى المسجد لتخلصه فلم تتمكن من ذلك، فعدلت الى قبر أبيها ، فاشارتاليه بحرقه ونحيب وهي تقول :

نفسي علـى زفراتها محبوسة	ياليتها خرجت مع الزفـرات
لاخير بعدك في الحيوة،وانما	أبكي،مخافة أن تطول حيوتي

ثم قالت : واأسفاه عليك ياأبتاه واثكل حبيبك أبوالحسن المؤتمنوأبو سبطيك الحسن والحسين ، ومن ربيته صغيرا وواخيته كبيرا ، وأجل أحبائك لديك، وأحب أصحابك عليك (اليك ـخ ل) أولهم سبقا الىالاسلام،ومهاجرة اليك ياخير الانام ، فهاهو يساق في الاسر كما يقاد البعير.

ثم انها أنت أنه ، وقالت : وامحمدا ، واحبيباه ، واأباه ، واأبا لقاسماه ، واأحمداه ، واقلة ناصراه ، واغوثاه ، واطول كربتاه ، واحزناه ، وامصيبتـاه واسوء صباحاه ، وخرت مغشية عليها ، فضج الناس بالبكاء والنحيب ، وصار المسجد مأتما ، ثم انهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالـوا له : مد يدك فبايع !!! فقال : والله لاابايع ، والبيعة لى في رقابكم .

فروى عن عدي بن حاتم ، انه قال : والله مارحمت أحـدا قط رحمتي على علي بن أبي طالب عليه السلام حين أتى به ملببا بثوبه ، يقودونه الى أبي بكر، وقالوا : بايع !! قال : فان لم أفعل ؟ قالوا : نضرب الذي فيه عيناك ، قـال : فرفع رأسه الـى السماء ، وقال : « اللهم اني أشهدك انهم أتوا أن يقتلوني ،

فاني عبدالله وأخي (اخوظ) رسول الله ﷺ » فقالوا له : مد يدك فبايع ! ! !
فابى عليهم فمدوا يده كرها فقبض عليه السلام على أنامله ، فراموا باجمعها فتحها فلم يقدروا فمسح عليها أبو بكر وهو (هي ظ) مضمومة ، وهو عليه السلام يقول وينظر الى قبر رسول الله ﷺ : « يابن عم انالقوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» .

قال الراوي : ان علياً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين :

فان كنت بالشورى ملكت امورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وكان عليه السلام كثيراً مايقول : « واعجبا تكون الخلافة بالصحابة ، ولاتكون بالقرابة والصحابة » انتهى .

فصل

« ماقاله عمر فى كتاب عهد الى معوية »

في كتاب عهد عمر الـى معوية : فاتيت داره مستشيرا لاخراجـه منها ، فقالت الامة فضة، وقد قلت لها قولي لعلي يخرج الى بيعة أبي بكر، فقداجتمع المسلمون ، فقالت : ان أمير المؤمنين عليا مشغول : فقلت : خلي عنك هذا وقولي له : يخرج والا دخلنا عليه واخرجناه كرها فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب فقالت : أيها الضالون المكذبون ماذا تقولون؟ وأي شيءتريدون؟ فقلت يافاطمة ، فقالت ماتشاء ياعمر؟ فقلت : مابال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب ؟

فقالت لـي : طغيانك يا (عمرظ) أخرجني والزمـك الحجة و كل ضال غوى ، فقلت : دعي عنك الاباطيل وأساطير النساء وقولي لعلـي : يخرج ، فقالت : لاحب ولا كرامـة ، أبحزب الشيطان تخوفني يـاعمر ؟ وكان حزب الشيطان ضعيفا ، فقلت : ان لم يخرج جئت بالحطب الجزل واضرمتها نـاراً على اهل هذا البيت، واحرق من فيه ، اويقاد على الى البيعة ، واخذت سوط قنفذ فضربتها وقلت لخالد بن الوليد : انت ورجالنا هملوا في جمع الحطب

فقلت : اني مضرمها ، فقالت : ياعدو الله وعدو رسوله وعدو امير المؤمنين فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعب علي، فضربت كفيها بالسوط فالمها ، فسمعت لها زفيراً وبكاء فكدت ان الين وانقلب عن الباب .

فذكرت احقاد علي ، وولوعه في دماء صناديد العرب ، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب، وقد ألصقت احشائها بالباب تترسه وسمعتها، وقد صرخت صرخة حسبتها قدجعلت أعلى المدينة أسفلها وقالت: ياأبتاه يارسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يافضة اليك فخذيني ، فقد والله قتل مافي أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة الى الجدار، فدفعت الباب ودخلت ، فأقبلت الي بوجه أغشى بصري ، فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتأثرت الى الارض، الخبر بطوله .

وعن ارشاد القلوب عنها عليها السلام قالت: فجمعوا الحطب الجزل على بابها وأتوا بالنار ، ليحرقوه ويحرقونا ، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم الله، بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي‌بكر، فضرب به عضدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجله، فرده علي وأنا حامل فسقطت لوجهي، والنار تسعر ويسفع وجهي، فيضربني بيده حتى انتثر قرطي من اذني، وجائني المخاض، فأسقطت محسناً بغير جرم .

فصـل

(ما اخبر الله تعالى ليلة المعراج نبيه بظلم ابنتها وأخذ حقها)

وكان مما أخبر الله تعالى نبيـه ليلة المعراج ان قال : وامـا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها ومنزلها بغير اذن، ثم يمسها هوان وذل، ثم لاتجد مانعاً، وتطرح مافي بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب، قال النبي صلى الله عليه وآله انا لله وانا اليه راجعون قبلت يارب وسلمت ومنك التوفيق والصبر .

وروى ان أول مايحكم فيـه محسن بن علي عليهما السلام في قاتلـه ثم في قنفذ ، فيؤتيان هو وصاحبـه فيضربان بسياط من نار، لووقع سوط منها على البحار لغلـّت من مشرقها الى مغربها ولووضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا فيضربان بها .

وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في خبر طويل: ويأتـي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات وأمه فاطمة صلوات الله عليها تقول: «هذا يومكم الذي كنتم توعدون، اليوم

تجد كل نفس ماعملت» الايـة ، قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لا قرّت عين لاتبكي عند هذا الذكر .

قال الشيخ الصدوق في معنى قول النبي لعلي عليهما السلام: ان لك كنزاً في الجنة أنت ذو قرينها، سمعت بعض المشايخ يذكر ان هذا الكنز هو ولده المحسن وهو السقط الذي ألقته فاطمة صلوات الله عليها لماضغطت بين البابين واحتج على ذلك بماروى في السقط انه يكون محبنطاً على باب الجنة، يقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتى يدخل أبواي قبلي، الخ .

ذكر السيد الاجل مولانــا المير حامد حسين الهندي عطرالله مرقده في عبقات الانوار، عن الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ، انــه ذكر في ترجمة النظام استاد الجاحظ انـه قال النظام : نص النبي صلى الله عليه وآله على ان الامام علي عليه السلام وعينه وعرفت الصحابة ذلك ولكن كتمه عمر لاجل أبي بكر رضي الله عنهما وقال: ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها، انتهى .

مقولة ابن ابي الحديد في شرح النهج

وذكر ابن أبــي الحديد في شرح النهج خبر هبار بن الاسود: ان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دمه يوم فتح مكة، لانه روّع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا، فرأت دماً وطرحت ذا بطنها، قال: قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر ، فقال: اذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبار ، لانه روع زينب فألقت ذابطنها، فظاهر الحال انه لوكان حياً لاباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذابطنها، فقلت: اروي عنك مايقولـه قوم: ان فاطمة روّعت فألقت المحسن؟ فقال: لاتروه عني ولا تروعني بطلانه، فاني متوقف في هذا

الموضع لبعض الاخبار عندي فيه .

قلت: ولنعم ماقال السيد الجزوعي :

جرعاها من بعد والدها الغيظ	مراراً فبئس ماجرعاها
اغضباها وأغضبا عند ذاك	الله رب السماء اذ اغضباها
بنت من ام من حليلة من	ويل لمن سن ظلمها واذاها

ذكر ماتأسفوا وتأثروا عليهم السلام ومصيبة فاطمة (ع)

روى عن دلائل الطبري بسنده عن زكريا بن آدم عليه الرحمة قال: اني لعند الرضا عليه السلام اذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده الارض ورفع رأسه الى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي فلم طال فكرك؟ فقال عليه السلام: فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام، أما والله لاخرجنهما، ثم لاحرقنهما، ثم لاذرينهما، ثم لانسفنهما فى اليم نسفا، فاستدناه وقبل عينيه ثم قال: بأبي أنت وأمي أنت لها يعني الامامة .

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه اذا وعك استعان بالماء البارد، ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله .

قال العلامة المجلسي رحمه الله: لعل النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء .

أقول: اني احتمل قوياً كما انه اثر الحمى فى جسده اللطيف، كذلك أثر كتمان حزنه على امه المظلومة فى قلبه الشريف، فكما انه يطفي حرارة جسده بالماء يطفى لوعه وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء، وذلك مثل مايظهر من الحزين المهموم من تنفس الصعداء، فان تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الائمة الاطهار الم من حز الشفار وأحر من جمرة النار، فانهم

صلوات الله عليهم من باب التقية لماكانوا بانين على كتمانها غيرقادرين على اظهارها ، فاذا ذكرت فاطمة صلوات الله عليها يبدو منهم سلام الله عليهم مما كتموه مايستدل به الا ريب الفطن بمافي قلوبها الشريفة من الحزن والمحن

كماروى عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام انـه قال للسكوني وكان قد رزقها الله تعالى بنتاً ما سميتها ؟ قال : قلت فاطمة، قال: آه آه ، ثم وضع يده على جبهته الخ .

وذكرت سابقـاً ان العباس لما قال لامير المؤمنين عليه السلام: مامنع عمر من أن يغرم قنفذاً كما غرم جميع عمالـه؟ فنظر علي عليه السلام الى من حوله، ثم اغر ورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربة ضربهافاطمة بالسوط فماتت وان في عضدها اثره كأنه الدملج .

ومن تأمـل فيما حكى عنهم من شفقتهم ورأفتهم ورقّة قلوبهم الشريفة ورحمتهم يصدق ماذكرت .

انظر الى مارواه المشايخ عن بشار المكاري، انـه قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بالكوفـة وقد قدم لـه طبق رطب طبرزد وهو يأكل، فقال لي: يا بشار ادن فكل، قلت: هناك الله وجعلني فداك قدأخذتني الغيرة من شيء رايته في طريقي أوجع قلبي وبلـغ منـي فقال لي: بحقي لما دنوت فأكلت، قال : فدنوت فأكلـت ، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت جلواذاً يضرب رأس امرأة يسوقها الى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسولـه، ولا يغيثها أحد قال عليه السلام: ولم فعل بها ذاك؟ قال: سمعت الناس يقولون انهاعثرت فقالت: لعن الله ظالميك يافاطمة، فارتكب منها ماارتكب، قال: فقطع عليه السلام الاكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديلـه ولحيته وصدره بالدموع، ثم قال: يابشار قم بنا الى مسجد السهلة فندعوالله ونسئله خلاص هذه المرأة، الخ .

فاذا كان حال الصادق عليه السلام كذلك عند استماع واقعة جرت على امرأة من شيعة فاطمة عليها السلام فكيف يكون حاله عليه السلام اذا حكى هو ماجرى على امه فاطمة عليها السلام؟ ويقول: ثم لطمها، فكأني انظر الى قرط فى اذنها حين نقف أي كسر من اللطم .

ومما ذكرنا ظهر شدة مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام وعظم صبره ، بل يمكن أن يقال: ان بعض مصائبه أعظم ممايقابله من مصيبـة ولده الحسين عليه السلام الذي يصغر عند مصيبته المصائب .

فقد ذكرت فى كتاب المترجم بنفس المهموم فى وقايـع عاشوراء عن الطبري: انه حمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله، قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين عليه السلام ياابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟ أحرقك الله بالنار .

قال أبومخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذى الجوشن سبحان الله ان هذا لايصلح لك ، أتريد أن تجمـع على نفسك خصلتين ؟ تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ، ان في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك، قال: فقال من أنت؟ قلت لاأخبرك من أنا وخشيت والله لو عرفني أن يضرني عند السلطان ، قال : فجاء رجل كان أطوع له مني شبث بن ربعي، فقال: مارأيت مقالا أسوء من قولك ولاموقفاً أقبح من موقفك أمرعباً للنساء صرت قال : فاشهد انه استحيى فذهب لينصرف .

أقول: هذا شمر مع انه كان جلفاً جافاً قليل الحياء استحيى من قول شبث ثم انصرف !! وأما الذي جاء الى باب أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام وهددهم بتحريقهم وقال : والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لاحرقنه على مافيه، فقيل

له : ان فيه فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسـول الله ﷺ ، فاشهد انه لم يستحيي (يستحى ظ) ولم ينصرف بل فعل مافعل .

ولم يكن لاميرالمؤمنين عليه السلام من ينصره ويذب عنه الا ماروى عن الزبير انـّه لما رأى القوم أخرجوا علياً عليه السلام من منزله ملبباً أقبل مخترطاً سيفه وهـو يقول : يامعشر بني عبدالمطلب ، أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة ، فاصابت قفاه وسقط السيـف من يده ، فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر (ت ، ظ) .

وروى الشيخ الكليني عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم واستذلالهم أميرالمؤمنين عليه السلام ، فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني‌هاشم وماكانوا فيه من العدد ؟ فقال أبوجعفرعليه السلام ومن كان بقى من بني هاشم ؟ انما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقى معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام ، عباس وعقيل، وكانا من الطلقا ، أما والله لو انّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما، ما وصلا الى ما وصلا اليه ، ولـو كانـا شاهديهما لاتلفا نفسيهما ، فلذلك روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام: انه لم يقم مرة على المنبر الا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : « مازلت مظلوماً منذ قبـض الله نبيه » .

وقال مسيب بن بخية بينما علي عليه السلام يخطب واعرابي يقول : وامظلمتاه ، فقال علي عليه السلام: اذن فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والوبر ، وجاءاعرابي يتخطا ، فنادى : ياأميرالمؤمنين مظلوم قـال علي عليه السلام : ويحك وأنا مظلـوم ظلمت عدد المدر والوبر .

وكان أبوذر يعبر عنه عليه السلام بالشيخ المظلوم المضطهد حقه .

وروى الكليني فيما يقال عند قبر أميرالمؤمنين عليه السلام ، عن أبى الحسـن

الثالث عليه السلام قال : يقول : « السلام عليك ياولي‌الله ، أنت أول مظلوم وأول‌من غصب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد ، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب وجدد عليه العذاب » .

أقول : وهذه نفثة مصدور ونبذ من الرزايا التى تذوب منها الصخور ، ولنختم الكلام بأشعار الشيخ صالح الحلى رحمه‌الله .

أشعار الشيخ صالح الحلى (ره)

الواثبين بظلم آل محمد ... و محمد ملقى بلا تكفين

و القائلين لفاطم اذيتنا ... في طول نوح دائم وحنين

و القاطعين اراكة كيما تقيل ... بظلم اوراق لهم و غصون

ومجمعي حطب على البيت الذي ... لم يجتمع لولاه شمل الدين

و الهاجمين على البتول بيتها ... و المسقطين لها اعز جنين

و القائدين امامهم بنجاده ... و الطهر تدعو خلفه برنين

خلوا ابن‌عمي اولا كشف‌في‌الدعا ... راسى و اشكو للاله شجوني

ماكان ناقة صالح و فصيلها ... بالفضل عند الله الادونى

ورنت الى القبر الشريف بمقلة ... عبرى و قلب مكمد مخزون

قالت و اظفار المصاب بقلبها ... غوثاه قل على العداة معينى

ابتاه هذا السامرى وعجله ... تبعا ومال الناس عن هرون

اى الرزايا اتقى بتجلدى ... هو في النوائب مذحييت قرينى

فقدى ابى ام غصب بعلى حقه ... ام كسر ضلعى ام سقوط جنينى

ام اخذهم ارثى وفاضل نحلتى ... ام جهلهم حقى وقد عرفونى

قهر و ايتيميك الحسين وصنوه ... وسئلتهم حقى وقد نهرونى

فصـل

« نقل كلام المسعودى فى كتاب اثبات الوصية »

قال المسعودى في كتاب اثبات الوصية: قام امير المؤمنين عليه السلام بامر الله جل وعلا وعمره خمس وثلثون سنة، واتبعه المؤمنون، وقعد عنه المنافقون، ونصبوا للملك وامر الدنيا رجلا اختاروه لانفسهم دون من اختاره الله عزوجل ورسول الله صلى الله عليه وآله فروى ان العباس رحمه الله صار الى امير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : امدد يدك ابايعك ، فقال : ومن يطلب هـذا الامر ؟ ومن يصلح له غيرنا ؟ وصار اليه ناس من المسلمين منهم الزبير وابـو سفيان صخر بن حرب فابى، واختلف المهاجرون والانصار، فقالت الانصار: منا امير ومنكم امير، فقال قوم من المهاجرين ، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الخلافة في قريش فسلمت الانصار لقريش بعد ان داسوا سعد بن عبادة ، ووطئوا بطنه وبايع عمر بن الخطاب ابا بكر وصفق على يديه ثم بايعه قوم ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الاعراب والمؤلفة قلوبهم وتابعهم على ذلك غيرهم .

واتصل الخبر بامير المؤمنين عليه السلام بعد فراغـه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله

وتحنيطه وتكفينه ، وتجهيزه ودفنه بعدالصلوة عليه معمن حضرمن بني هاشم وقوم من صحابته مثل سلمان، وابى ذر، والمقداد، وعمار، وحذيفة، وابى بن كعب وجماعة نحو اربعين رجلا، فقام خطيباً، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال : ان كانت الامامة قي قريش فانا احق قريش بها، وانلاتكن في قريش، فالانصار علىدعويهم، ثماعتزلهم ودخل بيته، فاقام فيهم(فيه ظ) ومن اتبعه من المسلمين.

وقال: ان لى في خمسة من النبيين اسوة، نوح اذ قال: انى مغلوب فانتصر وابراهيم اذ قال : واعتزلكم وماتدعون من دون الله، ولوط اذ قال: لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد ، وموسى اذ قال : ففررت منكم لماخفتكم، وهرون اذ قال: ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى، ثم الف القران وخرج الى الناس، وقد حمله في ازار معه وهو ينط من تحته، فقال لهم : هذا كتاب الله قد الفته كما امرنى واوصانى رسول الله ﷺ كما انزل ، فقال له بعضهم : اتركه وامض ، فقال لهم : ان رسول الله ﷺ قال لكم : انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فان قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من احكام الله، فقالوا : لاحاجة لنافيه ولافيك فانصرف به معك لاتفارقه ، فانصرف عنهم ، فاقام امير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم بما عهده اليه رسول الله ﷺ .

فوجهوا الى منزله ، فهجموا عليه واحرقوا بابه واستخرجوه منه كرها ، وضغطوا سيدةالنساء بالباب حتىاسقطت محسنا، واخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا افعل، فقالوا : نقتلك، فقال: ان تقتلونى فانى عبد الله واخو رسوله وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها ، فمسحوا عليه وهي مضمونة ، ثم لقى امير المؤمنين عليه السلام بعد هذا الفعل بايام احد القوم فناشد الله وذكره بايام الله .

وقال له: هل لك ان اجمع بينك وبين رسول الله ﷺ حتى يامرك وينهاك

فقال له : نعم ، فخرجا الى مسجد قبا فاراه رسول الله ﷺ قاعدا فيه ، فقال له : يا فلان ، على هذا عاهدتمونى في تسليم الامر الى علي عليه السلام وهو امير المؤمنين ، فرجع وقدهم بتسليم الامر اليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال : هذا سحر مبين ، معروف من سحر بنى هاشم، او ماتذكر يوم كنا مع ابن ابي كبشه ؟ فامر شجرتين فالتقتافقضى حاجته خلفهما ، ثم امرهما فتفرقتا وعادتا الى حالهما .

فقال له : اما ان ذكرتنى هذا ، فقد كنت معه في الكهف فمسح يده على وجهى ، ثم اهوى برجله فارانى البحر ، ثم ارانى جعفراً واصحابه في سفينة تعوم في البحر ، فرجع عما كان عزم عليه ، وهموا بقتل امير المؤمنين عليه السلام وتواصوا وتواعدوا بذلك، وان يتولى قتله خالد بن الوليد فبعثت اسماء بنت عميس الى امير المؤمنين عليه السلام بجارية لها، فاخذت بعضادتى الباب ونادت: ان الملاء ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين، فخرج مشتملا بسيفه، وكان الوعد في قتله ان يسلم امامهم ، فيقوم خالد اليه بسيفه ، فاحسوا باسه، فقال الامام قبل ان يسلم: لاتفعلن خالد ماامرت به ، ثم كان من اقاصيصهم مارواه الناس .

فصل

(بعث ابى بكر فى اخراج وكيل فاطمة (ع) من فدك)

روى صاحب الاحتجاج والشيخ الاجل على بن ابراهيم القمي، عن حماد ابن عثمان ، عن ابيعبد الله عليه السلام قال : لمابويع ابو بكرو استقام له الامر على جميع المهاجرين والانصار، بعث الى فدك من اخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

فجائت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر فقالت: ياابا بكر، لم تمنعنى ميراثى من ابى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ واخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بامر الله تعالى فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجائت بام ايمن، فقالت: لا اشهد يا ابابكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، انشدك بالله الست تعلم ان رسول الله قال : ان ام ايمن امراه من اهل الجنة ؟ فقال : بلى ، قالت : فاشهد ان الله عزوجل اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فات ذا القربى حقه ، فجعل فدك لفاطمة بامر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه اليها .

فدخل عمر ، فقال : ماهذا الكتاب؟ فقال: ان فاطمة عليها السلام ادعت في فدك وشهد لها ام ايمن وعلي فكتبته، فاخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه وقال: هذا فئى المسلمين، وقال: اوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله بانه قال : انا معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة ، وان علياً عليه السلام زوجها يجر الى نفسه، وام ايمن فهى امراة صالحة، لو كان معها غيرها لنظرنا فيـه :

احتجاج على عليه السلام مع ابى بكر فى فدك

فخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عندهما بالية حزينة ، فلما كان بعـد ذلك جاء علي عليه السلام الى ابي بكر وهو في المسجدوحوله المهاجرون والانصار فقال: ياابا بكر لم منعت فاطمة ميراثهامن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال ابو بكر : هذا فئى للمسلمين ، فان اقامت شهوداً ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها، والا فلاحق لها فيه، فقال امير المؤمنين عليه السلام : ياابابكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فان كان في يد المسلمين شيى يملكونه ثم ادعيت انا فيه ، من تسئل البينة ؟ قال اياك كنت اسئل البينة ، قال: فما بال فاطمة عليها السلام سئلتها البينة على مافي يدها وقدملكته في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسئل المسلمين البينة على ما ادعوها شهوداً كما سئلتنى على ماادعيت عليهم ، فسكت ابو بكر ، فقال عمر : ياعلي دعنا من كلامك، فانا لانقوى على حجتك، فان اتيت بشهود عدول والا فهو فئى للمسلمين لاحق لك ولالفاطمة .

فقال علي عليه السلام يا ابا بكر تقرء كتاب الله ؟ قال : نعم ، قال : اخبرني عن قول الله عزوجل : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم

تطهيرا ، فينا نزلت اوفى غيرنا ؟ قال : بل فيكم ، قال : فلو ان شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشة ، ما كنت صانعا بها؟ قال : كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر نساء العالمين، قال: كنت اذا عند الله من الكافرين قال : ولم؟ قال: لانك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسول الله اذ جعل لها فدك وقبضته في حيوته، ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبيه عليها واخذت منها فدك و زعمت انه فئ للمسلمين .

وقد قال رسول الله ﷺ: البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه فرددت قول رسول الله ﷺ : البينة على من ادعى واليمين على من ادعى عليه قال : فدمدم الناس وانكر بعضهم وقالوا : صدق والله على ، ورجع علي عليه السلام الى منزله ، قال : ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد فطافت على قبر ابيها وهي تقول :

قد كان بعدك انباء وهنبثة   لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

ـ الابيات

التوطئة لقتل على عليه السلام

قال :فرجع ابوبكر وعمر الى منزلهما، وبعث ابو بكر الى عمر ثم دعاه، فقال : اما رأيت مجلس على منا في هذا اليوم، لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن امرنا فما الرأى ؟ قال عمر : الرأى ان نامر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد ، فبعثا الى خالد فاتاهم ، فقالا له : نريد ان نحملك على امر عظيم ، فقال : احملونى على ما شئتم ولو على قتل على بن ابيطالب ، قالا : فهو ذاك قال خالد : متى اقتله ؟ قال ابوبكر : احضر المسجد وقم بجنبه في الصلوة ، فاذا سلمت قم اليه واضرب عنقه ، قال : نعم .

فسمعت اسماء بنت عميس وكانت تحت ابى بكر، فقالت لجاريتها : اذهبى الى منزل علي وفاطمة عليهما السلام واقرايهما السلام وقولى لعلي عليه السلام : ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين ، فجائت الجارية اليهم ، فقالت لعلى عليه السلام : ان اسماء بنت عميس تقرء عليك السلام وتقول : ان الملا يأتمرون ، الاية ، فقال امير المؤمنين عليه السلام: قولى لها: «ان الله يحول بينهم وبين ما يريدون» .

ثم قام وتهيا للصلوة وحضر المسجد وصلى لنفسه خلف ابى بكر وخالد بن الوليد بجنبه ومعه السيف، فلما جلس ابوبكر التشهد ، ندم على ما قال وخاف الفتنه ، وعرف شدة علي عليه السلام وباسه ، فلم يزل متفكرا لايجسر ان يسلم حتى ظن الناس انه سهى ، ثم التفت الى خالد ، وقال : ياخالد لاتفعلن ما امرتك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الذى امرك به ؟ قال : امرنى بضرب عنقك ، قال : او كنت فاعلا ؟ قال : اى والله ، لولا انه قال لي : لاتفعله قبل التسليم لقتلتك قال: فاخذه علي عليه السلام فجلد به الارض، فاجتمع الناس عليه، فقال عمر: يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس : يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب القبر فخلى عنه .

ورواية ابى ذر رحمه الله: ان امير المؤمنين عليه السلام اخذ خالدا باصبعيه السبابة والوسطى فى ذلك الوقت فعصره عصرا ، فصاح خالد صيحة منكره ففزع الناس وهمتهم انفسهم، واحدث خالد فى ثيابه، وجعل يضرب برجليه ولايتكلم فقال ابوبكر لعمر : هذه مشورتك المنكوسة ، كانى كنت انظر الى هذا واحمد الله على سلامتنا، وكلما دنا احد ليخلصه من يده عليه السلام لحظة تنحى عنه راجعاً فبعث ابوبكر عمر الى العباس، فجاء فشفع اليه واقسم عليه ، فقال : بحق القبر ومن فيه، وبحق ولديه وامهما الاتركته ، ففعل ذلك ، وقبل العباس بين عينيه .

وفي رواية اخرى : ثم ان عليا عليه السلام قام الى عمر واخذ بتلابيبه وقال : يا ابن صحاك الحبشية ، لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت اينا اضعف ناصرا واقل عددا ، وحال الحاضرون بينه عليه السلام وبين القوم وخلصوا عمر من يد امير المؤمنين عليه السلام فعندها قام وتقدم العباس الى ابى بكر وقال : اما والله لو قتلتموه ما تركنا تيميا يمشى على وجه الارض .

في البحار، قال ابن أبي الحديد : سئلت النقيب أباجعفر يحيى بن زيد، فقلت له : اني لاعجب من علي عليه السلام كيف بقى تلك المدة الطويلة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله : و كيف مااغتيل وفتك في جوف منزله مع تلظى الاكباد عليه ، فقال : لولا انه أرغم أنفه بالتراب ووضع خده في حضيض الارض لقتل، ولكنه أخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزي الاول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك، يتوب ويصير سايحاً في الارض أو راهباً في الجبال ، فلما أطاع القوم الذين ولوا الامر وصار أذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا ، ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطاة من متولي الامر وباطن في السر منه ، فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ، ولولا ذلك لقتل ، ثم الاجل بعد معقل حصين .

فقلت: أحق مايقال في حديث خالد، فقال : ان قوماً من العلوية يذكرون ذلك ، وقد روى ان رجلا جاء الى زفرين الهذيل صاحب أبي حنيفة ، فسأله عما يقول أبوحنيفة في جواز الخروج من الصلوة بأمر غير التسليم ، نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث، فقال : انه جائز قد قال أبوبكر في تشهده، فقال الرجل : وماالذي قاله أبوبكر ؟ قال : لاعليك ، قال : فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال: أخرجوه أخرجوه قد كنت أحدث انه من أصحاب أبي الخطاب

قلت : فماالذي تقوله أنت ؟ قال : أنا أستبعد وانه روته الامامية ، الخ ،

رسالة أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي بكر

الاحتجاج ، رسالة أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي بكر ، لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء عليها السلام فدك، شقوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة، وحطوا تيجان أهل الفخر بجمع أهل العذر ، واستظيئوا (استظاؤا خ ل) بنور الانوار ، واقتسموا مواريث الطاهرات الابرار ، واحتقبوا ثقل الاوزار بغصبهم نحلة النبي المختار ، فكأني بكم تترددون في العمى كما يتردد البعير في الطاحونة .

أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد ، ولقلعت من جماجم شجعانكم ماأقرح به اماقكم وأوحش به محالكم ، فاني منذ عرفتموني مردى العساكر ومفني الحجافل ومبيد خضرائكم ومخمد ضوضائكم وجزار الدوادين ، اذ أنتم في بيوتكم معتكفون واني لصاحبكم بالامس لعمر ابي لن تحبوا أن تكون فينا الخلافة والنبوة وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثارات أحد .

أما والله لو قلت ماسبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان ذوارة الرحا ، فان نطقت تقولون : حسد ، وان سكت فيقال : جزع ابن أبي طالب من الموت ، هيهات هيهات انا الساعة يقال لي هذا وأنا الموت المميت ، خواض المنيات في جوف ليل خامد (حالك خ ل) حامل السيفين الثقلين والرمحين الطويلين و مكسر الرايات في عظامط الغمرات ومفرج الكربات عن وجه خيرة البريا ايهنوا .

فوالله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل الى محالب أمه، هبلتكم

الهوابل لوبحث بما أنزل الله فيكم في كتابه لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين، ولكني أهون وجدى حتى القي ربي بيد جذاء، صفرا من لذاتكم، خلواً من طحنائكم، فما مثل دنياكم عندي الا كمثل غيم ، علا فاستعلى ، ثم استغلظ فاستوى ، ثم تمزق فانجلى رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل ، فتجدون ثمر فعلكم مراً، أم تحصدون غرس أيديكم ذعاقاً ممزقاً وسماً قاتلا وكفى بالله حكماً وبرسول خصيماً وبالقيمة موقفاً، ولاأبعد الله فيها سواكم ولاأتعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى .

فلما أن قرء أبوبكر الكتاب رعب من ذلك رعباً شديداً، وقال: ياسبحان الله ماأجراه علي وأنكله على (عن خ ل) غيري، معاشر المهاجرين والانصار، تعلمون اني شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول الله ﷺ ، فقلتم : ان الانبياء لايورثون وان هذه أموال يجب أن تضاف الى مال الفئ وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وأبواب الجهاد ومصالح الثغور ، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يدعيه وهو ذا يبرق وعيداً ويرعد تهديداً ايلاء يحق نبيه أن يمضخها دماً ذعاقاً .

والله لقد استقلت منها فلم أقل ، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل ، كل ذلك احتزازاً من كراهية ابن أبي طالب وهرباً من نزاعه ، ومالي لابن أبي طالب هل نازعه أحد ففلج عليه ؟ .

فقال عمر : ابيت ان تقول الا هكذا ، فأنت ابن من لم يكن مقداماً في الحروب، ولاسخياً في الجدوب، سبحان الله ماأهلع فؤادك واصغر نفسك!!! صفيت لك سجالا لتشربها، فأبيت الا ان تظمأ كظمائك ، وانخت لك رقاب العرب ، وثبت لك امارة اهل الاشارة والتدبير .

ولولا ذلك، لكان ابن أبي‌طالب قد صير عظامك رميما، فاحمد الله على ماقد وهب لك مني واشكره على ذلك ، فانــه من رقى منبر رسول الله ﷺ كان حقيقاً عليه ان يحدث لله شكراً، وهذا علي بن‌أبي‌طالب، الصخرة الصماء التي لاينفجر مائها الا بعد كسرها، والحية الرقشاء التي لاتجيب الا بالرقى ، والشجرة المرة التي لو طليــت بالعسل لم‌تنبت الا مراً ، قتـل سادات قريش فأبادهم‌وألزم آخرهم العار ففضحهم فطب‌نفساً، فلاتغرنك‌صواعقه ولايهولنك رواعده فاني اسد بابه قبل أن يسد بابك، فقال لــه أبوبكر: ناشدتك‌الله ياعمر لماتر كتني من أغاليطك وتربيدك .

فوالله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ماينجينا منــه الا ثلث خصال، أحديها: انه واحد لا ناصر له، والثانية: انه يتبع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والثالثة: فما من هذه القبائل أحد الا وهو يتخصمه كتخصم ثنيــة الابل أوان الربيع، فتعلم لولا ذلك لرجع الامر اليه ولو كنا كارهين، أما ان هذه الدنيا أهون عليه من لقاء أحدنا الموت الخ .

ذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام

الاحتجاج، روى عبدالله بن‌الحسن باسناده عن آبائه عليهم السلام انه: لماأجمع أبوبكر على منع فاطمــة عليها السلام فدك وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها ، واشتملت بجلبابها وأقبلت في‌لمة من حفدتها ونساء قومها وتطأ ذيولها ماتخرم مشيتها مشيــة رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشــد من المهاجرين والانصار وغيرهم .

فنطيت دونها ملائــة ، فجلست، ثم أنـّت انـّة أجهش القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم

افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسول الله ﷺ فعادالقوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت صلوات الله عليها :

الحمد لله على ماأنعم وله الشكر على ماألهم والثناء بماقدم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء اسداها، وتمام منن أوالاها، جم عن الاحصاء عددها و نای عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الادراك ابدها، وندبهم لاستزادتهابالشكر لاتصالها، واستحمد الى الخلائق باجزالها، وثنى بالندب الى أمثالها .

وأشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها، وأنـار في الفكر معقولها ، الممتنـع من الابصار رؤيته، ومن الالسن صفته، ومن الاوهام كيفيته، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشاها بلا احتذاء امثلة امتثلها الى أن قالت سلام الله عليها :

ايها الناس، اعلموا انيفاطمة وأبي محمد ﷺ، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ماأقول غلطاً، ولاأفعـل ماأفعل شططاً ، لقد جائكم رسول من انفسكـم عزيز عليه ما عنتـم حريص عليكم بالمؤمنيـن رف رحيم ، فان تعزوه و تعرفوه تجدوه ابي دون نسائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى اليـه ﷺ .

فبلـغ الرسالـة صادعاً بالنذارة ، مائلا عن مدرجة المشركين ، ضاربـاً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم ، داعيـاً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يكسر الاصنام وينكث الالهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عنمحضه، ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق وانحلت عقـد الكفر والشقاق، وفهمتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص .

وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقـة الشارب ونهزة الطامع وقبستـه

العجلان وموطئ الاقدام ، تشربون الطرق وتقتاتون الورق، اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي وبعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب .

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله أو نجم قرن للشيطان وفغرت فاغرة من المشركين، قذف اخاه فى لهواتها، فلا ينكفى حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً فى ذات الله مجتهداً فى أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً فى أولياء الله، مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً ، وأنتم فى رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال وتفرون عند القتال .

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين و نبغ خامل الاقلين وهدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير ابلكم وأوردتم غير شربكم .

هذا ، والعهد قريب والكلم رحيب و الجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ، الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين .

فهيهات منكم وكيف بكم وانى تؤفكون ؟ وكتاب الله بين أظهركم ، اموره ظاهرة وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة وزواجره لايحة وأوامره واضحة قد خلفتموه وراء ظهوركم ارغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين .

ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي واطفاء أنوار الدين الجلي واهماد سنن النبي الصفي ، تسرون حسواً فى ارتغاء وتمشون لاهله وولده فى الخمرة والضراء ويصير منكم على مثل حز المدى ووخز السنان فى الحشاء ، وأنتم الان تزعمون : أن لاارث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ؟!! افلاتعلمون؟ بلا تجلى لكم كالشمس الضاحيه اني ابنته أيها المسلمون أأغلب على أرثه .

يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ان ترث أباك ولاأرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فريا ! ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ اذيقول : ﴿وورث سليمان داود﴾ وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذقال: رب ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ وقال : ﴿ اولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله﴾، وقال: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾ وقال: ﴿ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾ وزعمتم ان لاحظوة لي ولاارث من أبي ولا رحم بيننا، افخصكم الله بآية أخرج منها أبي ﷺ أم هل تقولون اهل ملتين لا يتوارثان ولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك .

فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة ماتخسرون ولا ينفعكم اذ تندمون ولكل نبإ مستقر و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم، ثم رمت سلام الله عليها بطرفها نحو الانصار فقالت :

يامعشر الفتيــة واعضاد الملة وانصار الاسلام ماهذه الغميزة في حقي و السنــة عن ظلامتي؟ ! أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول : « المرء يحفظ في ولده» سرعان ماأحدثتم وعجلان ذا اهالة ولكم طاقه بما احاول وقوة على ما أطلب وازاول. وساقت سلام الله عليها الخطبة الشريفة الى قولها :

الا وقد قلت ماقلت على معرفة مني بالجذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القناة وبثة الصدر وتقدمــة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقيــة العار موسومــة بغضب الله وشنار الابد موصولــة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة، فبعين الله ماتفعلون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ،

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فأعملوا انـّا عاملون وانتظروا انا منتظرون .

ولقد أجاد الشيخ الازرى رحمه الله فى هذا المقام فى قوله :

نقضوا عهد أحمد في أخيــه	واذاقوا البتول مـا أشجاهـا
يوم جائت الى عدى وتيــم	ومن الوجد ما أطال بكاهـا
فدنت واشتكت الى الله شكوى	والرواسي تهتز من شكواها
لست أدري ادروعت وهي حسرى	عانـد القوم بعلها وأباهـا
تعظ القوم فى اتم خطاب	حكت المصطفى بـه وحكاها
هذه الكتب فاسئلوها تروهـا	بالمواريث ناطقـاً فحويهـا
وبمعنى يوصيكم الله امـر	شامـل للانام في قربـاهـا
فاطمأنت لها القلوب و كادت	ان تزول الاحقاد ممن طويها
ايها القوم راغبـوا الله فينـا	نحن من روضة الجليل جناها

واعلموا اننا مشاعر دين الله	فيكم فاكرموا مثويها
ولنا من خزائن الغيب فيض	ترد المهتدون منه هداها
ايها الناس اى بنت نبي	عن مواريثه أبوها زواها
كيف يزوي عني تراثي لعين	بأحاديث من لدنه افتراها
كيف لم يوصنا بذلك مولانا	وتيما من دوننا أوصاها
هل رآنا لانستحق اهتداء	واستحقت تيم الهدى فهداها
ام تراه أضلنا في البرايا	بعد علم لكي نصيب خطاها
انصفوني من جائرين أضاعا	حرمة المصطفى وما رعياها

عود الى بدء فاجابها ابوبكر عبدالله بن عثمان ، فقال : يابنت رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، رؤفاً رحيما ، وعلى الكافرين عذاباً اليما وعقابا عظيما ، ، فان عزوناه وجدناه اباك دون النساء واخا لبعلك دون الاخلاء (الاخاء خ ل) آثره على كل حميم وساعده في كل امر جسيم ،لايحبكم الا كل سعيد ولايبغضكم الا كل شقى ، فانتم عترة رسول الله ﷺ ، الطيبون والخيرة المنتجبون، على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكنا وانت ياخيرة النساء وابنة خير الانبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك .

ووالله ماعدوت رأى رسول الله ﷺ ولاعملت الا باذنه وان الرائد لايكذب اهله !! واني اشهد الله و كفى به شهيدا ، اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن معاشر الانبياء لانورث ذهباً ولافضة ولاداراً ولاعقاراً، وانما نورث الكتب (والكتاب خ ل) والحكمة والعلم والنبوة .

وما كان لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ماحاولته في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون

المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين !! لم انفرد به وحدى ولم استبد بما كان الرأى فيه عندى وهذه حالى ومالى، هي لك وبين يديك !!! لاتزوى عنك ولاندخر دونك وانت سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لبنيك، لايدفع مالك من فضلك ولايوضع من فرعك واصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداى !!! فهل ترين ان (انى خ ل) اخالف في ذلك اباك ﷺ.

فقالت عليها السلام : سبحان الله ماكان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفا ولا لاحكامه مخالفا بل كان يتبع اثره ويقفو سوره افتجمعون الى العذر اعتلالا عليه بالزور وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حيوته ، هذا كتاب الله حكما عدلا وناطقاً فصلا يقول :

«يرثنى ويرث من آل يعقوب، وورث سليمان داود فبين عزوجل فيما وزع عليه من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث، واباح من حظ الذكران والاناث ما ازاح علة المبطلين واذال التظنى والشهبات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم انفسكم فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

فقال ابو بكر: صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته، انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة (الحكمة خ ل) ، لاابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمين بيني وبينك قلدونى ما تقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت ، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود .

فالتفت فاطمة صلوات الله عليها وقالت :

معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل، المغيضة على الفعل القبيح الخاسر، افلا تتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم ماأسأتم من اعمالكم فاخذ بسمعكم وابصاركم ولبئس ماتأولتم وساء مابه اشرتم وشر

مامنه اغتصبتم ، لتجدن والله محمله ثقيلا وغبه وبيلا اذ كشف لكم الغطاء وبانماوراء (ثه ـ خ ل) الضراء وبدالكم من ربكم مالم تكونوا تحتسبون وخسر هناك المبطلون .

ثم عطف على قبر النبى (ص) وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنبثة | لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها | واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا
و كل اهل لـه قربى و منزلة | عند الا لـه على الادنين مقترب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم | لما مضيت وحالت دونك التراب
تجهمتنا رجال واستخف بنا | لما فقدت وكل الارض مغتصب
وكنت نوراً وبدراً يستضاء به | عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالايات يونسنا | فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا | لما مضيت وحالت دونك الكتب
انا رزينا بما لم يرزن ذو شجن | من البرية لا عجم ولا عرب

وفي الدر النظيم ، قال : ووصلت ذلك بان قالت :

قد كنت ذا حمية ماعشت لى | اعشى البراح وانت كنت جناحى
فاليوم اخضع للذليل واتقى | منه وادفع ظالمى بالراح
واذاً بكت قمرية شجنا لها | ليلا على غصن بكيت صباحى

وروى الشيخ بسنده، عن زينب بنت علي بن ابيطالب عليها السلام ، قالت : لما اجتمع راى ابى بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالى وأيست عن اجابته لما عدلت الى قبر ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله فألقت نفسها عليه وشكت اليه مافعله القوم بها وبكت حتى بلت تربته بدموعها وندبته ، ثم قالت في آخر ندبها: قد

كان بعدك انباء وهنبثة، الابيات .

وفي رواية الاحتجاج ، ثم انكفات عليها السلام وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لامير المؤمنين عليه السلام : يابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الاجدل، فخانك ريش الاعزل ، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة (نحلة ـ خ ل) ابى وبليغة (بلغة ـ خ ل) ابنى لقد أجهر في خصامي والفتيه الد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها (الانصار ـ خ ل) والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دونى طرفها ، فلادافع ولامانع .

خرجت كاظمة وعدت راغمة ، اضرعت خدك يوم اضعت حدك (اغصب حقك ـ خ ل) افترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلا ولااغنيت باطلا (طائلا ـ خ ل) ولاخيار لي، ليتني مت قبل هنيئتي ودون ذلتي عذيري الله منك عادياً ومنك حامياً ، ويلاي في كل شارق ، ويلاي في كل غارب ، مات العمد ووهت العضد ، شكواي الى ابي وعدواي الى ربي ، اللهم انت اشد قوة وحولا وأشد بأساً وتنكيلا .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لاويل عليك، الويل لشانئك، نهنى عمن وجدك، يابنة الصفوة وبقيّة النبوة ، فما ونيت عن ديني ولااخطأت مقدوري ، فان كنت تريدين البلغة ، فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وماعدلك افضل ممّا قطع عنك ، فاحتسبي الله ، فقالت : حسبي الله وأمسكت .

فصل

« كلام أبى بكر للناس بعد مقولة فاطمة (ع) »

روى ابن ابي الحديد في سياق اخبار فدك ، عن احمد بن عبد العزيز الجوهري ، ان ابا بكر لما سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شقّ عليه مقالتها فصعد المنبر فقال :

ايّها الناس ماهذه الرعة الى كل قالة ، اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم، انما هو ثعالة شهيدة ذنبه ، مرب لكل فتنة ، هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت تستعينون بالضعفة وتستنصرون بالنساء ، كام طحال احب اهلها اليها البغى ، الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت انّي ساكت ماتركت ، ثمّ التفت الى الانصار ، فقال :

قد بلغني يامعاشر الانصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، انتم فقد جائكم فأويتم ونصرتم ، الا واني لست باسطاً يداً ولساناً على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل ، فانصرفت فاطمة عليها السلام الى منزلها .

ثم قال ابن ابي الحديد : قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى ابن ابي زيد البصري فقلت له : بمن يعرض ؟ فقال : بل يصرح ، قلت : لو صرح لم اسئلك فضحك وقال : بعلي بن ابي طالب عليه السلام قلت : اهذا الكلام كله لعلي عليه السلام قال : نعم انه الملك يابني قلت : فمامقالة الانصار ؟ قال : هتفوا بذكر علي عليه السلام فخاف من اضطراب الامر عليه فنهاهم ، فسئلته عن غريبة ؟ فقال : ماهذه الرعة بالتحفيف أي الاستماع والاصغاء والغالة القول ، وثعالة اسم للثعلب على غير مصروف مثل ذواله للذئب ، وشهيده ذنبه أي لا شاهد على مايدعى الا بعضه وجزء منه ، وأصله مثل قالوا : ان الثعلب اراد أن يغرى الاسد بالذئب فقال : انه اكل الشاة التي اعددتها لنفسك، قال : فمن يشهد بذلك ؟ فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب ملازم ارب لازم بالمكان وكروها جذعه ، اعيدوها الى الحال الاولى يعني الفتنة والهرج ، وأم طحال امرأة بغى في الجاهلية فضرب بها المثل ، يقال : ازنى من ام طحال ، انتهى .

اقول : وفى كتاب الدر النظيم لجمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامى تلميذ المحقق الحلى انه قال: قالت ام سلمة حيث سمعت ماجرى لفاطمة عليها السلام المثل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يقال : هذا القول : هى والله الحوراء بين الانس والنفس للنفس ، ربيت فى حجور الاتقياء وتناولتها ايدى الملئكة ، ونمت فى حجور الطاهرات ، ونشأت خير نشاء وربيت خير مربى .

اتزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله حرم عليها ميراثه ولم يعلمها ؟ ! ! ! وقد قال الله تعالى : وانذر عشيرتك الاقربين افانذرها وخالفت متطلبة ؟ وهى خيرة النسوان وام سادة الشبان وعديلة بن عمران ، تمت بابيها رسالات ربه ، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر ، ويوشدها بيمينه ويلحفها بشماله رويدا ،

ورسول الله ﷺ بمرای منكم وعلى الله تردون واهالكم فسوف تعلمون ،فحرمت ام سلمة عطاها فی تلك السنة ، انتهى .

وروى ابن ابی الحديد ايضاً عن احمد بن عبدالعزيز الجوهری ، عن هشام بن محمد ، عن ابيه ، قال : قالت فاطمة عليها السلام لابی بكر : ان ام أيمن تشهدلي ان رسول الله ﷺ اعطانی فدك ، فقال لها : يا ابنة رسول الله والله ما خلق الله خلقا احب الی من رسول الله ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك !!! والله لئن تفتقر عائشة احب الی من ان تفتقری !! اترانی اعطی الاسود والاحمر حقه واظلمك حقك !! وانت بنت رسول الله ان هذا المال لم يكن للنبی ﷺ انما كان من اموال المسلمين يحمل النبی ﷺ به الرجال وينفقه فی سبيل الله، فلما توفی رسول الله صلى الله عليه وآله وليته كما كان يليه .

قالت : والله لا كلمتك ابدا ، قال : والله لاهجرتك ابدا ، قالت : والله لادعون الله عليك ، قال : والله لادعون لك ، فلما حضرتها الوفاة اوصت ان لايصلی عليها، فدفنت ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفات ابيها اثنتان وسبعون ليلة .

نقل كلام للجاحظ

اقول : قال ابو عثمان الجاحظ على ما حكى عنه علم الهدى المرتضى رضی الله عنه: وقد زعم الناس ان الدليل على صدق خبرهما يعنی ابابكر وعمر فی منع الميراث وبرائة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله ﷺ النكير عليهما ثم قال : فيقال لهم : لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما، ليكون ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما بدليل، دليلا على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم، لاسيما وقد طالت المشاحات (المحاجات ـ خ ل)

وكثرت المراجعة والملاحات وظهرت الشكيمة واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام، حتى اوصت ان لايصلى عليها ابوبكر .

وقد كانت قالت له ، حين اتته طالبة بحقها ومحتجة برهطها : من يرثك يا ابا بكر اذا مت ؟ قال : اهلي وولدى ، قالت : فما بالنا لانرث النبي صلى الله عليه وآله ، فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وحلج (لج - خ ل) في أمرها ، وعاينت التهضم وأيست من النزوع ووجدت من الضعف وقلة الناصر قالت :

والله لادعون الله عليك، قال: والله لادعون الله لك قالت : والله لاكلمك ابدا، قال : والله لااهجرك ابداً . فان يكن ترك النكير على ابى بكر دليلا على صواب منعه ان (فان ظ) فى ترك النكير على فاطمة عليها السلام دليلا علـى صواب طلبها ، وأدنى ماكان يجب عليهم فى ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها مانسيت وصرفها عن الخطاء ورفع قدرها عن البذاء (النداء) وان تقول هجراً او تجور عادلا او تقطع واصلا ، فاذا لم نجدهم انكروا علـى الخصمين جميعاً ، فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب ، والرجوع الى اصل حكم الله فى المواريث اولى بناوبكم واوجب علينا وعليكم .

ثم قال : فان قالوا كيف يظن بابى بكر ظلمها والتعدى عليها ، وكلما ازداد فاطمة عليها السلام عليه غلظة ازداد لها ليناً ورقه ، حيث تقول : والله لا اكلمك ابدا فيقول : والله لااهجرك أبدا، ثم تقول : والله لادعون عليك، فيقول : والله لادعون لك .

ثم يحتمل هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة ، مع حاجة الخلافة الى البهاء والرفعـة ، ومايجب لها من التنويـه والهيبة ، ثم لم يمنعه ذلك ان قال متعذراً أومتقرباً كلام (الكلام ظ) المعظم لحقها المكبر لمقامها والصاين لوجهها والمتحنن عليها، مااحـد أعز

علي منك فقراً ولا احب الي منك غناً، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: انا معشر الانبياء لانورث، ماتركناه فهو صدقة .

قيل لهم: اليس ذلك بدليل على البرائة من الظلم والسلامة من الجور (العمد - خ ل) وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان أديباً (اريبا) وللخصومة معتاداً أن يظهر كلا م لمظلوم وذلة المنتصف وجدة (جدب - خل) الرامق (الوامق) ومقة المحق، انتهى كلام الجاحظ .

روى الطبري والثقفي انهما قالا فى تاريخيهما : انه جائت عائشة الى عثمان فقالت: اعطني ماكان يعطيني أبي وعمر قال: لاأجد له موضعاً فى الكتاب ولا في السنة ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لاأفعل قالت : فاعطني ميراثي من رسول الله ﷺ قال : أولم تجيء فاطمة تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ؟ فشهدت انت ومالك بن‌اوس البصري: ان النبي لايورث أو أبطلت حق فاطمة عليها السلام وجئت تطلبينه؟ لاافعل .

وزاد الطبري وكان‌عثمان متكأ فاستوى جالساً وقال: ستعلم فاطمة اى ابن عم لها منى اليوم الست وأعرابي يتوضأ ببوله، شهدت عند أبيك، قالا جميعاً فى‌تاريخيهما.

فصل

« اقامة الشهود لطلب حقها عليها السلام »

عن الاختصاص، عن عبدالله بن سنان، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لماقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبوبكر مجلسه ، بعث أبوبكر الى وكيل فاطمة عليها السلام فأخرجه من فدك ، فأتته فاطمة عليها السلام فقالت : ياأبابكر ادعيت انك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنت بعثت الى وكيلي فأخرجته من فدك وقدتعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله تصدق (صدق) بها علي وان لي بذلك شهوداً، فقال: ان النبي صلى الله عليه وآله لايورث .

فرجعت الى علي عليه السلام فأخبرته فقال: ارجعي اليه وقولي له: زعمت ان النبي لايورث وورث سليمان داود، وورث يحيى زكريا وكيف لاأرث أنا أبي فقال عمر: انت معلمة قالت: وان كنت معلمة فانما علمني ابن عمي وبعلي فقال أبوبكر: فان عائشة تشهد وعمر انهما سمعا !!! رسول الله صلى الله عليه وآله وهويقول النبي لايورث ، فقالت: هذا أول شهادة زور شهدا بها في الاسلام ثم قالت : فان فدك انما هي صدق بها علي رسول الله صلى الله عليه وآله ولي بذلك بينة، فقال لها : هلمي بينتك .

قال: فجاءت بأم أيمن وعلي عليه السلام فقال أبوبكر : يا امايمن انك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في فاطمة؟ فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قالت امايمن: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدعي ماليس لها وانا امرأة من أهل الجنة ماكنت لاشهد بما لم أكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر : دعينا يا ام ايمن هذه القصص بأي شيء تشهدين ؟

فقالت: كنت جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس حتى نزل جبرئيل فقال : يامحمد قم ، فان الله تبارك وتعالى أمرني أن اخط لك فدكاً بجناحي ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مع جبرئيل فمالبث ان رجع فقالت فاطمة عليها السلام: يا ابة اين ذهبت؟ فقال خط جبرئيل لي فدكاً بجناحه وحدّ لي حدودها فقالت: يا ابة اني أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فصدق بها علي فقال: هي صدقة عليك فقبضتها .

قالت : نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يام ايمن اشهدي ويا علي اشهد فقال عمر: انت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها ، وأما علي فيجر الى نفسه ، قال: فقامت مغضبة، وقالت : اللهم انهما ظلما ابنة نبيك حقها فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت، وحملها علي عليه السلام على اتان عليه كساء له خمل فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والانصار: انصروا الله وابنة نبيكم الى أن قال:

فقال علي عليه السلام لها : ايتي أبابكر وحده فانه أرقّ من الاخر وقولي له : ادعيت مجلس أبي وانك خليفته و جلست مجلسه ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي، فلما أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت قال

فدعابكتاب فكتبه لها برد فدك، فخرجت والكتاب معها فلقيها عمر فقال: يابنت محمد ماهذا الكتاب الذي معك؟

فقالت: كتاب كتب لي أبوبكر برد فدك، فقال: هلميه الي، فأبت أن تدفعه اليه، فرفسها برجله فكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن عليه السلام من بطنها ثم لطمها فكأني أنظر الى قرط في اذنها حين نقف، ثم أخذ الكتاب فخرقه فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر ثم قبضت.

فلما حضرتها الوفاة دعت علياً صلوات الله عليه، فقالت: اما تضمن والا أوصيت الى ابن الزبير، فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يابنت محمد، قالت: سئلتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أنامت أن لايشهداني ولا يصليا علي، قال: فلك ذلك، فلما قبضت صلوات الله عليها دفنها ليلا في بيتها، الخ.

أقول: هذا الخبر ليس عندي في درجة اعتبار سائر الاخبار المذكورة الا انه لما كان العلامة المجلسي رحمه الله نقله في البحار أحببت أن لاأخلي كتابي منه فاقتديت به ونقلته منه، وقولها صلوات الله عليها والا أوصيت الى ابن الزبير اظن ان لفظة ابن زيد من النساخ وكان الاصل أوصيت الى الزبير، هذا اذا صدق الظن، وأما اذ كان لفظ ابن صحيحاً فالمراد به عبدالله بن الزبير ابن عبد المطلب أحد التسعة الهاشمية الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين وفرّ جميع أصحابه ولم يبق منه سوى هؤلاء وأيمن بن ام أيمن وكان عاشرهم، فقتل أيمن وبقي هؤلاء التسعة حتى تاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله، من كان انهزم وكان رحمه الله شجاعاً جريئاً، قتل يوم اجنادين فى خلافة أبي بكر.

وأمّا عبدالله بن زبير بن العوام فليس المراد به قطعاً لانه كان طفلا صغيراً

غير قابل للاشارة والتوجه اليه فضلا عن ان توصي فاطمـة صلوات الله عليها اليه ، فانه كانت ولادته في السنة الاولى من الهجرة وقيل في السنة الثانية في شوال كماقال ابن الاثير مع انه كان منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشوم ، والله العالـم .

فصل

«بعث الزينب بنت رسول الله (ص) فداء لابى العاص زوجها»

روى عن أرباب السير ونقلة الاثار ، انه لما سارت قريش الى بدر، سار أبوالعاص ابن اخت خديجة زوج زينب بنت رسول الله ﷺ معهم، فاصيب فى الاسرى يوم بدر فأتى بـه النبي ﷺ فكان عنده مع الاسارى، فلما بعث أهل مكة في فداء اساريهم بعثت زينب فى فداء أبي العاص بعلها بمال و كان فيمابعثت بـه قلادة كانت لخديجة امّها رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رقّة شديدة وقال للمسلمين: ان رأيتم أن تطلقوا أسيرها وتردّوا عليها مابعثت بـه من الفداء فافعلـوا فقالوا:نعم يارسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا، فردّوا عليها مابعثت بـه وأطلقوا لها أباالعاص بغيرفداء .

قال ابن ابي الحديد: قرات على الفنقيب ابيجعفريحيى بن ابي زيدالبصرى العلوى هذا الخبر فقال: اترى ابابكر وعمر لم يشهدا هذاالمشهد؟!! مايقتضى التكرم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهب لهـا من المسلمين ؟ اتقصر منزلتها عند رسول الله ﷺ من منزلة زينب اختها ؟!! وهي سيدة نساء

العالمين !!! هذا اذا لم يثبت لها حق لابالنحلة ولا بالارث ، فقلت له : فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صارحقاً من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه منهم فقال : وفداء ابي العاص قد صار حقاً من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله منهم ، فقلت: رسول الله صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك .

فقال: ماقلت هلااخذه ابو بكر من المسلمين قهراً فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا استنزل (استبذل) المسلمين عنه واستوهب منهم لها كما استوهب رسول الله ﷺ فداء ابى العاص ، اتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه التنخلات، افتطيبون عنها نفساً كانوا منعوها ذلك ؟ فقلت له : قد قال قاضى القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو ذلك ، قال : انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ماتياه حسنا في الدين ، انتهى .

ولنعم ماقال السيد الجذوعى ولله دره :

واتت فاطم تطالب بالار	ث من المصطفى فما ورثاها
ليت شعرى لم خالفا سنن	القرآن فيها والله قد ابداها
نسخت آية المواريث منها	ام هما بعد فرضها بدلاها
ام ترى آية المودة لم	تاب بود الزهراء في قرباها
ثم قالا ابوك جاء بهذا	حجة من عنادهم نصباها
قال للانبياء حكم بان لا	يورثوا في القديم وانتهراها
افبنت النبي لم تدران كا	ن نبى الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما	قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت	تطلب الارث ضلة وسفاها

هـي كانت لله اتقـىٰ وكانت افضـل الخلـق عفة ونزاهـا

سل بابطال قولهم سورة النمل وسـل مريـم التي قبـل طـه

فيهما ينبأن عـن ارث يحيـى وسليمان مـن اراد انتباهـا

فـدعت واشتكت الى الله من ذا ك وفـاضت بدمعها مقلتاهـا

ثـم قالت فنحلة مـن وا لدى المصطفي ولم يتنحلاها

فاقامت بهـا بشهوداً فقالوا بعلها شاهـد لهـا وابناهـا

لم يجيزوا شهادة ابنى رسول الله هادى الانام اذنا صباهـا

لم يكن صـادقا على ولافا فاطمة عنـدهم ولا ولداهـا

اهل بيت لم يعرفوا سنن الجور التباسـا عليهـم واشتباهـا

كان اتقى الله منهم عتيق قبح القائـل المحال وشاها

جرعاها مـن بعد والدهـا الغيظ مرارا فبئس ماجرعاها

ليت شعري ما كان ضرهمـا حفظا لعهد النبي لو حفظاها

كان اكرام خاتم الرسل الها دي البشير النذير لو اكرماها

ولكان الجميل ان يعطياها فدكا لا الجميل ان يقطعاها

اترى المسلمين كانوا يلومو نهما في العطاء لو اعطياهـا

كان تحت الخضراء بنت نبى صادق ناطق امين سواها

بنت من ام من حليلة مـن ويل لمن سن ظلمها واذاها

الباب الرابع

فى كثرة حزنها وبكائها على ابيها (ص) وعليها وبدء مرضها ومدة مكثها فى الدنيا بعد ابيها واخفاء امير المؤمنين (ع) قبرها بوصية منها سلام الله عليها

فصل

لما قبض رسول الله ﷺ افتجع له الصغير والكبير والرجال والنساء وكثر عليه العويل والبكاء، فصارت المدينةضجة واحدة تذرى الدموع عليه بالاسجام ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوابالاحرام فلم يكن الاباك وباكية ونادب ونادبة وعظم رزؤه على اهل بيته الطيبين سيما على ابن عمه واخيه امير المؤمنين عليه السلام ، فنزل به من وفات رسول الله ﷺ مالم يكن يظن الجبال لوحملته كانت تنهض به وكان اهل بيته مابين جازع لايملك جزعه ولايضبط نفسه ولايقوى على حمل فادح مانزل به .

قد اذهب الجزع صبره وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع ، وساير الناس من غير بني عبدالمطلب بين معز يأمر بالصبر ، وبين مساعد باك لبكائهم ، جازع لجزعهم ، ولم يكن بين الجميع اشد حزناً من مولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، فقد دخلت عليها من الحزن ما لايعلمه الا الله عزوجل وكان حزنها يتجدد وبكائها يشتد، فلايهدى لها انين ولا يسكن منها الحنين ، وكل يوم جاء كان بكائها اكثر من اليوم الاول .

قال الراوي : فجلست سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن خرجت لزيارة قبر ابيها فأقبلت نادية وهي تعثر في اذيالها وهي لاتبصر شيئاً من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتّى دنت من القبر الشريف فأغمى عليها ، فتبادرت النسوان اليها فنضحن الماء عليها حتى افاقت ، فلما افاقت من غشيتها .

قالت : رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي ، ياأبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري، وتنغص عيشي وتكدر دهري ، فما اجد ياابتاه بعدك انيساً لوحشتي ولا راداً لدمعتي ، ثم نادت ياابتاه :

ان حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صب عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني ... واكتيابي عليك ليس يبيد
ياابتاه من للارامل والمساكين ... ومن للامة الى يوم الدين
ياابتاه امسينا بعدك من المستضعفين ... ياابتاه اصبحت الناس عنا معرضين
فأي دمعة لفراقك لاتنهمل و ... أي حزن بعدك لايتصل
وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل ... رميت ياابتاه بالخطب الجليل

ولم يكن الرزية بالقليل ، فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بموازاتك ، فوا اسفاه عليك الى أن اقدم عليك ، ثمّ

زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها ان تخرج ، ثم قالت :

قل صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الانبياء

عين ياعين اسكبي الدمع سحا ويك لاتبخلي بفيض الدماء

يارسول الاله ياخيرة الله وكهف الايتام والضعفاء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلو ه علاه الظلام بعد الضياء

ياالهي عجل وفاتي سريعاً قد نغصت الحيوة يامولائي

قال الراوي: ثم رجعت الى منزلها وأخذت بالبكاءوالعويل ليلها ونهارها وهي لاترقا دمعتها ولاتهدى زفرتها ، فاجتمع شيوخ اهل المدينة وأقبلوا الى أميرالمؤمنين عليه السلام فقالوا له : يا أباالحسن ان فاطمة تبكى الليل والنهار ، فلا احد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ولابالنهار لنا قرار على اشغالنا وطلب معايشنا وانا نخبرك أن تسئلها اما ان تبكى ليلا أونهاراً فقال عليه السلام حباً وكرامة.

فاقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة صلوات الله عليها وهي لا تفيق من البكاء ولاينفع فيها العزاء ، فلمارأته سكنت هنيئة له فقال لها : يابنت رسول الله ان شيوخ المدينة يسئلون ان اسئلك اماتبكين اياك ليلا واما نهاراً فقالت ياابا الحسن :

مااقل مكثي بينهم ومااقرب مغيبي من بين اظهرهم ، فوالله لااسكت ليلا ولانهاراً او الحق بابي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها علي عليه السلام : افعلي يابنت رسول الله مابدا لك ، ثم انه عليه السلام بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى « بيت الاحزان » وكانت عليها السلام اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين عليهما السلام امامها وخرجت الى البقيع باكية ، فلاتزال بين القبور باكية ،فاجاذاء الليل اقبل أمير المؤمنين اليها وساقها بين يديه الى منزلها .

فصل

« اشعارها عند قبر أبيها »

روى انه لمـا قبض رسول الله ﷺ ونال فاطمة عليها السلام من القـوم مانالها لزمت الفراش ونحل جسمها وذاب لحمها وجف جلدها على عظمها وصارت كالخيال .

و روى ايضا انها صلى الله عليها مازالت بعد ابيها معصبة الرأس ، ناحلة الجسم ، منهدة الركن ، باكية العين ، محترقة القلب ، يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها : اين ابو كما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعدمرة اين ابو كما الذي كان اشد الناس شفقة عليكما ؟ فلايدعكما تمشيان على الارض ولااراه يفتح هذا الباب ابداً ولايحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما .

فكانت سلام الله عليها كما اخبر ابوهـا عن يومها ذلك محزونة مكروبـة باكيـة ، تتذكر انقاع الوحى عن بيتها مرة وتتذكر فراق والدها اخـرى ، وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوته الذي كانت تسمع اليه اذا تهجدبالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في ايام ابيها عزيزة .

وكانت ترثي اباها وتقول :

ماذا على من شم (المشم ـ خ‌ل) تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها
صبت على الايام صرن لياليا

وتقول ايضاً :

اذا مات يوما ميت قل ذكره وذكر ابي مذ مات والله ازيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها ان الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه‌مات‌في‌غد

وتقول ايضاً :

اذا اشتد شوقي زرت قبرك باكيا
انوح و اشكو لا اراك مجاوبي
فياساكن‌الصحراء(الغبراء ـ خ‌ل)علمتنى‌البكاء
وذكرك انساني جميع المصائب
فان كنت عني في التراب مغيبا
فما كنت عن قلبي الحزين بغائب

وكان امير المؤمنين عليه السلام اغتسل النبي صلى الله عليه وآله في قميصه فكانت فاطمة عليها السلام تقول : ارني القيمص ، فاذا شمته غشى عليها ، فلما راى ذلك امير المؤمنين عليه السلام غيبه .

بكاؤها عند استماع ذكر ابيها (ع) فى الاذان

وروى انهاقالت ذات‌يوم: اني اشتهي اسمع‌صوت‌مؤذن ابي بالاذان فبلغ ذلك‌بلالا وكان امتنع من الاذان بعد النبي صلى الله عليه وآله، فاخذ في الاذان، فلما قال: الله اكبر، الله اكبر، ذكرت اباها وايامه فلم تتمالك من البكاء ، فلما بلغ الى‌قوله:

« اشهد ان محمداً رسول‌الله ﷺ » شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها ، فقال الناس لبلال : امسك يابلال ، فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا وظنوا انها قد ماتت ، فقطع اذانه ولم‌يتمه فافاقت فاطمة صلى الله عليهافسالته ان يتم الأذان فلم يفعل وقال لها : ياسيدة النسوان اني اخشى عليك‌مماتنزلينه بنفسك اذا سمعت صوتي بالاذان ، فاعفته عن ذلك .

وعن ابي عبدالله عليه السلام انه قال : عاشت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوما ، لم تر كاشرة ولاضاحكة ، تاتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس فتقول : هيهنا كان رسول الله ﷺ وهيهنا كان المشركون .

وفي رواية اخرى : كانت تصلى هناك وتدعوحتى ماتت صلوات‌الله‌عليها.

وروي عن محمود بن لبيد قال : لما قبض رسول الله ﷺ كانت فاطمة عليها السلام تاتي قبور الشهداء وتاتي قبر حمزة وتبكي هناك ، فلما كان في بعض الايام اتيت قبرحمزة (ره) فوجدتها تبكي هناك ، فامهلتها حتى سكنت ، فاتيتها وسلمت عليها وقلت : ياسيدة النسوان قد و الله قطعت انياط قلبي من بكائك فقالت: ياباعمر، ويحق لي البكاء فلقد اصبت بخيرالاباء رسول‌الله ﷺ واشوقاه الى رسول الله ثم انشات تقول :

اذا مات يوما ميت قل ذكره　　　وذكر ابي مذ مات والله اكثر

وعن ابي جعفر عليه السلام قال: ان فاطمة بنت رسول‌الله ﷺ مكثت بعدرسول الله ﷺ ستين يوما ثم مرضت فاشتد علتها ، فكان من دعائها في شكويا : يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأغثني ، اللهم زحزحني عن النار وادخلني الجنة والحقني بأبي محمد ﷺ، فكان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول لها : يعافيك الله ويبقيك، فتقول: ياباالحسن ماأسرع اللحاق بالله وأوصته أن يتزوج امامة

بنت أبي العاص وقالت: بنت اختي وتحنى على ولدي .

وصيتها لعلى عليهما السلام

وفي رواية اخرى قالت لامير المؤمنين عليه السلام: ان لي اليك حاجة يا أبا الحسن، قال: تقضى يابنت رسول الله، فقالت: نشدتك بالله وبحق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أن لايصلي علي أبوبكر وعمر، فاني لاكتمتك حديثاً فقالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يافاطمة انك أول من يلحق بي من أهل بيتي فكنت أكره أن أسوءك .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : بدو مرض فاطمة عليها السلام بعد خمسين ليلة من وفات رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمت انها الوفاة، فاجتمعت لذلك علياً تأمره وتوصيه بوصيتها وتعهد اليه عهودها ، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك ويطيعها فى جميع ماتأمره، فقالت : ياأباالحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي وحدثني اني أول أهله لحوقاً به ولابد مما لابد منه، فأصبر لامر الله وارض بقضائه قال : وأوصته بغسلها وجهازها ودفنها ليلا، ففعل .

وعن ابن عباس ، قال : رأت فاطمة عليها السلام فى منامها النبي صلى الله عليه وآله قالت : فشكوت اليه مانالنا من بعده قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله لكم الدار الاخرة التي اعدّت للمتقين وأنك قادمة علي عن قريب .

فصل

«استيذان الشيخين لعيادتها عليها السلام»

لما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه ، وصّت الى علي بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولايؤذن أحد بمرضها ففعل سلام‌الله عليه ذلك ، وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصّت به وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن مرضها ذلك، وقال بعد ان ذكر مايصيبها من الظلم والضيم، ثم يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله اليها مريم بنت‌عمران تمرضها وتؤنسا فى علتها، الخبر .

فلما ثقلت وعلم الرجلان بذلك أتياها عايدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فأتى عمر علياً عليه السلام فقال له: ان أبابكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى الغار فله صحبته وقد أتيناها غير هذه المرة مرات نريد الاذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا فان رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل ، قال: نعم، فدخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال يابنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مراراً كثيرة ورددتهما ولم‌تأذني لهما وقد سئلاني أن أستاذن لهما عليك .

فقالت : والله لا أأذن لهما ولا اكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما اليه بماصنعاه وارتكباه مني، قال علي عليه السلام: فاني ضمنت لهماذلك قالت : ان كنت قد ضمنت لهما شيئاً ، فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا اخالف عليك بشيء فأذن لمن أحببت، فخرج علي عليه السلام فأذن لهما .

فلما وقع نظرهما على فاطمة صلوات الله عليها ، سلّما عليها فلم ترد عليهما فحولت وجهها عنهما ، فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً و قالت : يا علي جاف الثوب وقالت لنسوة حولها حولن وجهي ، فلما حولن وجهها حولا اليها وسئلا أن ترضى عنهما وتصفح عما كان منهما اليها فقالت فاطمة عليها السلام :

أنشدكما بالله أتذكران رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل بشيء كان حدث من أمر علي عليه السلام فقالا : اللهم نعم، فقالت : انشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حيوتي ومن آذاها في حيوتي كمن آذاها بعد موتي ، قالا : اللهم نعم فقالت : الحمد لله ، ثم قالت :

اللهم اني اشهدك فاشهدوا يامن حضرني ، انهما قد أذياني في حيوتي وعند موتي، والله لا اكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فاشكوكما اليه بماصنعتمابي وارتكبتما مني .

وفي رواية اخرى رفعت يدها الى السماء فقالت : اللهم انهما قد اذياني فاشكوهما اليك والى رسولك لاوالله لاارضى عنكما ابداً حتى القى ابى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما ، قال : فعند ذلك دعا ابوبكر بالويل والثبور وقال: ليت امى لم تلدنى فقال عمر: عجباً للناس كيف

ولوك امورهم ! وانت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها ومالمن غضب امرأة وقاما وخرجا .

فلماخرجا قالت فاطمة عليها السلام لامير المؤمنين عليه السلام : قدصنعت مااردت؟ قال: نعم ، قالت: فهل انت صانع ماامرك ؟ قال : نعم، قالت : فاني انشدك الله ان لايصليا على جنازتي ولايقوما على قبري .

وروى انها قالت لاسماء بنت عميس : انى قد استقبحت مايصنع بالنساء انه يطرح على المرئة الثوب فيصفها لمن رأى وقالت: انى نحلت وذهب لحمى الا تجعلين لى شيأ يسترنى، قالت اسماء : انى اذكنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئا ، افلا اصنع لك فان اعجبك اصنع لك ؟ قالت : نعم ، فدعت بسرير فاكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدته على قوائمه ثم جللته ثوبا ، فقالت هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت سلام الله عليها: اصنعي لي مثله استرينى، سترك الله من النار .

وروى انها لمارات ماصورته اسماء تبسمت ، ومارؤيت متبسمة الايومئذ وقالت : مااحسن هذا واجمله لاتعربه المرئة من الرجل.

عياده نساء المهاجرين والانصار لها وماقالت فى جوابهن

في الاحتجاج قالت (ل ـ ظ) سويد بن غفلة: لمامرضت سيدتنافاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها ، دخل عليها نساء المهاجرين والانصار ليعدنها فقلن لها: كيف اصبحت من علتك ياابنة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فحمدت الله وصلت على ابيها وقالت :

اصبحت والله عايفة لدنياكن ، لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم، فقبحا لفلول الحد واللعب بعد الجد وقرع الصفاة وصدع القناة وخطل

الاراء وزلل الاهواء وبئس ماقدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، لاجرم لقد قلدتهم ربقتها وحملتهم اوقتها وشنت عليهم غاراتها (غارها ــ خ ل) فجدعا وسحقا (عقراء ــ خ ل) وبعداً للقوم الظالمين، ويحهم اني زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الوحى(خ) والروح الامين والطبين بامور الدنيا والدين الاذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي الحسن نقموا منه والله نكير سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطاته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله .

وتالله لومالوا عن المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم اليها وحملهم عليها ولساربهم سيرا سحجا لايكلم خشاشة ولايكل سائرة ولا يمل راكبة ولاوردهم منهلا نميراً صافيا رويا تطفح ضفتاه ولايترنق جانباه الى ان قالت سلام الله عليها :

استبدلوا والله الذنابا بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون، ويحهم افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدى الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون، اما لعمرى لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا ملا القعب دماً عبيطا وذعاقا مبيـدا ، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون ، غب ما اسس الاولون ثم طيبوا عن دنياكم انفسنا واطمأنوا للفتنة جاشا، وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وحرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم واني بكم وقدعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون.

قال سويد بن غفلة : فاعادت النساء قولها على رجالهن ، فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين والانصار معتذرين وقالوا : ياسيدة النساء ، لو كان ابو الحسن عليه السلام ذكرلنا هذا الامر من قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد لما عدلنا عنه

الى غيره فقالت عليها السلام : اليكم عنى فلاعذر بعد تعذيركم ولاامر بعدتقصيركم.

وفي البحار عن العياشي قال دخلت ام سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها : كيف اصبحت عن ليلتك يابنت رسول الله؟ قالت: اصبحت بين كمد و كرب، فقد النبي وظلم الوصى ، هتك والله حجابة من اصبحت امامته مقتضية على غير ماشرع الله في التنزيل وسنها النبي صلى الله عليه وآله في التاويل ، ولكنها احقاد بدرية وترات أحدية كانت عليها قلوب النفاق مكمنة لامكان الوشاة فلما استهدف الامر ارسلت علينا شابيب الاثار من مخيلة الشقاق فيقطع وتر الايمان من قسى صدورها، ولبئس على ماوعد الله من حفظ الرسالة و كفالة المؤمنين، احرزوا عايدتهم غرور الدنيا بعد استنصار ممن فتك بآبائهم في مواطن الكرب ومنازل الشهادات .

فصل

«وصيتها لعلى عليهما السلام لاخفاء قبرها»

عن روضة الواعظين وغيره ، مرضت فاطمة (س) مرضا شديـدا ومكثت اربعين ليلة في مرضها الى ان توفيت ، فلما نعيت اليها نفسها ، دعت ام ايمن واسماء بنت عميس ووجهت خلف علي عليه السلام واحضرته، فقالت : ياابن عم انه قد نعيت الى نفسي وانني لاارى مابي الاانني لاحق بابي ساعة بعدساعة، وانا اوصيك باشياء في قلبي: قال لها علي عليه السلام اوصينى بما احببت يابنت رسول الله، فجلس عند رأسها واخرج من كان في البيت ، ثم قالت :

ياابن عم ماعهدتني كاذبة ولاخائنة ولاخالفتك منذ عاشرتني فقال : معاذ الله انت اعلم بالله وابر واتقى واكرم واشد خوفا من الله ان اوبخك بمخالفتى قد عزعلى مفارقتك وتفقدك (فقدك ـ خ ل) الا انه امر لابد منه، والله جددت على مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقدعظمت وفاتك وفقدك، فانالله وانا اليه راجعون من مصيبة ماافجعهاوالمها وامضها واحزنها، هذه والله مصيبة لاعزاء لها ورزية لاخلف لها ، ثم بكيا جميعا ساعة واخذ علي عليه السلام رأسها وضمها الى صدره ، ثم قال : اوصيني بما شئت فانك تجدينى امضى فيها كما امرتنى بـه واختار

امرك على امرى ، ثم قالت : جزاك الله خير الجزاء يابن عم رسول الله . ثم اوصته بان يتزوج بعدها امامة بنت اختها زينب ، وان يتخذ لها نعشا ، وان لا يشهد احد جنازتها من الذين ظلموا واخـذوا حقها ، وان لايصلى عليها احد منهم ولا من اتباعهم وان يدفنها بالليل اذا هدئت العيون ونامت الابصار.

وعن مصباح الانوار، عن ابيعبدالله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال: ان فاطمة عليها السلام لما احتضرت اوصت علياً عليه السلام فقالت : اذا انامت فتول انت غسلى وجهزنى وصل علي وانزلني في قبرى والحدني وسو التراب علي واجلس عند راسي قبالة وجهي فاكثر من تلاوة القران والدعاء فانها ساعة يحتاج الميت الى انس الاحياء وانا استودعك الله تعالى واوصيك في ولدى خيرا ، ثم ضمت اليها ام كلثوم فقالت له : اذا بلغت فلها مافي المنزل ثم الله لها ، فلما توفيت فعل ذلك امير المؤمنين عليه السلام ، الخ .

وروى انها قالت لامير المؤمنين عليه السلام: اذا توفيت لاتعلم احدا الا امسلمة وام ايمن وفضة ومن الرجال ابني والعباس وسلمان وعماراً والمقداد وابا ذر وحذيفة ، وقالت : انى احللتك من ان تراني بعد موتي فكن مع النسوة فيمن يغسلنني ولاتدفنى الا ليلا ولاتعلم احداً قبرى .

وعن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال: لما حضرت فاطمة الوفاة بكت فقال لها امير المؤمنين عليه السلام : ياسيدتي ما يبكيك؟ قالت : ابكى لما تلقى بعدى قال لها لاتبكى، فوالله ان ذلك لصغير عندى في ذات الله، قال: واوصته لايؤذن بها الشيخين ففعل .

وروى شيخ الطائفة، انه لماثقلت فاطمة عليها السلام جائها العباس بن عبدالمطلب عائداً، فقيل له: انها ثقيلة وليس يدخل عليها احد، فانصرف الى داره وارسل الى علي عليه السلام فقال لرسوله: قل له يا ابن اخ، عمك يقرئك السلام ويقول لك: لله

قد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول‌الله وقرة عينه وعيني فاطمة عليها السلام ماهدني واني ، لاظنها اولنا لحوقا برسول الله صلى الله عليه وآله يختار لها ويحبوها ويزلفها لربه، فان كان من امرها مالابد منه فاجمع انا لك الغداء المهاجرين والانصار حتى يصيبوا الاجر في حضورها والصلوة عليها ، وفي ذلك جمال للدين .

فقال علي عليه السلام لرسوله قال الراوي وهو عمارأنا حاضر عنده : ابلغ عمي السلام وقل : لا عدمت اشفاقك ومحبتك وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله ان فاطمة بنت رسول الله لم‌تزل مظلومة، من‌حقها ممنوعة وعن‌ميراثها مدفوعة لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ولارعى فيها وحقه ولاحق الله عزوجـل وكفى بالله حاكما ومن الظالمين منتقما، وانا أسألك ياعم ان تسمح لي بترك ما اشرت به فانها وصتني بستر امرها ، الخ .

وروى الفريقان عن ام‌سلمى امرأة ابى رافع ، قالت : اشتكت فاطمة‌عليها السلام‌شكواها التى قبضت‌فيها وكنت امرضها ، فاصبحت يوماً اسكن ماكانت فخرج علي عليه السلام الى بعض حوائجه، فقالت : اسكبى لي‌غسلا فسكبت فقامت واغتسلت احسن مايكون من الغسل ، ثم لبست اثوابها الجدد ، ثـم قالت : افرش لى فراشي وسط البيت، ثم استقبلت القبلة ونامت وقالت : انا مقبوضة وقد اغتسلت ، فلا يكشفني احد ، ثم وضعت خدها على يدها وماتت صلوات الله عليها .

سلامها سلام الله عليها على جبرئيل والنبى حين نزلا عليها

وروى‌انها ماتت‌مابين‌المغرب والعشا وانها لمااحتضرت‌نظرت نظرا حادا ثم‌قالت : السلام على‌جبرئيل، السلام على رسول‌الله، اللهم مع رسولك اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دارالسلام ، ثم قالت: اترون ماارى؟ فقيل لها:

ماترى (ترين ظ) ؟ قالت: هذه مواكب اهل السموات ، وهذاجبرئيل ، وهذا رسول الله ﷺ ويقول : يابنية اقدمي فما امامك خير لك .

وعن زيد بن علي، انها سلام‌الله عليها ، سلمت على جبرئيل وعلى النبي ﷺ وعلى ملك الموت وسمعوا حس الملائكة ووجدوا رائحة طيب كاطيب مايكون من الطيب .

وعن اسماء بنت عميس ، قالت : لما حضرت فاطمة الوفـاة قالت لى : ان جبرئيل أتى النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه اثلاثا ، ثلثا لنفسه وثلثا لعلى عليه السلام وثلثا لي وكان اربعين درهما، فقالت: يااسماء ايتيني بقية حنوط والدى من موضع كذا وكذا فضعيه عند راسي ثم تسجت بثوبها وقالت : انتظريني هنيهة ثم ادعني فان اجبتك والا فاعلمي اني قد قدمت على ابي (ربي - خ ل) .

قال الراوى : فانتظرتها اسماء هنيهة، ثم نادتها فلم تجبها، فنادت يـا بنت محمد المصطفى ، يابنت اكرم من حملته النساء ، يابنت خير من وطاالحصى، يا بنت من كان من ربه قاب قوسين اوادنى فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فاذابها قدفارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلهاوهي تقول : يافاطمة اذا قدمت على ابيك رسول الله فاقرأيه عن اسماء بنت عميس السلام ، ثم شقت اسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: اين امنا فسكتت قد خلا البيت فاذا هي ممتدة فحركها الحسين عليه السلام فاذا هى ميتة، فقال : يااخاه اجرك الله فى الوالدة ، فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبلها مرة ويقـول: يا اماه كلمينى قبل ان يفارق روحى بدنى، قالت : واقبل الحسين عليه السلام فاخبراه بموت يقبل رجليها، ويقول: يا اماه انا ابنك الحسين كلمينى قبل ان ينصدع قلبى فأموت ، قالت لها أسماء : يابني رسول الله ﷺ انطلقا الى أبيكما علي عليه السلام فاخبراه بموت امكما،

فخرجا يناديان: يامحمداه يااحمداه اليوم جدد لنا موتك اذماتت امنا ثم اخبرا علياً عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم افاق ، و كان عليه السلام يقول : بمن العزاء يابنت محمد ؟ كنت بك اتعزى، ففيم العزاء من بعدك ؟

قال المسعودي : ولما قبضت عليها السلام جزع علي عليه السلام جـزعا شديدا و اشتد بكائه وظهر انينه وحنينه وقال في ذلك :

لـكل اجتماع مـن خليلين فـرقة

وكل الذى دون الممات (الفراق ــ خ ل) قليل،

وان افتقادى واحدا بعدواحد (فاطمة بعداحمد ــ خ ل)

دليل علـى ان لا يـدوم خليل

قال الراوى: فحمل علي عليه السلام الحسنين عليهما السلام حتى ادخلهما بيت فاطمة عليها السلام و عند راسها اسماء تبكى و تقول : و ايتامى محمد صلى الله عليه وآله ، كنا نتعزى بعدك، فكشف على عليه السلام عن وجهها فاذا برقعة عند رأسها، فنظر فيها، فاذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا مااوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، اوصت وهى تشهدان لااله الاالله وان محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وان الجنة حق، والنار حق، وان الساعة اتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور، ياعلى انا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجنى الله منك لاكون ذلك في الدنيا والاخرة، انت اولى بي من غيرى ، حنطنى وغسلنى و كفننى بالليل وصل علي وادفني باليل ولاتعلم احدا واستودعك الله واقرء على ولدى السلام الى يوم القيمة .

كفنها و غسلها عليها السلام ليلا

قال الراوى : فصاحت اهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بنى هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة ان تتزعزع لصراخهن وهن يقلن:

ياسيدتاه يابنت رسول الله واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة بردائها عليها نشيجها وهي تقول:

يا ابتاه يارسول الله الان حقا فقدناك فقداً ، لالقاء بعده ابدا ، واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون وينتظرون ان تخرج الجنازه فيصلون عليها، فخرج ابوذر (ره) وقال: انصرفوا فان ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد اخر اخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا فلما جن الليل غسلها امير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وام كلثوم عليهم السلام وفضة جاريتها واسماء بنت عميس رحمة الله عليهما.

وقالت اسماء :اوصت الي فاطمة عليها السلام أن لايغسلها اذاماتت الا انا وعلي عليه السلام، فاعنت عليا على غسلها.

وروى ان امير المؤمنين عليه السلام يقول حين غسل فاطمة عليها السلام : اللهم انها امتك وابنة رسولك وصفيك وخيرتك من خلقك ، اللهم لقنها حجتها واعظم برهانها واعل درجتها واجمع بينها وبين ابيها محمد صلى الله عليه وآله .

وروى انها نشفت بالبردة التى نشف بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما غسلها علي عليه السلام وضعها على السرير وقال للحسن عليه السلام : ادع لى اباذر فدعاه فحملاه الى المصلى ومعه الحسن والحسين فصلى عليها .

و فى رواية ورقة قال علي عليه السلام : و الله لقد اخذت فى امرها وغسلتها فى قميصها ولم اكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنتها و ادرجتها فى اكفانها ، فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت : يا ام كلثوم يازينب ياسكينة يافضة ياحسن يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء فى الجنة، فاقبل الحسن والحسين عليهما السلام

وهما يناديان :

واحسرتا لا تنطفي ابداً من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن يا أم الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرأيه منا السلام وقولي له : انا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اني اشهد الله انها قد حنت وأنّت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها ملياً واذا بهاتف من السماء ينادي : يا أبا الحسن ارفعهما عنها ، فلقد ابكيا والله ملائكة السموات ، فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب قال عليه السلام : فرفعتهما عن صدرها .

وروى ان كثير بن عباس كتب في (على – خ ل) اطراف كفن سيدة النساء (فاطمة عليها السلام – خ ل) تشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله.

ويظهر من رواية مصباح الانوار، ان اثواب كفنها كانت غلاظاً خشنة فانه روى انه لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعت بماء فاغتسلت ثم دعت بطيب فتحنطت به ، ثم دعت بأثواب كفنها فاتيت بأثواب غلاظ خشنة فتلفقت بها، الخ .

وروى ايضاً انها كفنت في سبعة اثواب .

وفي رواية روضة الواعظين قال : فلما ان هدئت العيون ومضى شطر من الليل اخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد والعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه ، صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي عليه السلام حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها .

وعن مصباح الانوار ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه سئل كم كبر أمير المؤمنين على فاطمة عليها السلام ؟ فقال: كان يكبر أمير المؤمنين تكبيرة فيكبر جبرئيل

تكبيرة والملائكة المقربون الى أن كبر أمير المؤمنين عليه السلام خمساً ، فقيل له : وأين كان يصلي عليها ؟ قال : في دارها ثم اخرجها .

ارجاع على (ع) الوديعة وشكواه عند قبر النبى (ص)

وروى الشيخ أبوجعفر الطوسي رحمه الله ان أمير المؤمنين عليه السلام لما دفن فاطمة صلوات الله عليها وعفى موضع قبرها ونفذ يده من تراب القبر هاج به الحزن فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يارسول الله، السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقيعك (ببقيعتك ـ خ ل) المختار الله لها سرعة اللحاق بك ، قل يارسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي، الا ان في التأسي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون.

قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يارسول الله ، اما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد ، لايبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها انت مقيم كمد مقبح و هم مهيج ، سرعان مافرق الله بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا ، وستقول : ﴿ويحكم الله وهو خير الحاكمين﴾.

سلام عليك يارسول الله، سلام مودع لا سام ولاقال فان انصرف فلا عن ملاله و ان اقم فلاعن سوء ظن بما وعد الله الصابرين الصبر ايمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً والتلبث عنده معكوفاً

ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن بنتك سراً ويهتضم حقها قهراً ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر ، والى الله (فالى خ ل) يارسول الله المشتكى وفيك اجمل العزاء ﷺ ورحمة الله وبركاته .

ولقد اجاد من قال :

ولاي الامور تدفن سراً	بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي اعظم الناس شجوا	في فم الدهر غصة من حواها
وثوت لاترى لها الناس	مثوى أي قدس يضمه مثواها

وعن مصباح الانوار، عن ابي عبدالله عن آبائه عليهم السلام : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما وضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما وآلهما في القبر قال : بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ، سلمتك ايتها الصديقة الى من هو أولى بك مني ورضيت لك بما رضى الله تعالى لك، ثم قرء منها ، ﴿ خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾، فلما سوى عليها التراب امر بقبرها فرش عليه الماء ، ثم جلس عند قبرها باكياً حزيناً ، فأخذ العباس بيده فانصرف به .

مناقشة عمر مع على عليه السلام

قال الراوى: واصبح البقيع ليلة دفنت سلام الله عليها وفيه اربعون قبراً جدد او ان المسلمين لما علموا وفاتها جاؤا الى البقيع فوجدوا فيه اربعين قبرا فاشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا وقالوا : لم يخلف نبيكم فيكم الابنتاً واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلوة عليها ولاتعرفوا قبرها ، ثم قال ولاة الامر منهم : هاتم من نساء المؤمنين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلى عليها ونزور قبرها .

فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام ، فخرج مغضبا قد احمرت عيناه وردت اوداجه وعليه قباه الاصفر الذى كان يلبسه في كل كريهة وهو متكأ على سيفه ذى الفقار حتى ورد البقيع فسار الى الناس النذير وقالوا: هذا على بن ابيطالب قد اقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الاخر، فتلقاه عمر ومن معه من اصحابه وقال له: مالك يا اباالحسن؟ والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها ، فضرب على عليه السلام بيده الى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الارض وقال له :

يا بن السوداء اما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم ، واما قبر فاطمة عليها السلام فوالذي نفس على بيده لئن رمت واصحابك شيئاً من ذلك لاسقين الارض من دمائكم فان شئت فاعرض ياعمر، فتلقاه ابوبكر فقال : يا اباالحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش الاخليت عنه فانا غير فاعلين شيئاً تكرهه قال فخلا عنه وتفرق الناس ولم يعودوا الى ذلك .

وفى الصادقى المروى من علل الشرايع ، بعد ان ذكر انه اخرج علي عليه السلام الجنازة واشتعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها بالليل ، قال: فلما اصبح ابوبكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة عليها السلام فلقيا رجلا من قريش فقالا له : من اين اقبلت ؟ قال : عزيت عليا بفاطمة قالا: وقد ماتت ؟ قال : نعم ودفنت في جوف الليل ، فجزعا شديدا ثم اقبلا الى على عليه السلام فقالا له : والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا من شيء في صدرك علينا ، هل هذا الا كما غسلت رسول الله دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك ان يصيح بابى بكر ان انزل عن منبر أبى فقال لهما علي عليه السلام.

أتصدقاني ان حلفت لكما ؟ قالا : نعم فحلف فادخلهما على عليه السلام المسجد فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقد اوصانى وقد تقدم الي انه لايطلع على عورته

احدا الا ابن عمه ، فكنت اغسله والملائكة تقلبه والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة، ولقد اردت ان انزع القميص فصاح بي صائح عن البيت سمعت الصوت ولم ار الصورة : لاتنزع قميص رسول الله ﷺ ولقد سمعت الصوت يكرره علي فادخلت يدى من بين القميص فغسلته ثم قدم الى الكفن فكفنته ثم نزعت القميص بعد ما كفنته .

واما الحسن ابنى فقد تعلمان ويعلم اهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى يأتى النبى ﷺ وهو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النبى ويده على ظهر الحسن والاخر على ركبته حتى يتمم الصلوة قالا : نعم قد علمنا ذلك ثم قال: تعلمان ويعلم اهل المدينة ان الحسن كان يسعى الى النبى ﷺ ويركب على رقبته ويدلى الحسن رجليه على صدر النبى ﷺ حتى يرى بريق خلخاليه من اقصى المسجد والنبى ﷺ يخطب ولايزال على رقبته حتى يفرغ النبى ﷺ من خطبته والحسن على رقبته ، فلما رأى الصبى على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك ، والله ما امرته بذلك ولا فعله عن امرى .

واما فاطمة فهى المرئة التى استاذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد اوصتني ان لاتحضرا جنازتها ولاالصلوة عليها وما كنت الذى اخالف امرها ووصيتها ، فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة انا امضى الى المقابر فانبشها حتى اصلى عليها .

فقال له علي عليه السلام: ولو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت انك لاتصل الى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك ، فانى كنت لااعاملك الا بالسيف قبل ان تصل الى شيء من ذلك، فوقع بين علي وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسل واجتمع المهاجرون والانصار فقالوا والله ما نرضى بهذا ان يقال فى ابن عم رسول الله واخيه ووصيه وكادت ان تقع فتنة ، فتفرقا .

عن علی بن عیسی الاربلی ، قال : انشدنی بعض الاصحاب للقاضی ابی بکر قریعة :

یـا من یسائل دأباً	عن کل معضلة سخیفة
لاتکشـف مغطـاً	فلربما کشفت جیفة
ولرب مستود بـدا	کالطبل من تحت القطیفة
ان الجـواب لحاضر	لکنـی اخفیه خیفـة
لولا اعتـداء رعیة	القی سیاستها الخلیفة
وسیـوف اعداء بهـا	ها ماتنا ابـدا نقیفة
لنشرت من اسرار آل محمد	جمـلا طـریفـة
یغنیکم عما رواه	مالـك و ابـو حنیفة
و اریتکم ان الحسین	اصیب فی یوم السقیفة
و لای حـال لحدت	بـاللیل فاطمة الشریفة
و لما حمت شیخیکم	عن وطی حجرتها المنیفة
اوه لبنت محمـد	ماتت بغصتها اسیفة

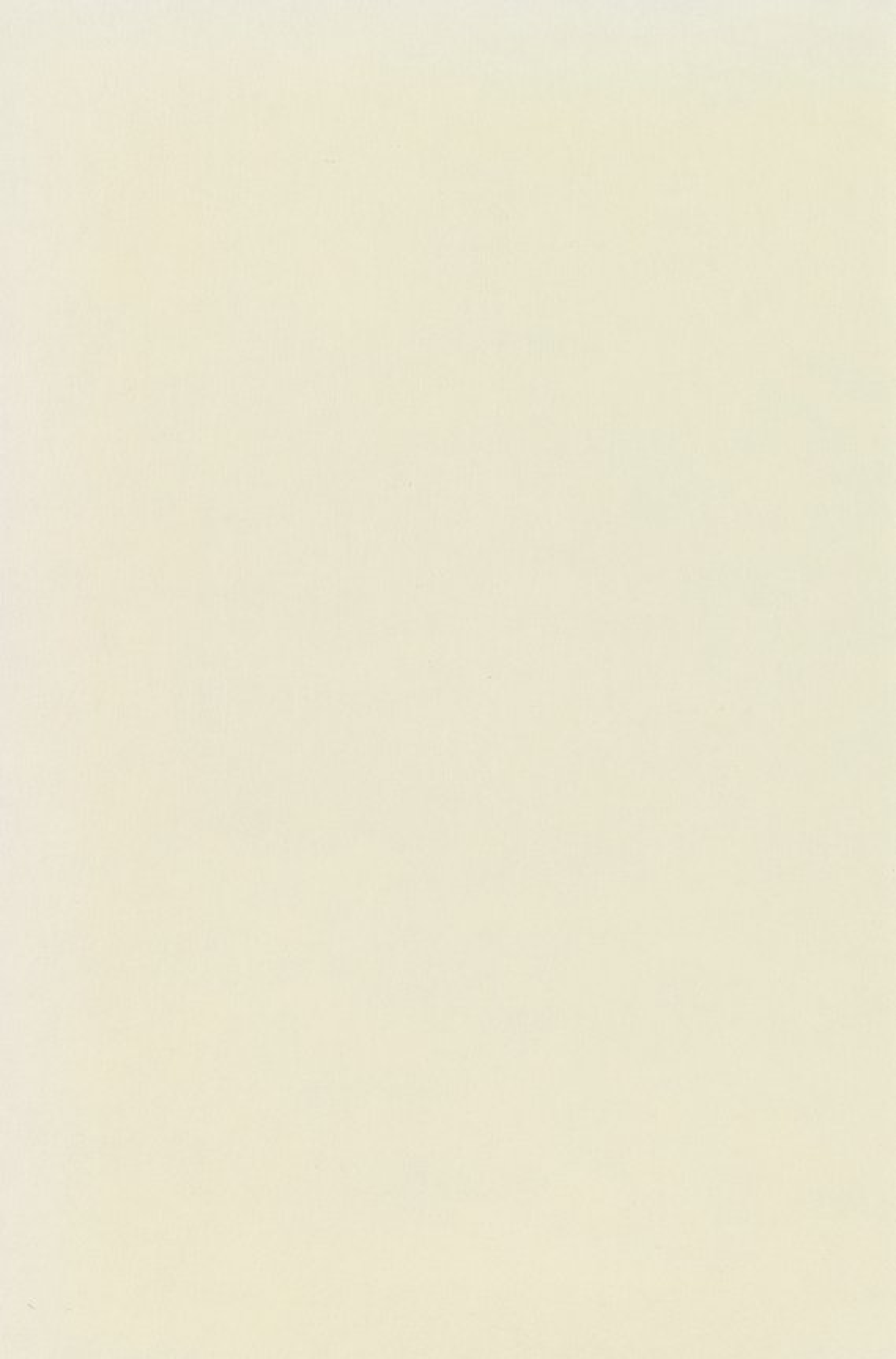
روی الشیخ الکلینی قدس سره عن ابی بصیر قال : قال ابو جعفر علیه السلام: الاقرئك وصیة فاطمة علیها السلام قال : قلت بلی ، فاخرج حقا او سفطا فاخرج منه کتابا، فقرئه، بسم الله الرحمن الرحیم ، هذا مااوصت فاطمة بنت محمد رسول الله صلی الله علیه و آله اوصت بحوائجها السبعة العواف، والدلال، والبرقه، والمبیت، والحسنی، و الصافیة ، ومالام ابراهیم الی علی بن ابیطالب علیه السلام فان مضی علي علیه السلام فالی الحسن، فان مضی الحسن فالی الحسین، فان مضی الحسین فالی الاکبر من ولدی، شهد الله علی ذلك والمقداد بن الاسود والزبیر بن العوام ، و کتب علی بن ابیطالب علیه السلام .

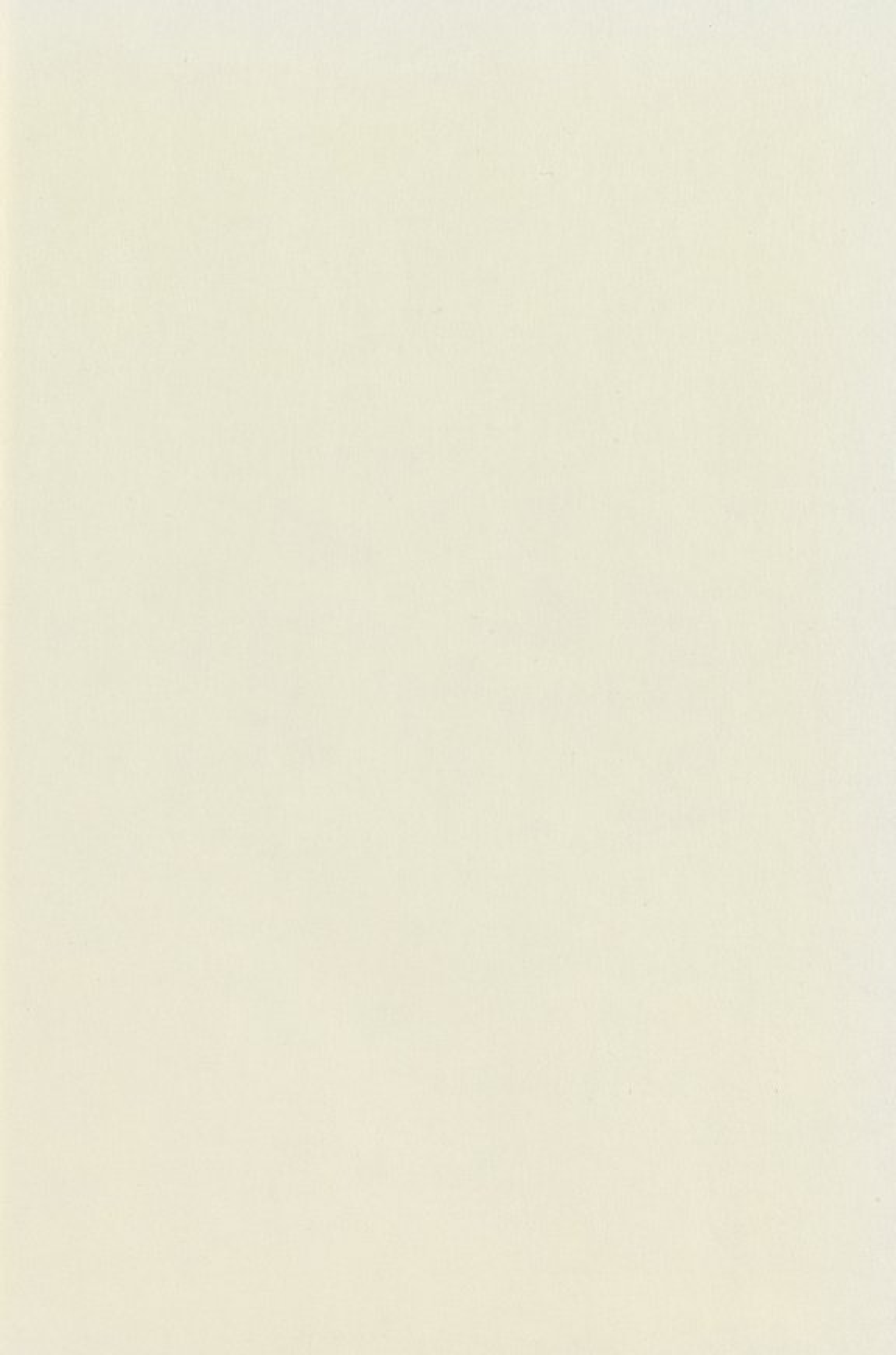
قال السيد ابن طاوس فى كشف المحجة فـى كلام له فى ان النبى وامير المؤمنين عليهما السلام لم يكونا فقيرين وان الزهد لايشترط فيه ان يكون مع الفقر ما هذا لفظة : وقد وهب جدك محمد صلى الله عليه وآله امك فاطمة عليها السلام فدكا والعوالى من جملة مواهبه وكان دخلها فى رواية الشيخ عبدالله بن حماد الانصارى اربعةوعشرون الف دينار فى كل السنة ، وفى رواية غيره سبعون الف دينار ، انتهى .

مدة مكثها عليها السلام بعد ابيها

اقول : اختلف الاقوال فى مدة مكث فاطمة صلوات الله عليها بعد وفـاة النبى صلى الله عليه وآله ، فالمكثر يقول : ستة اشهر والمقلل يقول : اربعين يوما والـذى اختاره انهامكثت بعد ابيهاصلوات الله عليهماوآلهماخمسةوتسعين يوماً وقبضت فى ثالث جمادى الاخرة .

وروى محمد بن جرير الطبرى الامامى بسند معتبر عن ابى بصير ، عن ابيعبدالله عليه السلام قال: قبضت فاطمة عليها السلام فى جمادى الاخرة يوم الثلثا لثلث خلون منه سنة احدى عشر من الهجرة ، وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى عمر نكزها بنعل السيف بامره فاسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تـدع احد ممن آذاها يدخل عليها ، الخ.






VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


WERT
BOOKBINDING
Grantville Pa
JAN-FEB 1993



سيصدر قريباً

اللوامع النورانيه

فى اسماء على واهل بيته القرآنيه

للعلامة الخبير، قدوة المحدثين

السيد هاشم الحسيني البحراني

منشورات
حسينية عماد زاده - اصفهان